

السلسلة الأولى : سير الآل والأصحاب (١٢)

الكوكب الدُّري في سيرة أبي السِّبطين علي رضي الله عنه

د. علي محمد محمد

راجعه ونقحه وقدّم له
مركز البحوث والدراسات بالمبرة

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

٢٣٩,٨ محمد ، علي محمد .

الكوكب الدري في سيرة أبي السبطين علي رضي الله عنه / د. علي محمد محمد . - ط١. – الكويت: مبرة الآل والأصحاب، ٢٠١٠

٢٠٨ ص؛ ٢٤ سم . – (سلسلة سير الآل والأصحاب ؛ ١٢)

ردمك: ٩ – ١ – ٩٥٥ – ٩٩٩٩٠٦ – ٩٧٨

١- الصحابة والتابعون ٢- علي بن أبي طالب ٣- الخلفاء الراشدون

أ. العنوان ب- السلسلة

رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ٣٣١

ردمك: ٩ – ١ – ٩٥٥ – ٩٩٩٩٠٦ – ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ـ ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

www.almabarrah.net
E-mail: almabarrh@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

أمـا بــعــد ...

فالتاريخ الإسلامي تاريخ دين وعقيدة، قبل أن يكون تاريخ دول ومعارك ونظم سياسية، لأن العقيدة هي التي أنشأت هذه الكيانات من الدول والمجتمعات بنظمها السياسية والإدارية والتعليمية والاقتصادية وغيرها، فدراسته يُأخذ منها العظة والعبرة وخصوصاً عصر الخلفاء الراشدين فهو العصر الذهبي في تاريخ الإسلام، ولذلك فقد سعى مركز البحوث والدراسات بمبرة الآل والأصحاب لإبراز سيرة أحد الخلفاء الراشدين المهديين ألا وهو أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب رضي الله عنه، وإلـقـاء الضـوء

---

(١) سورة آل عمران الآية «١٠٢».

(٢) سورة النساء الآية «١».

(٣) سورة الأحزاب الآية «٧٠-٧١».

عـلـى لمحات من حياته وعصره، ولما كـان للدكتور علي محمد محمد جهد مشكور في كتاب «أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بـــن أبـي طالب ﷺ»، رأيـــنا اخــتصـار الكتـاب مـع بـعـض الإضافـات التـي ارتأيناها.

وفي هذا المقام لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للباحث الدكتور علي محمد محمد الذي أتحفنا بهذا العمل الرائع، فقد اتبع المنهج البحثي بأمانة وشفافية وجاء بالأدلة الجامعة المانعة، وظهرت بصماته واضحة جلية في تعليقاته، فنسأل الله عز وجل أن يكون ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.

وقد أضحى الكتاب في ثوبه الجديد أربعة أقسام:

الأول: علي بن أبي طالب في مكة «مولده وحياته ونشأته وإسلامه وهجرته».

الثاني: علي في المدينة وزواجه وغزواته مع الرسول ﷺ.

الثالث: علي بن أبي طالب في عهد الخلفاء الراشدين، وقد تناولنا دور علي بن أبي طالب ﷺ في عهد كل خليفه على حدة.

الرابع: تناولنا فيه الأحداث التي حدثت في عهده حتى استشهاده.

فرضي الله عنه وأرضاه.

والله نسأل أن يكون هذا العلم بلسماً شافياً لكل من قرأه وتحدث به.

مركز البحوث والدراسات

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكة

*** إطلالة ذاتية :**

(أ) اسمه وكنيته :

١- **اسمه ونسبه** : لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه نسب من أعرق الأنساب وآصلها، بل هو أعرقها وأشهرها وصفوتها على الإطلاق، فهو علي بن أبي طالب «عبد مناف»[١] بن عبد المطلب، ويقال له: شيبة الحمد[٢] بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣]، فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلتقي معه في جده الأول عبد المطلب بن هاشم، ووالده أبو طالب شقيق عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم.

فنسب علي رضي الله عنه نسب شريف، لأنه نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خير نسب بين الخلق، ويلتقي مع نسب أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين في الجد السابع «كعب».

وكان اسم علي رضي الله عنه عند مولده أسد، سمته بذلك أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها باسم أبيها أسد بن هاشم، ويدل على ذلك ارتجازه يوم خيبر حيث يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة[٤] ... كليث غابات كريه المنظرة[٥].

---

(١) أبو طالب اسمه عبد مناف.

(٢) الاستيعاب (٣/ ١٠٨٩).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ١٩)، صفة الصفوة (١/ ٣٠٨)، البداية والنهاية (٧/ ٣٣٣)، الإصابة (١/ ٥٠٧)، الاستيعاب (١/ ١٠٨٩)، المنتظم (٥/ ٦٦)، المعجم الكبير للطبراني (١/ ٩٢).

(٤) حيدرة: من أسماء الأسد.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، حديث (١٨٠٧).

وكان أبو طالب غائبًا فلما عاد، لم يعجبه هذا الاسم وسماه علياً[١].

٢- كنيته :

أبو الحسن، نسبة إلى ابنه الأكبر الحسن، وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ويكنى أيضاً بأبي تراب، كناه بها النبي ﷺ، وكان يفرح إذا نودي بها، وسبب ذلك أن الرسول ﷺ جاء بيت فاطمة رضي الله عنها فلم يجد عليًا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل[٢] عندي، فقال ﷺ لإنسان[٣]: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع، وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب[٤]، ومن رواية البخاري: والله ما سماه إلا النبي ﷺ[٥].

ومن كناه أيضاً: أبو الحسن والحسين، وأبو السبطين[٦].

---

(١) الرياض النضرة ص(٢٤٣)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ١٦٣).

(٢) من قال يقيل فالقيلولة: الظهيرة، وتكون بمعنى النوم في الظهيرة. اللسان (١١/ ٥٧٧).

(٣) المقصود بالإنسان سهل بن سعد راوي الحديث كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ٥٣٦).

(٤) البخاري (٤٤١) ومسلم في صحيحه رقم (٢٤٠٩).

(٥) البخاري في صحيحه رقم (٣٧٠٣).

(٦) أسد الغابة (٤/ ١٦)، والسبطان: الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(ب): مولده :

اختلفت الروايات وتعددت في تحديد سنة ولادته رضي الله عنه، فقد ذكر الحسن البصري أن ولادته قبل البعثة بخمس عشرة أو ست عشرة سنة[١]،وذكر ابن إسحاق أن ولادته قبل البعثة بعشر سنين[٢]، ورجح ابن حجر قوله[٣]، وذكر الباقر محمد بن علي قولين: الأول كالذي ذكره ابن إسحاق، ورجحه ابن حجر، وهو أنه ولد قبل البعثة بعشر سنين[٤]، وأما الثاني: فيذكر أنه ولد قبل البعثة بخمس سنين[٥]، وقد ملت إلى قول ابن حجر وابن إسحاق أن مولده كان قبل البعثة بعشر سنين[٦].

هل كان علي رضي الله عنه «وليد الكعبة»[٧] ؟

مما لا شك فيه أن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه كثيرة جداً، وكل مسلم موحد يؤمن بالله تعالى رباً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً يعلم

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٩٥) رقم (١٦٣) بسند مرسل.

(٢) السيرة النبوية (١/ ٢٦٢) دون إسناد.

(٣) الإصابة (٢/ ٥٠١) ترجمة علي.

(٤) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٩٥) رقم (١٦٥) إسناده حسن إلى الباقر.

(٥) المصدر السابق (١/ ٩٦) رقم (١٦٦) إسناده حسن إلى محمد الباقر حيث أرسلها.

(٦) فتح الباري (٧/ ٧١)، والإصابة (٢/ ٥٠٧).

(٧) «وليد الكعبة» هو عنوان كتاب ضخم يقع في (٤٩٥) صفحة، لأحد المؤلفين، حشاه بروايات ونقولات وأشعار وغيرها، من أجل إثبات هذه القضية وهي أن علياً رضي الله عنه ولد في جوف الكعبة، وأن هذا من أعظم كراماته عند الله تعالى وفضائله، بل إن الكعبة قد تشرفت بهذا الميلاد!! ولا أدري هل كانت الكعبة مشرفة عند المؤلف قبل هذا الميلاد أم لا؟!

وما جاء في هذا الكتاب لا يخرج عما ذكرته لك أيها القارئ الكريم من التعويل على قول الإمام الحاكم رحمه الله تعالى، ومن اغتر بنقله، إضافة إلى الأحاديث والروايات الموضوعة والمكذوبة في هذا المقام، والتي يعجب المرء من روايتها ونقلها، فضلاً عن الإيمان بها وبما ورد فيها.

أن من صحيح الإيمان محبة آل بيت النبي ﷺ، والإيمان بما جاء لهم من فضائل ومنزلة، غير أن ذلك لا بد أن يكون ضمن دائرة الثابت والصحيح، لا المكذوب والمختلق.

وأياً كان الأمر فإن مسألة ولادة علي ﷺ في الكعبة لو صحت وثبتت، لما توانى مسلم في الإيمان بها وتصديقها، أما أن تختلق بعض الروايات، وتزور بعض الأقوال، لإثبات ما يظن أنه فضيلة لعلي ﷺ، فهذا الذي لا بد من طرحه جانباً، والابتعاد عنه ونبذه، على أنه لا بد من العلم أن إنكار مثل هذه المسألة – ولادة علي ﷺ في الكعبة – لعدم ثبوتها لا يعني طعناً في سيدنا علي ﷺ، والانتقاص من قدره، والحط من شأنه، كما يظنه البعض ويدعيه آخرون، كلا والله، وإنما هي مناقشة علمية لمسألة كغيرها من المسائل، لمعرفة وجه الحق والصواب فيها.

وتفصيل القول في هذه المسألة كما يلي:

لعل أول من ذكر هذه المسألة وهي ولادة علي ﷺ في الكعبة – بحسب اطلاعي القاصر – هو **الفاكهي** (ت:٢٧٢هـ) في كتابه **أخبار مكة**، حيث قال: «وأول من ولد في الكعبة من بني هاشم من المهاجرين: علي بن أبي طالب ﷺ»[١].

وتبعه على هذا القول **الحاكم النيسابوري** (ت:٤٠٥هـ) في **مستدركه**[٢]. بل وأغرب في ذلك حيث ادعى التواتر في هذه المسألة.

فبعد أن ذكر قول مصعب بن عبد الله الزبيري (ت:٢٣٦هـ) في ولادة حكيم بن حزام ﷺ، وأنه ولد في جوف الكعبة، قال الزبيري: **ولم يولد قبله ولا بعده في الكعبة أحد**.

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢٢٦)، تحقيق عبد الملك بن دهيش. ط٢ – ١٤١٤هـ.
(٢) المستدرك (٣/ ٥٥٠)، حديث رقم (٦٠٤٤).

فتعقبه الحاكم بقوله: «وَهِم مصعب في الحرف الأخير – أي نفي ولادة أحد غير حكيم في الكعبة – **فقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة**».

ولا أدري أين هي الأخبار التي أشار إليها الحاكم رحمه الله تعالى، ومن الذي رواها، وما هي درجتها فضلاً عن دعوى تواترها؟! فإن الإمام الحاكم رحمه الله تعالى لم يذكر مصدره في هذا التواتر، ولم يخرج ولو رواية مسندة واحدة تثبت ذلك.

إلا أن يكون قصد الحاكم رحمه الله تعالى في التواتر هو مجرد شهرة القول وانتشاره بين الناس وخاصة أهل زمانه، وما ذُكر في بعض كتب السير والتاريخ.

ثم جاء **الحافظ ابن المغازلي** (ت:٤٨٣هـ) فروى بسنده حديث ولادة علي رضي الله عنه في جوف الكعبة، وفيه: أن النبي ﷺ أخذ بيد عمه أبي طالب ومعه زوجته فاطمة بنت أسد، فجاء بها إلى الكعبة، فأجلسها في الكعبة، ثم قال: اجلسي على اسم الله. قال: فطلقت طلقة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً، منظفاً، لم أرَ كحسن وجهه، فسماه أبو طالب علياً، وحمله النبي ﷺ حتى أواه إلى منزله[1].

ولكن إسناد القصة **لا يصح** أبداً، فهو مسلسل بالمجاهيل.

وقد أنكر جمع من العلماء هذه القضية، فمنهم على سبيل المثال:-

١- **الإمام النووي** رحمه الله (ت: ٦٧٦هـ) حيث قال: ولم يصح أن غيره – أي حكيم بن حزام رضي الله عنه – ولد في الكعبة[2].

---

(١) مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للحافظ ابن المغازلي، ص(٢٦) حديث رقم (٣).
(٢) المجموع للنووي (٢/ ٦٦).

وقال أيضاً: قالوا: ولد حكيم في جوف الكعبة، ولا يعرف أحد ولد فيها غيره، وأما ما روي أن علي بن أبي طالب ﷺ ولد فيها فضعيف عند العلماء[١].

٢- **ابن الملقن** (ت: ٨٠٤هـ)، حيث قال: فائدة: حكيم هذا – أي ابن حزام – ولد في جوف الكعبة، ولا يعرف أحد ولد فيها غيره، وأما ما روي عن علي ﷺ أنه ولد فيها فضعيف، وخالف الحاكم في ذلك، فقال في المستدرك في ترجمة علي أن الأخبار تواترت بذلك[٢].

٣- **أبو العباس ابن الخطيب** (ت: ٨١٠هـ)، حيث قال: وحكيم بن حزام هذا هو الذي انفرد بولادته في جوف الكعبة[٣].

٤- **ابن ناصر الدين الدمشقي** (ت: ٨٤٢هـ)، حيث قال في ترجمة حكيم بن حزام ﷺ: ولدته أمه في جوف الكعبة، ولا يعرف لغيره[٤].

٥- ونصر هذا الرأي أيضاً **الإمام السيوطي** رحمه الله تعالى (ت: ٩١١هـ)[٥].

ومما يؤكد صحة هذا الرأي ووجاهته ما ذكره صاحب كتاب «تاريخ مكة المشرفة» من تحديد موضع ولادة علي ﷺ أين كان، وأنه ليس في جوف الكعبة، حيث قال: «ومنها: الموضع الذي يقال له مولد علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي ﷺ بأعلى الشعب الذي فيه المولد، ولم يذكره الأزرقي (ت: ٢٥٠هـ)، وذكره ابن جبير.

---

(١) تهذيب الأسماء، ص(٢٣٤).
(٢) البدر المنير (٦/ ٤٨٩).
(٣) وسيلة الإسلام بالنبي عليه السلام، ص(٦٨).
(٤) توضيح المشتبه (٣/ ٩٨).
(٥) تدريب الراوي (٢/ ٣٦٠).

وعلى بابه حجر مكتوب فيه: هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفيه ربي رسول الله ﷺ....، وقيل: ولد علي بن أبي طالب في جوف الكعبة، وهذا ضعيف عند العلماء كما قاله النووي في تهذيب الأسماء، والمعروف ما قدمناه، وفي هذا البيت موضع مثل التنور يقال إنه مسقط رأس علي بن أبي طالب[1].

فهل الشهرة التي ذكرها ابن الضياء في مولد علي رضي الله عنه أنه في الشعب ليست أهلاً للنظر فيها، وهل الناس تواطؤوا على الكذب في هذه القضية لإنكار فضيلة علي رضي الله عنه من ذلك الزمن قبل أن يكون أي خلاف في الأفكار والمناهج؟! ثم نتج عن هذا التواطؤ على الكذب أن كتبوا على حجر أن هذا مولد أمير المؤمنين ليضللوا الناس من بعدهم عن هذه الفضيلة، ولصدهم عن الإيمان بها!!

ثم يقال: إن مسألة ولادة أحد في الكعبة المشرفة أو المسجد الحرام لو كان فيها فضيلة خاصة، ومزية ظاهرة عند العرب، لتنافسوا عليها تنافساً واضحاً بيناً، لكن هذا لم يكن منهم أبداً، لما استقر في نفوسهم من تعظيم البيت الحرام وتقديسه، وتنزيهه عن الأقذار والنجاسات، التي من أعظمها دم الحيض والنفاس!!

أما ما قيل في ولادة حكيم بن حزام رضي الله عنه في جوف الكعبة، فظاهر النقل يدل على أن أمه لم تتقصد الكعبة لفضيلة الولادة فيها، وإنما صادف ذلك وجودها في الكعبة فولدت هناك.

فقد روى **الزبير بن بكار** (ت:٢٥٦هـ) عن معصب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل بحكيم بن حزام، فضربها

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لابن الضياء، ص(١٨٥).

المخاض في الكعبة، فأتيت بنطع حيث أعجلها الولاد، فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع(١).

فظاهر من الرواية أنها لم تقصد الذهاب إلى الكعبة من أجل الولادة فيها، لشرف ذلك الأمر وفضيلته، وإنما كان ذلك مصادفة لذهابها، وعليه فلا إشكال في بقاء قدسية الكعبة في نفوس العرب وتنزيهها عن القذارات والنجاسات، وأنها لم تكن ولن تكون محلاً لمثل هذه الأمور.

(جـ) أسرة علي بن أبي طالب ﷺ وأثرها ونشأتها :

ولد علي بن أبي طالب ﷺ ونشأ في أسرة تميزت بخصائص وأعراف، وتقاليد وتراث خلقي ونفسي متأصل في وجدان العرب الذين كانوا يقرون لها بالفضل وسمو المكانة والمنزلة، ونبدأ في ذلك بقريش، ثم بني هاشم(٢).

١ – قبيلة قريش :

أقر العرب كلهم بعلو نسب قريش، وسيادتها، وفصاحة لغتها، ونصاعة بيانها، وكرم أخلاقها وشجاعتها وفتوتها، وهذا أمر لا يقبل نقاشاً ولا جدالاً(٣)، وامتازت قريش عن غيرها من بطون العرب بتآلفها وتماسكها، فكانوا حلفاء متآلفين متمسكين بكثير من شريعة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، فكانوا يحبون أولادهم، ويحجون البيت، ويقيمون المناسك، ويكفنون موتاهم، ويغتسلون من الجنابة،

---

(١) نسب قريش، ص(٧٧).
(٢) فيما يتعلق بخصائص ومزايا العرب انظر: السيرة النبوية للندوي.
(٣) السيرة النبوية للندوي: ص(٧٤).

ويجتنبون نكاح المحارم، ونزل القرآن بتأكيد صنيعهم وحسن اختيارهم، وكانوا يتزوجون بالصداق والشهود ويطلقون ثلاثاً(١)، ومما زاد شرفهم أنهم كانوا يتزوجون من أي قبيلة شاءوا، ولا شرط عليهم في ذلك، ولا يزوجون أحدًا حتى يشترطوا عليه أن يكون متحمساً(٢) على دينهم، يرون ذلك لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم، حتى يدان إليهم وينقاد(٣).

٢- بنو هاشم :

أما بنو هاشم فكانوا من أفضل بيوت قريش، فقد اتصفوا بالمشاعر الإنسانية الكريمة، والاعتدال في كل شيء، ورجاحة العقل، والبعد عن الظلم ومكابرة الحق، وعلو الهمة، والعطف على الضيف والمظلوم، والسخاء، والشجاعة، وما تشتمل عليه كلمة «الفروسية» عند العرب من معان كريمة وخلال حميدة، والسيرة التي تليق بأجداد الرسول الكريم ﷺ، تتفق ويتفق مع ما كان يفضله ويدعو إليه من مكارم الأخلاق، غير أنهم عاشوا في زمن الفترة، وسايروا أبناء قومهم في عقائد الجاهلية وعباداتها(٤)، ولم يصل بنو هاشم إلى هذه المكانة في مجتمعهم إلا بالتضحية والعطاء والبذل وخدمة الناس.

---

(١) بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب (١/ ٢٤٣) للألوسي.
(٢) متحمساً: التحمس: التشدد في الدين.
(٣) المرتضى للندوي: ص(٢٢)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (١/ ٢٤٣).
(٤) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي (١/ ٢٤٣).

٣- عبد المطلب بن هاشم :

جد الرسول ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : تولى عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة[١] بعد عمه المطلب، فأقامها للناس، وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم، وشرف في قومه شرفًا لم يبلغه أحد من آبائه، وأحبه قومه وعظم خطره فيهم[٢].

ولم يكن عبد المطلب أغنى رجل في قريش، ولم يكن سيد مكة الوحيد المطاع، كما كان قصي، إذ كان في مكة رجال كانوا أكثر منه مالاً وسلطانًا، إنما كان وجيه قومه، لأنه كان يتولى السقاية والرفادة، وبئر زمزم، فهي وجاهة ذات صلة بالبيت[٣].

ومعروف أن البيت الحرام له مكانة سامية، ومنزلة شريفة عند العرب، لما ثبت عندهم من نسبته للمولى جل وعلا، فكل ما يتصل بهذا البيت فهو شريف.

ويتجلى إيمان عبد المطلب بأن لهذا البيت مكانة عند الله، وأنه حاميه ومانعه، في حديث دار بينه وبين أبرهة ملك الحبشة، وذلك لما غزا مكة وأراد أن يهين البيت، ويقضي على مكانته، وقد أصاب لعبد المطلب مائتي بعير، فاستأذن له عليه، وقد أعظمه أبرهة ونزل له عن سريره فأجلسه معه، وسأله عن حاجته، فقال: حاجتي أن يرد إليَّ الملك مائتي بعير أصابها لي. فلما قال له ذلك زهد فيه الملك وتفادته عينه، وقال: أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتًا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه؟! قال عبد المطلب: إني أنا رب الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه، قال: ما كان

(١) هي سقاية الحجاج وإطعامهم في أيام الموسم حتى يتفرقوا.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٤٢).
(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي (٤/ ٥٨)، المرتضى: ص(٢٢).

يمتنع مني، قال: أنت وذاك[١]، وقد كان ما قاله عبد المطلب، فحمى رب البيت بيته، وجعل كيد أبرهة وجيشه في تضليل، قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[٢].

وكان عبد المطلب رجلاً كريم الخلق مستقيم الطبع، فكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي، ويحثهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيئات الأمور[٣]، ومات عبد المطلب بعد أن جاوز الثمانين، وعمر الرسول ﷺ ثماني سنين، ومعنى ذلك أنه توفي حوالي سنة ٥٧٨ للميلاد[٤]، وذكر أنه لم تقم بمكة سوق أياماً كثيرة لوفاة عبد المطلب[٥].

٤ – أبو طالب والد علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أبو طالب بن عبد المطلب كان رجلاً كثير العيال قليل المال، وفي بيته وتحت كنفه تربى رسول الله ﷺ، وكان يحب ابن أخيه حباً شديداً، فإذا خرج خرج معه، فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده[٦]، وعندما أعلن رسول الله ﷺ الدعوة إلى الله وجهر بها، وقف أبو طالب بجانب رسول الله ﷺ وصمم على مناصرته وعدم خذلانه، فاشتد ذلك على قريش غماً وحسداً ومكراً[٧].

---

(١) سيرة ابن هشام (١/ ٤٩) المرتضى: ص (٢٣).
(٢) سورة الفيل الآية «٣-٥».
(٣) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (١/ ٣٢٤).
(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٤/ ٧٨).
(٥) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٣٧).
(٦) المرتضى ص (٢٤)، السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٧٩).
(٧) فقه السيرة النبوية للغضبان ص(١٨٤).

واستمر أبو طالب في مناصرة ابن أخيه غير مبال بما قد ينزل به، وفي شعبه تم الاتفاق على ألا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، وكتبوا صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، واتفقوا على ذلك، وانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شعبه(١)، وذلك في محرم سنة سبع من النبوة.

ومكث بنو هاشم على ذلك نحو ثلاث سنوات لا يصل إليهم شيئاً إلا سراً، ثم كان ما كان من أكل الأرضة للصحيفة، وإخبار النبي ﷺ أبا طالب بذلك، وتمزيق الصحيفة، وبطلان ما فيها(٢)، ومات أبو طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من النبوة، وهو ابن بضع وثمانين سنة، ولم يسلم أبو طالب(٣)، وهو العام الذي ماتت فيه خديجة زوج النبي ﷺ، وتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب، وسمي هذا العام بعام الحزن(٤).

٥- أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ:

هي الصحابية الجليلة السيدة الفاضلة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمية(٥)، وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً(٦)، وقد حظيت بالقيام على رعاية النبي ﷺ حينما كفله عمه أبو طالب بناءً على وصية أبيه عبد المطلب، فكانت له أماً بعد أمه تقوم على شؤونه، وترعى أموره ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وقد قضى

(١) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٥٠، ٣٥١).
(٢) المصدر نفسه (١/ ٣٧٣- ٣٧٧)، المرتضى: ص(٢٦).
(٣) بلوغ الأرب (١/ ٣٢٤).
(٤) السيرة لابن هشام (١/ ٤٥، ٤٦) المرتضى: ص(٢٦).
(٥) نسب قريش: ص(٤٠)، فضائل الصحابة (٢/ ٦٨٥).
(٦) فضائل الصحابة (٢/ ٦٨٥).

الحبيب المصطفى قرابة عقدين من حياته في كنفها، وقد استجابت لدعوة الإسلام وأصبحت من السابقات الأوليات، وصارت من صفوة النساء ممن أخذن المكانة العليا في ساحة الفضيلة.

٦- إخوة علي بن أبي طالب ﷺ :

كان لأبي طالب أربعة أبناء، وهم: طالب، وهو الذي تكنى به، وعقيل، وجعفر، وعلي، وبنتان هما: أم هانئ وجمانة، وكلهم من فاطمة بنت أسد، وكان بين كل واحد منهم وبين أخيه عشر سنوات، فطالب كان أكبر من عقيل بعشر سنوات، وكذلك الشأن مع جعفر وعلي، فكان جعفر أكبر من علي بعشر سنوات[1].

(أ) طالب بن أبي طالب :

هلك طالب مشركاً بعد غزوة بدر، وقيل إنه ذهب فلم يرجع، ولم يعرف له موضع ولا خبر، وهو أحد الذين تاهوا في الأرض، وكان محباً لرسول الله ﷺ، وله فيه مدائح[2].

(ب) عقيل بن أبى طالب ﷺ :

كان يكنى أبا يزيد تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان، وأسر يوم بدر ففداه عمه العباس، وشهد غزوة مؤتة، ولم يسمع له ذكر في الفتح وحنين[3].

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٢٣)، المرتضى: ص (٢٦).
(٢) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ص(٢٠٤).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٥٣١).

(جـ) جعفر بن أبي طالب ﷺ :

أحد السابقين إلى الإسلام هاجر إلى الحبشة، فأسلم النجاشي ومن تبعه على يديه، واستشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلاً غير مدبر[١].

(د) أم هانئ بنت أبى طالب ﵂ :

اسمها فاختة على الأشهر، تزوجت هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، وقد روت أم هانئ عن النبي ﷺ في الكتب الستة وغيرها، قال الترمذي وغيره: عاشت بعد علي ﵁[٢].

(هـ) جمانة بنت أبى طالب ﵂ :

هي أم عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، تزوجها أبو سفيان بن الحارث وولدت له ابنه جعفر بن أبي سفيان[٣].

---

(١) الإصابة (١/ ٤٨٥).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣١٧)
(٣) الإصابة (٧/ ٥٥٣).

٧- أزواج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وأولاده :

تعددت زيجات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، إلا أنه لم يجمع على فاطمة بنت الرسول ﷺ زوجة أخرى، وكان زواجه بعد وفاتها، وفيما يلي عرض سريع لزوجاته وأولاده من كل واحدة:

أ- فاطمة بنت رسول الله ﷺ[١]، ولدت له:-

الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى ﷺ.

ب- خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة، ولدت له:-

محمد الأكبر «محمد ابن الحنفية».

جـ- ليلى بنت مسعود بن خالد من بني تميم، ولدت له:-

عبيد الله، **وأبو بكر**.

د- أم البنين بنت حرام بن خالد بن جعفر بن ربيعة، ولدت له:-

العباس الأكبر، **وعثمان**، وجعفر الأكبر، وعبد الله.

هـ - أسماء بنت عميس الخثعمية، ولدت له:-

يحيى، وعون.

و- الصهباء[٢]، ولدت له:-

عمر الأكبر، ورقية.

ز- أمامة بنت العاص بن الربيع، ولدت له:-

محمد الأوسط.

---

(١) هي أول زوجة تزوجها علي بن أبي طالب ﷺ.

(٢) هي أم حبيب بنت ربيعة بن بجير، من سبي عين التمر في عهد الصديق ﷺ.

حـ- أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، ولدت له:-

أم الحسن، ورملة الكبرى[١].

وولد له من أمهات أولاد: محمد الأصغر، وأم هانئ، وميمونة، وزينب الصغرى، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة، وأمامة، وخديجة، وأم الكرام، وأم سلمة، وأم جعفر، وجمانة، ونفيسة.

وولد له من محياة بنت امرئ القيس: ابنة هلكت وهي جارية. قال ابن سعد: لم يصح لنا من ولد علي ﵁ غير هؤلاء، وجميع ولد علي بن أبي طالب ﵁ لصلبه أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة إمرأة، وكان النسل من ولده لخمسة، الحسن والحسين، ومحمد ابن الحنفية، والعباس ابن الكلابية، وعمر ابن التغلبية[٢].

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٣٣٢).

(٢) الطبقات (٣/ ٢٠)، البداية والنهاية (٧/ ٣٣١- ٣٣٣).

٨- صفات علي بن أبي طالب ﷺ الخَلقية :

لقد حبى المولى تعالى علي بن أبي طالب ﷺ ببنية جسدية قوية، أهلته لخوض غمار المعارك ومواجهة الشدائد، ومنازلة الفرسان والتغلب عليهم.

يقول ابن عبد البر رحمه الله: وأحسن ما رأيت في صفة علي ﷺ أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر ما هو، أدعج العينين[١]، حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر حسناً، ضخم البطن، عريض المنكبين، شثن الكفين[٢] «عَتَدًا»[٣] أغيد[٤]، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر إلا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مشاش[٥] كمشاش السبع الضاري، لا يتبين عضده من ساعده، قد أدمجت إدماجاً، إذا مشى تكفأ[٦]، وإذا مسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس، وهو إلى السمن ما هو، شديد الساعد واليد، وإذا مشى للحرب هرول، ثابت الجنان، قوي شجاع[٧].

---

(١) الدعج: هو السواد وقيل شدة السواد، وقيل الدعج شدة سواد سواد العين، وشدة بياض بياضها، وقيل شدة شوادها مع سعتها. لسان العرب (٢/ ٢٧١).

(٢) شثن الكفين: أي غليظهما وقصيرهما. لسان العرب (١٣/ ٢٣٢).

(٣) العتد: الشديد التام الخلق.

(٤) أغيد: أي مالت عنقه ولانت أعطافه. لسان العرب (٦/ ٣٤٦).

(٥) المشاش: رؤوس العظام. لسان العرب (٦/ ٣٤٦).

(٦) تكفأ: أي تمايل إلى قدام. لسان العرب (١/ ١٣٩).

(٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ١١٢٣).

إسلامه ﷺ:

في بيت النبوة نشأ وترعرع علي بن أبي طالب ﷺ، وفي ظلال النبي ﷺ استروح علي ﷺ نسمات الحياة الأولى، حيث وجد في رسول الله ﷺ حنان الأبوة، وأخلاق النبوة، وأحس بأن قدره قد ساقه إلى خير ما تسوق إليه الأقدار إنساناً في حاضره، كما أنها قد ساقته إلى شيء كبير من هذا الخير حين جعلته يتفرع من هذه الدوحة الهاشمية الكريمة في ماضيه......

عاش علي ﷺ سنوات عمره الأولى رفيقاً لمحمد ﷺ وابناً، ثم مستشاراً وصديقاً، وقريباً إلى قلبه وفكره أكثر ما يكون القرب.

لقد ثقلت أعباء الحياة بأبي طالب، وشعر الذين حوله من عشيرته بما يكابده، فهرعوا بأريحية العربي الكريم إليه يشاطرونه همومه وأعباءه .....

لقد كان أبو طالب رجلاً كثير الأولاد محدود الإمكانيات، ولما أصاب القحط قريشاً أهاب الرسول ﷺ بعميه حمزة والعباس أن يحملوا عن أبي طالب شيئاً من أثقاله في تلك الأزمة، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ النبي ﷺ علياً[1].

روى ابن إسحاق بسنده عن مجاهد قال: كان من نعمة الله عز وجل على علي بن أبي طالب، ومما صنع الله له وأراده به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه – وكان من أيسر بني هاشم-: يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من

(١) علي بن أبي طالب الخليفة المفترى عليه، ص(١٠).

هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله، آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكلهما عنه.

فقال العباس: نعم.. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً رضي الله عنه فضمه إليه، فلم يزل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه، ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه[1].

ونلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يرد الجميل والمعروف لعمه أبي طالب الذي كفله بعد وفاة جده عبد المطلب، فكان هذا من أكبر نعم الله عز وجل على علي رضي الله عنه، إذ رباه وأدبه الذي أدبه الله عز وجل وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظه وعصمه ورعاه، والذي كان خلقه القرآن، فانعكس هذا الخلق القرآني على علي رضي الله عنه، وكفى بتربية النبي صلى الله عليه وسلم تربية لعلي رضي الله عنه، فقد نشأ في بيت الإسلام وتعرف على أسراره في مرحلة مبكرة من حياته، وذلك قبل أن تتخطى الدعوة حدود البيت، وتنطلق إلى البحث عن أنصار يشدون أزرها، وينطلقون بها في دنيا الناس، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور.

وقد اختلف العلماء فيمن آمن بعد السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، هل هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه أم علي رضي الله عنه؟ والذي أميل إليه من بين أقوال العلماء أن أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، وهي

(١) السيرة النبوية (١/ ٢٤٥) لابن هشام.

أول من آمن على الإطلاق، ومن الموالي زيد بن حارثة رضوان الله عليهم[1]، وبهذا يكون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أول الصبية إسلاماً.

وقد روى ابن إسحاق أن علياً بن أبي طالب ﷺ جاء إلى النبي ﷺ بعد إسلام خديجة ﷺ، فوجدهما يصليان، فقال علي: ما هذا يا محمد؟ فقال النبي ﷺ: «دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده وإلى عبادته، وتكفر باللات والعزى» فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به من قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره، قبل أن يستعلن أمره، فقال له: «يا علي إذا لم تسلم فاكتم»، فمكث علي تلك الليلة، ثم إن الله أوقع في قلب علي الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ، حتى جاءه فقال: ما عرضت عليَّ يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم علي إسلامه ولم يظهر به[2].

بين علي ﷺ وأبي طالب :

إنّ التمسك بالدين والثبات عليه هو أغلى ما يملكه الإنسان في حياته، ولذا لا غرابة أن يقدم المسلم روحه، ويبذل دمه في سبيل سلامة دينه، فلا يعطي الدنية في دينه، ولو قرض بالمقاريض أو نشر بالمناشير، وذلك لأن الإيمان يعمل عمله في النفوس إذا خالطت بشاشته القلوب، وهكذا كان علي ﷺ، فأنّى له أن يفرط في دينه، أو يترك

(١) البداية والنهاية (٣/ ٢٦- ٢٨)، الأوائل من الصحابة وذوو الفضل منهم والنجابة، ص(٢٣).
(٢) سيرة ابن إسحق (٢/ ١١٨).

حبيبه ورسوله ﷺ ويرجع إلى دين الأوثان والأصنام بعد أن أنار الله قلبه، وشرح صدره بالإسلام، وهذا الموقف الذي بين أيدينا يؤكد صحة ما نقول.

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب متخفياً من أبيه أبي طالب، ومن جميع أعمامه وسائر قومه، يصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان، فقال لرسول الله ﷺ: يا ابن أخي، ما هذا الدين الذي تدين به؟ قال:«أي عم، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم»، أو كما قال ﷺ، بعثني رسولاً إلى العباد، وأنت – أي عم – أحق من بذلت له النصيحة، ودعوته إلى الهدى، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه، أو كما قال.

فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه، ولكن والله لا يُخلص إليك[1] بشيء تكرهه ما بقيت، وذكروا أنه قال لعلي:أي بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه[2].

نعم إنه الصدق في الإيمان، والثبات على المبادئ، والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل ذلك، نعم إنه الوضوح في الموقف، والاستعلاء بالإيمان والثقة بموعود الله تعالى.

---

(١) لا يُخلص إليك: لا يصل إليك.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٤٦).

كل ذلك جعل أبا طالب يذعن لرأي هذا الشاب البطل، والأسد الهصور الذي لم يقدم شيئاً من التنازلات في سبيل كسب رضى الوالد الحنون، ليس عقوقاً له، ولكن ثباتاً على دينه، وتقديماً للباقي على الفاني والنفيس على الخسيس.

نبذة مختصرة من فضائل وصفات علي ﷺ

كان لعلي بن أبي طالب ﷺ الكثير من الفضائل والصفات التي يعجز القلم عن عدها وإحصائها، والذي سوف نتحدث عنه قطرة من بحر، ونقطة في يمٍّ.

(أ) بعض فضائله ﷺ :

ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى أن من فضائله ﷺ أنه أقرب العشرة المشهود لهم بالجنة إلى رسول الله ﷺ نسباً، فهو ابن عم رسول الله ﷺ........، وأبوه هو العم الشقيق الرفيق أبو طالب[١].

- ومن الفضائل التي جاءت في حق علي ﷺ ما يلي:-

*** حبه إيمان وبغضه نفاق :**

عن زر بن حبيش قال: قال علي ﷺ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»[٢].

*** يموت شهيداً :**

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ﷺ، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»[٣].

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٣٣٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان، رقم (٧٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير ﷺ، رقم (٢٤١٧).

*** أنه من أهل الجنة :**

عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[1].

*** ايذاؤه ايذاء للنبي ﷺ :**

عـن سعد بـن أبي وقاص ﷺ قـال: كنت جالساً في المسجد أنـا ورجلين معـي، فنلنا مـن علي ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: مالكم ومالي؟ من آذى علياً فقد آذاني[2].

*** حبه حب للنبي ﷺ، وبغضه بغض للنبي ﷺ :**

عن أم سلمة ﷺ قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٧٥)، والترمذي (٣٧٤٧)، وصححه الشيخ الألباني.

(٢) رواه أبـو يعـلى في مـسنده (٢/ ١٠٩) حـديث (٧٧٠)، والبـزار في مـسنده (٣/ ٣٦٦) حـديث (١١٦٦)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٧٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٢٣/ ٣٨٠) حديث (٩٠١)، وله شاهد من حديث سلمان عنـد الحـاكم (٣/ ١٤١) حديث (٤٦٤٨) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٨٨).

* هو من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام :

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف علياً رضي الله عنه، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي»[(١)].

* يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون[(٢)] ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه. فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رِسْلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، حديث (٤٤١٦)، ومسلم كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث (٢٤٠٤).

(٢) يدوكون: يخوضون ويموجون ويختلفون فيه. لسان العرب (١٠/ ٤٣٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الفضائل، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث (٣٧٠١)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث (٢٤٠٦)، واللفظ لمسلم.

*** رجل مهديُّ القلب، ثابت اللسان :**

عن علي ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً، فقلت: يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: «إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمين فلا تقضين حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول، فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء». قال: فما زلت قاضياً، أو ما شككت في قضاء بعد(١).

إلى غير ذلك من الفضائل التي يطول المقام بعدِّها وذكرها، ولعل فيما سبق إشارة كافية لمنزلة علي ﷺ.

ب- صفاته ﷺ :

كان لعلي ﷺ من الصفات ما لا يعد ولا يحصى، ومن هذه الصفات :

١- العلم والفقه في الدين :

كان أمير المؤمنين علي ﷺ من علماء الصحابة الكبار، وقد تميز ﷺ بجده في التحصيل، والتحري في قبول العلم، والسؤال في طلبه، واستخدام وسائل ضبط العلوم في زمنه، من كتابة، وتعهد، ولزوم النبي ﷺ.

وكان ﷺ يحذر الناس من ترك العلم بسبب الحياء، فقد قال: ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم(٢)، وكان أمير المؤمنين علي ﷺ من بين القلة من المسلمين الذين

---

(١) رواه أبو داود حديث (٣٥٨٢)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١١٧) حديث (٨٤٢٠)، والإمام أحمد (١٣٤١)، وحسنه الشيخ الألباني.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ١٠١).

كانوا يعرفون الكتابة في صدر الإسلام، وفوق هذا فقد كان من كتاب الوحي لرسول الله ﷺ، وقد ساعدته هذه المهارة في القراءة والكتابة على التبحر في العلوم الشرعية[١].

وكان يرى أن العالم لا يسمى عالماً إلا إذا كان عاملاً بعلمه، لذا يقول مخاطباً حملة العلم: يا حملة العلم، اعملوا به فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عَمَله[٢].

وكان علي رضي الله عنه من المكثرين من الفتيا في أصحاب رسول الله ﷺ، قال ابن القيم: الذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم[٣].

وقد وصل في العلم مرتبة جعلته يقول للناس وهو في العراق: سلوني، فعن يحيى ابن سعيد قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول: سلوني إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤]، وقد وثق الناس بعلمه سواء الصحابة أو التابعون، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به[٥].

---

(١) بيان العلم وفضله، ص (٢٨٥).
(٢) رواه الدارمي في سننه(١/ ١١٨) برقم (٣٨٢)، وفي سنده ضعف.
(٣) إعلام الموقعين (١/ ١٢).
(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣١٢).
(٥) الاستيعاب (١/ ٣٤٠)، والبيهقي في المدخل ص(١٣١).

٢- الزهد :

ضرب لنا علي بن أبي طالب ﷺ أروع الأمثلة في الزهد، فقد قال الحسن بن صالح ابن حي: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب[١].

وأخرج أبو عبيد في الأموال عن علي ﷺ أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات، ثم أتاه مال من أصفهان، فقال: اغدوا إلى عطاء رابع، إني لست لكم بخازن، قال: وقسم الحبال فأخذها قوم وردها قوم[٢].

وخطب علي ﷺ الناس فقال: أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو، ما رزأت من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلا هذه، وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب، فقال: أهداها إلي دهقان. وفي رواية: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة، أهداها إلي الدهقان، ثم أتى بيت المال، فقال: خذه، وأنشأ يقول:

طوبى لمن كانت له قوصرة[٣] ... يأكل منها كل يوم مرة[٤]

وعلى الرغم من زهده الواضح والذي ظهر في شخصيته إلا أنه لم يكن ﷺ عبوساً ولا ثقيل الظل، بل كان ودوداً بشوشاً فيه دعابة ملحوظة، وقد جاء في وصفه: كان حسن الوجه، ضحوك السن، خفيف المشي على الأرض[٥].

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٨٩).
(٢) أبو عبيد في الأموال، كتاب مخارج الفيء باب توفير الفيء للمسلمين(٢/ ١٣١) برقم(٥٧٨).
(٣) القوصرة: وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه.لسان العرب (٥/ ٩٥).
(٤) تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٨٠)، التاريخ الكبير (٧/ ٣٠).
(٥) تاريخ دمشق (٤٢/ ٢٥)، البداية والنهاية (٧/ ٢٢٣).

وقد عرَّف ﷺ الزهادة فقال: أيها الناس الزهادة: قصر الأمل، والشكر عند النعم، والتورع عن المحارم[١].

وقصر الأمل يجعل الإنسان يجمع بين الدنيا والآخرة ابتغاء مرضاة الله تعالى، وهو ضد طول الأمل الذي ينسي الإنسان الآخرة، وأما الشكر عند النعم فهي صفة المسلم الرباني الذي يستشعر نعم الله عليه المادية والمعنوية، ما ظهر منها وما بطن، ويقابلها بالشكر للعزيز الوهاب، فتعريف أمير المؤمنين يبين حقيقة الزهد، ولا شك أن زهد أمير المؤمنين علي ﷺ قد أثر في من حوله، وأصبح مدرسة مؤثرة في تاريخ الأمة[٢].

٣- التواضع :

من الأخلاق القرآنية التي تجسدت في شخصية أبي السبطين علي بن أبي طالب ﷺ التواضع، فمن أقواله في التواضع: «تواضع المرء يكرمه»[٣]، فالعبد كلما رسخ في العلم بالكتاب والسنة وعمل بهما، وعرف حقيقة نفسه، ازداد تواضعاً لله تعالى ولخلقه.

وقد روي عن علي ﷺ أنه اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفة، فقالوا: نحمل عنك يا أمير المؤمنين، قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل[٤]، فهذا مثل من تواضعه حيث حمل متاعه بنفسه مع كونه أمير المؤمنين ومع كبر سنه، فلم ير في ذلك مسوغاً لقبول خدمة الناس له، وهو بهذا يجعل من نفسه قدوة حسنة للمسلمين في التواضع[٥].

---

(١) علي بن أبي طالب، محمد رشيد رضا، ص (٣٠٤).

(٢) رجال الفكر والدعوة في حديثه عن الإمام أحمد (١/ ١٠٥).

(٣) منهج أمير المؤمنين علي في الدعوة، ص (٥٢٣).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ص(١٩٤) والإمام أحمد في الزهد ص(١٣٣)، وضعفه الشيخ الألباني في تعليقه على الأدب المفرد.

(٥) التاريخ الإسلامي (١٧/ ٦٤).

٤ - الكرم والجود :

تأصل خلق الجود والكرم في شخصية علي بن أبي طالب ﷺ، فعن الأصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله تعالى قبل أن أرفعها إليك، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك.

فقال علي: اكتب حاجتك على الأرض، فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك، فكتب: إني محتاج، فقال علي: عليَّ بحُلة، فأتي بها، فأخذها الرجل فلبسها، ثم أنشأ يقول:

كسوتني حُلة تبلى محاسنها   فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا
إن نلت حسن ثنائى نلت مكرمة   ولست أبغي بما قد قلته بدلا
إن الثنا ليحيي ذكر صاحبه   كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في زهو تواقعه   فكل عبد سيجزى بالذي عملا

فقال علي ﷺ: عليَّ بالدنانير، فأتي بمائة دينار فدفعها إليه، فقال الأصبغ: يا أمير المؤمنين، حلة ومائة دينار قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم»وهذه منزلة هذا الرجل عندي[1].

فهذا موقف جليل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الوقوف عند حاجات المحتاجين والاهتمام بأمورهم ورعاية مشاعرهم، وإن أروع ما في هذا الخبر قوله: «اكتب حاجتك على الأرض فإني أكره أن أرى ذل السؤال في وجهك»، فكم يعاني

(١) تاريخ دمشق (٤٢/ ٥٢٢-٥٢٣).

المحتاجون من الذل بين يدي من يعرضون عليهم حوائجهم، وقد يتلعثمون فلا يستطيعون النطق.

ولقد كانت مشاعر ذلك المحتاج عظيمة حينما واجهه عليّ ﷺ بهذه المعاملة السامية، ولقد صاغ هذه المشاعر بالأبيات المذكورة[١]، وقد كان ﷺ يفرح بقدوم الضيف، ويكرم إخوانه في الله ويتفقدهم، فعن علي ﷺ قال: لم يأتني ضيف منذ سبعة أيام، أخاف أن يكون الله قد أهانني[٢].

٥- الحياء من الله تعالى :

كان علي بن أبي طالب ﷺ شديد الحياء من الله تعالى، وظهر ذلك في قوله: «إني لأستحي من الله أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أعظم من حلمي، أو عورة لا يواريها ستري، أو خلة لا يسدها جودي»[٣].

فهذه أربع صفات من النقص قابلها علي بن أبي طالب ﷺ بأربع صفات من الكمال، فالحياء من الله عز وجل يقتضي من الإنسان أن يتصف بالعفو عند المقدرة، وذلك فيما إذا لم يكن الذنب فيه حد من حدود الله تعالى، وأن يتصف بالعلم الذي يحتوي جهل الجاهلين، وأن يكون ستاراً لعيوب الناس، وأن يتسع كرمه لسد حاجة من احتاج إليه.

---

(١) التاريخ الإسلامي للحميدى (١٧/ ١٢٧).
(٢) فرائد الكلام، ص (٤٠٢)، موعظة المؤمنين (٢/ ٢٥٢).
(٣) تاريخ دمشق (٤٢/ ٥١٧).

ومما أعطى هذه الحكم وزنها الراجح أن علياً ﷺ ربطها بالحياء لأن هدفه الأعلى ابتغاء مرضاة الله جل وعلا، ولا شك أن من هذا هدفه سيكون تمثيله لهذه الصفات أقوى بكثير ممن كان هدفه دنيوياً[1].

٦- شدة عبوديته وصبره وإخلاصه لله تعالى :

مارس علي ﷺ مفهوم العبادة الشامل في حياته، وتميز بقيامه الليل، وأصبح من أهل التهجد الذين قال الله فيهم ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[2]، وقال تعالى فيهم: ﴿ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[3].

وهذا ضرار بن ضميرة الكناني يصف علي بن أبي طالب ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ فيقول: كان يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته......، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتململ في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم[4]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: أبي تغررت أم إلي

---

(١) التاريخ الإسلامي للحميدى (٢٠/ ٢٧٥)
(٢) سورة السجدة الآية «١٦».
(٣) سورة الذاريات الآية «١٦-١٨».
(٤) السليم: الملدوغ.

تشوفت، هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بنتك[١] ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير[٢]، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق.

فوكفت[٣] دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية رضي الله عنه: هكذا كان أبو الحسن رحمه الله، فكيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد مَنْ ذبح واحدها في حجرها لا يرقأ[٤] دمعها، ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج[٥].

٧- شكره لله تعالى :

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثير الشكر لله تعالى في كل أموره، سواء كان ذلك كبيراً أو صغيراً، فعنه رضي الله عنه أنه قال لرجل من أهل همدان: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر معلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله عز وجل حتى ينقطع الشكر من العبد[٦].

وكان رضي الله عنه يرى أن من شكر النعمة العفو عن الخصم، فقد قال رضي الله عنه: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للمقدرة عليه[٧].

---

(١) بنتك: أي طلقتك.
(٢) خطر بمعنى: القدر والمنزلة.
(٣) فوكفت: أي سالت.
(٤) لا يرقأ: لا يسكن ولا يجف.
(٥) حلية الأولياء (١/ ٨٤-٨٥)، الرقة والبكاء ص(١٩٨)، تاريخ دمشق (٢٤/ ٤٠١)
(٦) الشكر لابن أبي الدنيا ص(١١).
(٧) نثر الدر (١/ ١٩٩)، نهاية الأرب (٣/ ٢٤١).

٨- دعاؤه لله تعالى :

لازم علي بن أبي طالب ﷺ رسول الله ﷺ، ورأى كيف كان رسول الله ﷺ يستغيث بالله ويستنصره ويطلب المدد منه، وقد حرص علي ﷺ على أن يتعلم هذه العبادة من رسول الله ﷺ وأن يكون دعاؤه وتسبيحه على الصيغة التي يأمر بها رسول الله ﷺ ويرتضيها.

وكان علي ﷺ صاحب دعوة مستجابة، فعن زاذان أبي عمر أن رجلاً حدث علياً بحديث فقال: ما أراك إلا قد كذبتني، قال: لم أفعل، قال: أدعو عليك إن كنت كذبت، قال: ادع، فدعا فما برح حتى عمي[١]، وكان ﷺ يقول عندما يُثنى عليه: اللهم اغفر لي مالا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيراً مما يظنون[٢].

هـذه بعض الصفات التـي سـمـح المـقـام بـذكـرها، وإلا فـإن لأبي السبطين ﷺ مـن الصفات الفاضلة، والخصال المباركة ما تُسَوَّد بها مئات الصفحات، كـيـف لا، وهـو تلميـذ رسول الله ﷺ، ومن تربى في حجره، ورضع من علمه وحلمه وكمال خلقه.

---

(١) كرامات الأولياء للالكائي (١٢٦)، تاريخ دمشق (٤٢/ ٤٩١).
(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٦١).

علي رضي الله عنه عون للوافدين إلى مكة للبحث عن الإسلام

كـان علي رضي الله عنه دائماً عـونـاً للوافدين بحثـاً عن الحق أو رغبـة في الإسـلام، ودليلاً لهـم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان صاحب فراسة وفطنة وذكاء امتاز بها بنو هاشم، فقد روى البخاري في قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال:

لما بلـغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هـذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت.

فتزود وحمل شنة فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه، حتى أدركه بعض الليل فاضطجع، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه فمر به علي رضي الله عنه، فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء.

حتى إذا كان يوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قـال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل، فأخبره، قـال: فإنـه حـق، وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه[1].

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، حديث (٣٨٦١).

من خلال ما سبق يتضح لكل ذي عقل أن علياً ﷺ كان يتمتع بقوة كبيرة في الذكاء والفطنة، وشخصية فريدة في التعامل مع الأحداث والمواقف والاستفادة منها، كما أنه كان يتمتع بحس أمني رهيب جعله يستطيع وضع المعلومة الصحيحة في مكانها المناسب.

علي ﷺ الفدائي البطل :

عندما اجتمعت قبيلة قريش في دار الندوة، وأجمعوا على قتل النبي ﷺ والتخلص منه، أعلم الله نبيه ﷺ بذلك، وكان النبي ﷺ أحكم خلق الله، فأراد أن يبقي من أراد قتله ينظر إلى فراشه ينتظرونه يخرج عليهم، فأمر علي بن أبي طالب ﷺ أن ينام في فراشه تلك الليلة، ومن يجرؤ على البقاء في فراش رسول الله ﷺ والأعداء أحاطوا بالبيت يتربصون به ليقتلوه؟ من يفعل هذا ويستطيع البقاء في هذا البيت وهو يعلم أن الأعداء لا يفرقون بينه وبين الرسول ﷺ في مضجعه؟ إنه لا يفعل ذلك إلا أبطال الرجال وشجعانهم بفضل الله تعالى.

وقد أمره النبي ﷺ أن يقيم بمكة أياماً حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا التي كانت عنده إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة، وهذا من أعظم العدل، وأداء الأمانة[١].

وقد جاء في رواية: أن رسول الله ﷺ قال له: نم على فراشي، وتَسَجَّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم[٢].

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله للقحطاني: ص(٢٣٥). وانظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص(١٦٦).

(٢) السيرة لابن هشام (٢/ ٩١)، فتح الباري (٧/ ٢٣٦).

وقال ابن حجر: وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: فرقد علي على فراش رسول الله ﷺ يواري عنه، وباتت قريش تختلف وتأتمر، أيهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه، حتى أصبحوا فإذا هم بعلي، فسألوه، فقال: لا علم لي، فعلموا أنه فر منهم[1].

في هذا الموقف دروس وعبر وفوائد منها:

١- إن خطة الهجرة كما رسمها رسول الله ﷺ كانت تتطلب أن يأخذ مكانه في البيت رجل تشغل حركته داخل الدار أنظار المحاصرين لها من مشركي قريش، وتخدعهم بعض الوقت عن مخرج رسول الله ﷺ، حتى يكون وصاحبه أبو بكر قد جاوزا منطقة الخطر[2].

٢- في تلبية علي رضي الله عنه لأمر النبي ﷺ مثالٌ للجندي الصادق، المخلص لدعوة الإسلام، حيث فدى قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة الدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها.

فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة من بياته على فراش الرسول ﷺ يعتبر تضحية غالية، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه، ولكن علياً رضي الله عنه لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله ﷺ نبي الأمة، وقائد الدعوة[3].

٣- هذا الحدث العظيم فيه دلالة قاطعة على شجاعة علي رضي الله عنه، فإنه يعلم وهو يقوم بتنفيذ ما أمر به أنه معرض لخطر عظيم، فقد يقتحمون عليه داره ويقتلونه دون أن

(١) فتح الباري (٧/ ٢٣٧).

(٢) خلفاء الرسول (٢٩٦).

(٣) السيرة النبوية للسباعي ص(٣٤٥).

يتثبتوا من هويته، وقد يباغتونه وهو خارج في الصباح من غير أن يتبينوا من هو، والقوم يتربصون به طوال الليل يترقبون هذه اللحظة وقد بلغ منهم الجهد كل مبلغ، فأصبحوا غير قادرين على التأكد من شخصية الخارج من الدار، أهو محمد ﷺ أم رجل آخر؟

لابد أن ذلك كله قد دار في عقل علي رضي الله عنه، لكنه بادر وسعد بالتنفيذ فهو أولاً: يحب الله ورسوله حباً ملك عليه قلبه، فجعل سلامة رسول الله ﷺ هدفه الأسمى، ولو كلفه ذلك التضحية بحياته.

ثانياً: هي عملية لابد منها لكي يخرج الرسول ﷺ سالماً من تدبير الأعداء، حتى يتمكن من نشر الإسلام في كل مكان، فالأمر إذن يتعلق بمصلحة الإسلام أولاً وثانياً.

وقد نام علي رضي الله عنه في فراش رسول الله ﷺ مع كل هذه التوقعات، وهذا دليل على عمق إيمانه بقضاء الله وقدره، فهو بحق مؤمن بقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1].

وإننا لنلمح في اختيار رسول الله ﷺ لعلي - ليقوم بهذا الدور الخطير- ثقة تامة لا تعدلها ثقة، واطمئناناً إلى قدرات خاصة امتاز بها علي رضي الله عنه قد لا تتوافر في غيره، فإنه لم يتردد حين دعاه الرسول ﷺ لينام على فراشه، وهو يعلم أنه ليس وراء ذلك إلا الموت الذي أعد له المشركون أشجع فتيان قريش، ولم يسمح لنفسه أن يفكر في العاقبة، لأنه يعلم أنه حين يكون فداء لرسول الله ﷺ ينال بذلك شرفاً لا يناله بغير هذا الطريق[2].

---

(١) سورة التوبة الآية «٥١».

(٢) جولة تاريخية في عصر الخلفاء ص(٤٢٦).

هجرة علي رضي الله عنه:

لما أصبح علي رضي الله عنه، قام عن فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرفه القوم وتأكدوا من نجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا لعلي: أين صاحبك؟ قال: لا أدري، أَوَ رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج. وضاق القوم بتلك الإجابة الجريئة، وغاظهم خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم، وقد عموا عنه فلم يروه، فانتهروا علياً وضربوه، وأخذوه إلى المسجد فحبسوه هناك ساعة، ثم تركوه[1].

وتحمل علي رضي الله عنه ما نزل به في سبيل الله، وكان فرحه بنجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم عنده من كل أذى نزل به، ولم يضعف ولم يخبر عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وانطلق علي في مكة يجوبها باحثاً عن أصحاب الودائع التي خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجلها، وردها إلى أصحابها، وظل يرد هذه الأمانات حتى برئت منها ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهناك تأهب للخروج ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث ليال قضاهن في مكة[2].

وكان علي رضي الله عنه في أثناء هجرته يكمن بالنهار، فإذا جن عليه الليل سار حتى قدم المدينة، وقد تفطرت قدماه[3]، وهكذا يكون علي رضي الله عنه، قد لاقى في هجرته من الشدة ما لاقى، فلم تكن له راحلة يمتطيها، ولم يستطع السير في النهار لشدة حرارة الشمس، وفي مشي الليل ما فيه من الظلمة المفجعة والوحدة المفزعة، ولو أضفنا إلى ذلك أنه رضي الله عنه قد قطع الطريق على قدميه دون أن يكون معه رفيق يؤنسه، لعلمنا مقدار ما تحمله من

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٣٧٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٣٨٢)، البداية والنهاية (٧/ ٣٣٥)، جولة تاريخية: ص(٤٢٤).

(٣) الكامل (٢/ ١٠٦).

قسوة الطريق ووعثاء السفر ابتغاء مرضاة الله – عز وجل – وأنه في نهاية المطاف سيلحق برسول الله ﷺ، ويستمتع بجواره آمناً مطمئناً في المدينة.

ولم يكد علي رضي الله عنه يقطع الطريق ويصل إلى المدينة حتى نزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم ابن الهدم، حيث نزل رسول الله ﷺ[1].

وهكذا كانت هجرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه تضحيةً وفداءً، وتحملاً وشجاعةً وإقداماً، فقد لاقى فيها الكثير من الصعاب، غير أنه تحمل كل ذلك ابتغاء مرضاة الله عز وجل، فكان مثلاً عظيماً يحتذى به إلى يوم القيامة، فرضي الله عنك وأرضاك يا أبا الحسن، ولقد صدق فيك قول الشاعر:

يا من حميت على الفراش مكانه	والجاهلية يستبد جهولها
نثر التراب على الرؤوس مهاجراً	والليلة الليلاء ينعس فيلها
كنتَ الفدائي الذي ابتهجت به	سحب الوفاء وسَحَّ فيه هطولها
أديت عن خير العباد أمانة	تمت مقاصدها وخف ثقيلها
ومضيت مرفوع الجبين مهاجراً	يحلو لنفسك في الإله رحيلها
تمشي على قدميك مشية فارس	لم يثنه وعر الطريق وطولها
هذا ابن عم المصطفى ووليه	هو زوج فاطمة التُّقَى وحليلها[2]

(١) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٢)، السيرة لابن هشام (٢/ ١٢٩)، ذكره ابن إسحاق بدون إسناد، جولة تاريخية: (٤٢٥).

(٢) من قصيدة بعنوان: رسالة إلى علي بن أبي طالب للشاعر: عبد الرحمن العشماوي.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المدينة

شرع رسول الله ﷺ بعد استقراره بالمدينة في تثبيت دعائم الدولة الإسلامية، فآخى بين المهاجرين والأنصار، ثم أقام المسجد، وأبرم المعاهدة مع اليهود، وبدأت حركة السرايا، واهتم بالبناء الاقتصادي والتعليمي والتربوي في المجتمع الجديد، وكان علي رضي الله عنه ملازماً له في كل أحواله، منفذاً لأوامره، متتلمذاً على هديه.

المؤاخاة:

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد:

أن رسول الله ﷺ آخى بين علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف[١] وتعتبر سياسة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار نوعاً من السبق السياسي الذي اتبعه الرسول ﷺ في تأهيل المودة، وتمكينها في مشاعر المهاجرين والأنصار الذين سهروا جميعاً على رعاية هذه المودة وذلك الإخاء، بل كانوا يتسابقون في تنفيذ بنودها[٢].

يقول ابن كثير: «وذكر ابن اسحاق وغيره من أهل السير والمغازي أن رسول الله ﷺ آخى بينه وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها لضعف أسانيدها وركة بعض متونها، فإن في بعضها: أنت أخي ووارثي وخليفتي وخير من أمر بعدي. وهذا الحديث موضوع مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما، والله أعلم»[٣].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٢٣).

(٢) د. عبد المنعم السيد: فصول من السيرة النبوية ص(٢٠٠).

(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٢٤).

زواج علي ﷺ من فاطمة ﷺ[١]:

(أ) مهرها وجهازها :

في السنة الثانية من الهجرة زوج رسول الله ﷺ بنته فاطمة علياً ﷺ، وقد جاء في مسند علي حديث مفصل في خطبة فاطمة بنت الرسول ﷺ فإنه قال: «أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته، فقلت: ما لي من شيء فكيف؟ ثم ذكرتُ صلته وعائدته فخطبتها إليه، فقال: هل لك من شيء؟ قلت: لا. فقال: «أين درعك الحطمية التي أعطيتك يوم كذا وكذا؟ قال هي عندي. قال: فأعطها إياه»[٢].

(ب) وليمة العرس :

عن بريدة ﷺ قال: لما خطب علي فاطمة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: إنه لابد للعروس من وليمة، قال: فقال سعد ﷺ: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء، قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقاني، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي، فقال: «اللهم بارك فيهما، وبارك لهما في بنائهما»[٣].

---

(١) هي فاطمة بنت إمام المتقين سيد ولد آدم رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد ﷺ، كانت تكنى بأم أبيها، ولدت ﷺ قبل البعثة بقليل، زوجها النبي ﷺ علي بن أبي طالب سنة اثنتين للهجرة بعد وقعة بدر، وولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم، وكانت وفاتها بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر فرضي الله عنها وأرضاها، ولمن أراد الاستزادة عن حياة السيدة فاطمة فعليه الرجوع إلى أسد الغابة (٥/ ٥٢٠)، الإصابة (٤/ ٣٦٥). الطبقات لابن سعد (٨/ ٢٦). حلية الأولياء (٢/ ٣٩، ٤٣)، سير أعلام النبلاء (٢/ ١١٨، ١٣٤).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند علي بن أبي طالب (١/ ٨٠) وحسنه الشيخ شعيب.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١٥٣)، فضائل الصحابة (٢/ ٨٥٨) إسناده صحيح.

(جـ) معيشة علي ﷺ وفاطمة ﷺ:

كانت معيشة علي وفاطمة ﷺ، وهما من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، معيشة زهد وتقشف، وصبر وجهد.

فقد أخرج هناد عن عطاء قال: نبئت أن علياً ﷺ قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء، ولا عند النبي ﷺ، فخرجت فإذا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أؤمر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجهد، فأتيت به الضفاطين[١]، فاشتريت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجني واخبزي، فجعلت تعجن وإن قصتها لتضرب حرف الجفنة من الجهد الذي بها ثم خبزت، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عز وجل»[٢].

وعن الشعبي قال: قال علي ﷺ: تزوجتُ فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ ومالي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، ومالي خادم غيرها[٣].

وعن مجاهد قال: قال علي ﷺ : جعت مرة بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا بامرأة قد جمعت مدراً، فظننتها تريد بلَه[٤]، فأتيتها فقاطعتها[٥] كل ذَنوب[٦] على تمرة، فمددت ستة عشر ذنوباً، حتى مجلت يداي[٧] ثم أتيت

(١) الضفاطون: الحمالون والمكارون الذين يحملون الدقيق من الخارج. لسان العرب (٧/ ٣٤٣).
(٢) رواه هناد في الزهد (٢/ ٣٨٧) برقم (٧٥٢).
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٢٢)، وهناد في الزهد (٢/ ٣٨٧).
(٤) المدر: يعني الطين اليابس، تريد بله: يعنى الماء.
(٥) فقاطعتها: أي: اتفقت معها على أجرة.
(٦) ذنوب: دلو.
(٧) مجلت: تورمت من العمل.

الماء فأصبت منه، ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها[١]، فعدت لي ست عشرة تمرة، فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فأكل معي منها[٢].

في هذا الخبر بيان لشدة الحال التي مر بها علي رضي الله عنه في المدينة، ونأخذ منه صورة من السلوك المشروع في مواجهة الشدائد، حيث خرج علي رضي الله عنه وعمل بيديه للكسب المشروع، ولم يجلس منتظراً ما تجود به أيدي المحسنين.

وصورة أخرى من قوة التحمل حيث قام بذلك العمل الشاق وهو يعاني من شدة الجوع ما يضعف قوته.

وصورة أخرى من إيثار الأحبة والوفاء لهم، فهو على ما به من شدة الجوع، وبالرغم مما قام به من ذلك العمل الشاق، فقد احتفظ بأجرته من التمر حتى لقي النبي ﷺ فأكل معه[٣].

---

(١) يعنى بسطهما وضمهما.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١١٣٥)، وضعف إسناده الشيخ شعيب.

(٣) التاريخ الإسلامي للحميدي (١٩/ ٤٥، ٥٠).

جهاده وغزواته رضي الله عنه

إن المواقف البطولية للشجعان، والسيرة الجهادية للفرسان، زاد قوي يوقظ النفوس، ويحرك القلوب نحو خوض المعارك، وبذل النفوس رخيصة في سبيل الله تعالى، وبطولات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أقوى البطولات وأندرها، وسيرته الجهادية من خير السير وأشرفها، فإذا عُدَّ الشجعان في تاريخ الإسلام عُدَّ في مقدمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقد ضرب لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أروع الأمثلة في الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية منذ أن أسلم سواء في السر أو العلن، ولم يكتف بذلك بل شارك في كل الغزوات التي غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم لنشر الإسلام، وقد حمل اللواء في كثير من الغزوات، ولنترك السطور القادمة توضح ذلك.

١ - غزوة بدر الكبرى[1] ودور علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيها :

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد المجاهدين الذين شاركوا في غزوة بدر، وصاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم[2]، فقد ظهرت شجاعته ومهارته الحربية في القتال، حيث أنه لما حرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على القتال، خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فلما توسطوا بين الصفين طلبوا المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة فتية من الأنصار، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار، قالوا: أكفاء كرام، ولكن أخرجوا إلينا من بني عمنا.

(١) كانت في العام الثاني للهجرة نصر الله سبحانه وتعالى فيها جند الإسلام على الكفار فمنها توطدت الدعوة الإسلامية ليعرف العرب جميعاً عظمة الدين الجديد.

(٢) الطبقات الكبرى (٣/ ٢٣).

وكان رسول الله ﷺ من أعرف الناس بمكانتهم في الحرب، فقد كانوا من أبطال الحرب المرموقين، وكان في قريش من ينهض لذلك من الأبطال والفرسان، ولكن رسول الله ﷺ لم يزد أن قال: «قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة»[1]، وهم من أقرب الناس رحماً ودماً وأحبهم إليه، ولكنه لم يؤثر أحداً عليهم ضناً بحياتهم وإبقاء عليهم، قالوا: نعم أكفاء كرام. وبارز عبيدة– وكان أسن القوم – عتبة، وبارز حمزة شيبة.

وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة وعلي فلم يمهلا خصميهما أن قتلاهما، واختلفا عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي على عتبة فأجهزا عليه، واحتمل عبيدة وهو جريح، ومات شهيداً[2].

وفي المتبارزين نزل قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[3] كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. وقال قيس بن عباد: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة –أو أبوعبيدة– بن الحارث، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن ربيعة[4].

ويتضح لنا من خلال أحداث هذه الغزوة شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن خرج معه للمبارزة، فبداية النصر كان من قتلهم لأعدائهم، حيث وضع الرعب في قلوب المشركين بأن كفة المسلمين أصبحت قوة لا يستهان بها فهم يقاتلون بثقة، وتلك

---

(١) هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف.

(٢) سيرة ابن هشام(٣/ ١٧٢)، وانظر: المرتضى ص(٤٧/ ٤٨).

(٣) سورة الحج الآية «١٩».

(٤) رواه البخاري حديث رقم (٣٩٦٥).

حرب نفسية تضعف شوكة العدو، وعلى الجانب الآخر تضع في قلوب المسلمين الثبات والقوة بحيث لا يهابون كثرة المشركين وعددهم وعدتهم.

٢- علي ﷺ في غزوة أحد[١]:

بدأ القتال في هذه الغزوة بمبارزة بين علي بن أبي طالب ﷺ وطلحة بن أبي طلحة، وكان بيده لواء المشركين، وطلب المبارزة مراراً، فخرج إليه علي بن أبي طالب ﷺ، فقال له علي: والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار أو يعجلني بسيفك إلى الجنة، فضربه علي ﷺ فقطع رجله، فوقع على الأرض فانكشفت عورته، فقال: يا ابن عمي أنشدك الله والرحم! فرجع عنه ولم يجهز عليه.

وقال لعلي بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ قال: إنه استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله.

وفي رواية: قال له رسول الله ﷺ: ما منعك أن تجهز عليه؟ فقال: ناشدني الله والرحم. فقال: اقتله، فقتله[٢]. وكان ﷺ بعد الالتحام في ميمنة الجيش، وأخذ الراية بعد مقتل مصعب بن عمير ﷺ.

وفي هذه المعركة قَتل ﷺ من المشركين خلقاً كثيراً، رغم ما أصاب المسلمين من الشدة في هذه الغزوة، إضافة إلى بلائه في الدفاع عن رسول الله ﷺ[٣]، وكان علي ﷺ هو الذي أخذ بيد رسول الله ﷺ حينما وقع في الحفرة يوم أحد[٤].

(١) كانت في شوال العام الثالث للهجرة وقد أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وصدقهم وعده غير أن الرماة باهتمامهم بجمع الغنائم حولوا النصر إلى هزيمة.
(٢) السيرة النبوية لابن كثير (٣/ ٣٩)، السيرة الحلبية (٢/ ٤٩٧،٤٩٨).
(٣) البداية والنهاية (٧/ ٢٢٤).
(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٨٩).

لقد استشهد في هذه الغزوة عدد كبير من خيرة المهاجرين والأنصار، وتركت حزناً عميقاً في نفس الرسول ﷺ، كما أصاب العدو من الرسول الكريم، فأدموا وجهه الشريف، فقامت ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بمداواة جراحه، وإيقاف الدم الذي كان ينزف على وجهه ولحيته عليه الصلاة والسلام[1].

وظهرت شجاعة علي رضي الله عنه في تلك المعركة، فعندما أشيع أن الرسول ﷺ قتل، وافتقده علي رضي الله عنه، رأى أن الحياة لا خير فيها بعده، فكسر جفن سيفه، وحمل على القوم حتى أفرجوا له، فإذا برسول الله ﷺ، فثبت معه ودافع عنه دفاع الأبطال[2].

وبعد انسحاب جيش المشركين من أرض المعركة أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الغزوة مباشرة، وذلك لمعرفة اتجاه العدو، فقال له: «اخرج في آثار القوم وانظر ماذا يصنعون وما يريدون، فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم».

قال علي: فخرجت في أثرهم أنظر ماذا يصنعون، فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة[3]، فرجع علي رضي الله عنه، وأخبر رسول الله ﷺ بخبر القوم.

---

(١) البخاري رقم(٤٠٧٥)، ومسلم رقم (١٧٩٠).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٤١٥) حديث (٥٤٦)، وحسن إسناده حسين سليم أسد.

(٣) رواه ابن إسحق في سيرته (٣/ ٥١٣).

٣- علي رضي الله عنه في غزوة حمراء الأسد[١]:

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحمل اللواء في هذه الغزوة مثلما حمله في أحد[٢]، ووصل المسلمون بقيادة رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد التي تبعد عن المدينة ثلاثة عشر ميلاً، حيث حطُّوا الرحال فيها، وقد أدهشت هذه الحركة اليهود والمنافقين لما فيها من جرأة وشجاعة، وأيقنوا أن الروح المعنوية للمسلمين عالية، وأنهم لو هُزموا لما عملوا على مطاردة قريش[٣].

كما أن في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد إشارة نبوية إلى أهمية استعمال الحرب النفسية للتأثير على معنويات الخصوم، فخرج صلى الله عليه وسلم بجنوده إلى حمراء الأسد ومكث فيها ثلاثة أيام، وأمر بإيقاد النيران، فكانت تشاهد من مكان بعيد وملأت الأرجاء بأنوارها، حتى خُيِّل لقريش أن جيش المسلمين ذو عدد كبير لا طاقة لهم به، فانصرفوا وقد ملأ الرعب أفئدتهم[٤].

---

(١) تعتبر هذه الغزوة مكملة لغزوة أحد، فقد عاد المسلمون من أحد مساء السبت الخامس عشر من شوال من السنة الثالثة للهجرة، وما إن أصبح الصباح وخرج الناس من صلاة الفجر إلا وأذَّن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ على جناح السرعة لمطاردة العدو، وألا يخرج من الناس إلا من شهد أُحُداً، فاستجاب الناس لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما بهم من جراحات وتعب، وكان في مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يسمح لعبد الله بن أبي بالخروج معه، ولا لأحد لم يشهد أحُداً إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الذي استشهد أبوه في أُحُد، وكان قد منعه من الاشتراك في بدر وأحد ليبقى عند أخواته البنات، وخرج الجيش وفي مقدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) وقد حمل علي رضي الله عنه لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الكُدر لبنى سليم بعد عودته إلى المدينة بسبع ليال من غزوة بدر.

(٣) علي بن أبي طالب، أحمد السيد الرفاعي ص(١-١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي، المغازي ص(٢٢٦).

(٤) غزوة أحد لأبى فارس: ص(٥١)، وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ٤٩).

٤ – علي ﷺ في غزوة بني النضير :

كانت هذه الغزوة بعد غزوة أحد في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة، وفي هذه الغزوة فقد الصحابة علي بن أبي طالب ﷺ ذات ليلة، فقال النبي ﷺ: «إنه في بعض شأنكم»، وبعد قليل جاء برأس عَزْوَكَ[1]، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشد عليه علي ﷺ فقتله، وفر من كان معه[2].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الغزوة الثقة من رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب ﷺ حيث من الواضح أنه أوكل إليه أمر عزوك اليهودي، وكان هذا الأمر سراً بينه وبين الرسول ﷺ فلم يفصح لأحد عنه، فشجاعة علي بن أبي طالب ﷺ وفرت على المسلمين الدخول في حرب، بل استطاع أن يقضي على خصمه مما أوهن كفة اليهود وفروا هاربين.

٥– علي ﷺ في غزوة الأحزاب[3] :

كان موقف علي ﷺ في غزوة الأحزاب بطوليّاً رائعاً، ينم عن مدى رسوخ العقيدة في قلوب أصحاب النبي ﷺ، والدعوة إليها، والموت في سبيلها، والبراءة ممن خالفها.

---

(١) هو رجل من اليهود وكان أعسر رامياً، فيرمي فتبلغ نبله قبة النبي ﷺ.

(٢) سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٢٢).

(٣) كانت غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب في شوال سنة خمس من الهجرة وكانت من الحوادث التي لها أثر في تاريخ الإسلام والمسلمين، وكانت معركة حاسمة ومحنة ابتلي فيها المسلمون ابتلاء لم يبتلوا بمثله، اقرأ خبر الغزوة وتفاصيلها في السيرة النبوية لابن هشام وغيره.

قال ابن إسحاق: وخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم – المشركين – الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم.

وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، فلم يشهد يوم أُحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليُرَى مكانه، فلما وقف هو وخيله، قال: مَنْ يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له: يا عمرو، إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه.

فقال له: أجل، قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال له: لِمَ يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، قال له علي: لكني والله أحب أن أقتلك.

فحمي عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل على علي، فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه، وخرجت خيلهم منهزمة، حتى اقتحمت من الخندق هاربة[1].

ووضعت الحرب أوزارها بعدما حدث خلاف بين بني قريظة الذين حالفوا قريشاً، وبين قريش، وبعد أن بعث الله على الأحزاب الريح العاصفة في ليالٍ شاتية باردة، تقلب قدورهم، وتطرح أبنيتهم.

ولم ترجع قريش بعدها إلى حرب المسلمين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»[2].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ١٨٢-١٨٣).

(٢) البداية والنهاية: (٤/ ١١٥)، والحديث رواه البخاري برقم (٤١١٠).

٦- علي ﷺ في غزوة بني قريظة :

وكان فيها ﷺ حامل راية رسول الله ﷺ في المقدمة[١]، إلى أن حكم في بني قريظة سعد بن معاذ ﷺ، وكانوا في بادئ الأمر لم ينزلوا على حكمه.

قال ابن هشام: إن علي بن أبي طالب ﷺ صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان، وتقدم هو والزبير بن العوام، وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة، أو لأفتحن حصنهم، فقالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ[٢].

وهكذا أنزل الله تعالى الرعب والخوف في قلوب أعداء العقيدة والدين، على لسان ذاك التقي النقي لما آتاه الله من حب الاستبسال والموت في سبيل عزة دين الله تعالى، وقد نادى كتيبته بأحب الأسماء التي ينادي بها الله تعالى عباده ألا وهو نداء الإيمان الذي يتجلى فيه صدق الاعتقاد، وصلاح العمل، وحب الجهاد في سبيله تعالى.

ولما حكم سعد بن معاذ ﷺ أن تقتل مقاتلتهم، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم الأموال، كان من الذين يباشرون القتل علي بن أبي طالب والزبير ﷺ[٣].

٧- علي ﷺ في صلح الحديبية[٤] :

في غزوة الحديبية وقبل الصلح، خرج بعض العبيد«الأرقاء» من مكة إلى رسول الله ﷺ، فكتب إليه مواليهم بإرجاعهم، فرفض

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ١٩٣).
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٢٠٠)، ونزول بني قريظة على حكم سعد بن معاذ رواه البخاري برقم (٣٠٤٣) وغيره.
(٣) إمتاع الأسماع للمقريزي (١/ ٢٤٧)، والسيرة الحلبية (٢/ ٦٦٨).
(٤) صلح الحديبية كان في ذي الحجة سنة (٦) من الهجرة.

رسول الله ﷺ أن يرجعهم، وقال: «يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلبه على الإيمان»، فسأله الصحابة بتلهف: من هو يا رسول الله؟ وكلهم يرجو أن يفوز هو بهذه الشهادة العظيمة من رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها[1].

ولـمَّا تَم الصلح بين المسلمين ومشركي قريش، كتب علي رضي الله عنه كتاباً بينهم قال: فكتب: محمد رسول الله، فقال المشركون: لا تكتب محمد رسول الله، لو كنت رسول الله لم نقاتلك. فقال لعلي: امحه. قال: ما أنا بالذي أمحوه، فمحاه رسول الله ﷺ بيده.

فصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام، ولا يدخلها إلا بجلبَّان[2] السلاح[3]، وقد امتنع علي رضي الله عنه عن محو كلمة «رسول الله» بدافع محبته لرسول الله ﷺ وتعظيمه[4]، ولم يكن ذلك طعناً في دينه وعدالته وإيمانه!!

---

(١) مرويات غزوة الحديبية، حافظ الحكمي: ص (١٨٣)، والحديث رواه الترمذي برقم (٣٧١٥)، والحاكم برقم (٢٦١٤)، والطبراني في الأوسط برقم(٣٨٦٢)، وحسنه الشيخ الألباني بطرقه في السلسلة الصحيحة (٥/ ٦٣٩) برقم (٢٤٨٧).

(٢) الجلبّان: شبه جراب من الأدم يوضع فيه السيف المغمور. لسان العرب (١/ ٢٦٨).

(٣) البخاري برقم (٢٦٩٨) ومسلم (١٧٨٣).

(٤) الانتصار للصحب والآل: ص(٢٦٢- ٢٧٤).

٨- علي ﷺ في غزوة خيبر ٧ هـ[1] :

فـي هـذه الغزوة تجلت بطولة علي بـن أبي طالب ﷺ، ومكانته عند الله تعالى وعـند رسـوله ﷺ، ومـا قـدر الله مـن فتـح هـذه المستعمرة اليهودية، ذات الأهمية العسكريـة الإستراتيجية على يده في مظهر جلي رائع.

فقد كانت خيبر مستعمرة يهودية تتضمن قلاعاً حصينة، وقاعدة حربية لليهـود، وكانت آخـر معقـل مـن معاقلـهـم فـي جـزيرة الـعـرب، وكانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر، ويتآمرون مع يهود المدينة وخارجها لغزو المدينة، فأراد رسول الله ﷺ أن يستريح منهم، ويأمن مـن جهتهم، وكانت في الشمال الشرقي للمدينة على بـعـد سبعين ميلاً منهـا.

توجه رسول الله ﷺ بجيشه إلى خيبر، وكانوا ألفاً وأربعمائة، ونازل حصون خيبر، وبدأ يفتتحها حصناً حصناً، واستعصى حصن القموص على المسلمين.

وكان علي بن أبي طالب ﷺ رمداً[2]، فقال رسول الله ﷺ: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس

---

(١) ذكر ابن إسحاق أنها كانت في المحرم من السنة السابعة للهجرة، وذكـر الواقـدي أنهـا كانـت في صفر أو ربيع الأول من السنة السابعة للهجرة، بعد العودة من غزوة الحديبية، وذهب ابن سـعد إلى أنها في جمادى الأولى سنة سبع، وقـال الإمامـان الزهـري ومالـك: إنهـا في محـرم مـن الـسنة السادسة وقد رجح ابن حجر قول ابن إسحاق على قول الواقدى.
انظر: السيرة النبويـة لابـن هـشام(٣/ ٤٥٥) - المغـازى (٢/ ٦٣٤) - الطبقـات (٢/ ١٠٦) - تاريخ دمشق (١/ ٣٣) - الفتح (١٦/ ٤١) - الـسيرة النبويـة في ضـوء المـصادر الأصـلية: ص (٥٠٠).

(٢) مريض بالرمد في عينيه. وانظر: المرتضى ص(٥٢).

يدوكون[١] ليلتهم أيهم يُعطاها؟ فلما أصبح الناس، غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه.

قال: فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له فبرأ حتى كأنه لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم»[٢] فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر.

وكان من صور بطولته ﷺ فيها أن خرج له مرحب ملكهم، فقال:

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي ﷺ:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث الغابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه[٣].

ومن الفوائد التي يمكن أن تؤخذ من النص السابق والحديث الذي ورد فيه: أنه لا علاقة بين هذا الحديث وخلافة علي ﷺ لرسول الله ﷺ، فقد ذهب بعض

(١) أي: بات الناس في اختلاط واختلاف.
(٢) رواه البخاري حديث (٣٧٠١)، ومسلم رقم (٢٤٠٦).
(٣) مسلم (٣/ ١٤٤١) رقم (١٨٠٧).

الناس إلى أن علياً ﷺ هو الخليفة بعد النبي ﷺ دون فصل، واستدلوا على ذلك بمجموعة من الأحاديث تدل على فضله ولا تدل على استحقاقه الخلافة دون غيره من المسلمين، منها هذا الحديث وزادوا فيه زيادات باطلة لا تصح عند علماء الحديث.

كما أنه لا ملازمة بين كونه محباً لله ورسوله ومحبوباً لهما، وبين كونه خليفة بلا فصل أصلاً. على أنه لا يلزم من إثباتهما له نفيهما عن غيره، كيف وقد قال الله تعالى في حق أبي بكر ورفقائه: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ ﴾[1]، وقال في حق أهل بدر: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[2]، ولا شك أن من يحبه الله يحبه رسوله ﷺ، ومن يحب الله من المؤمنين يحب رسوله ﷺ، وقال في شأن أهل مسجد قباء: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[3]، ولما سُئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة. قيل: ومن الرجال؟ قال: أبوها[4].

وإنما نص على المحبة والمحبوبية في حق علي ﷺ مع وجودهما في غيره لنكتة دقيقة تحصل من ضمن قوله: «يفتح الله على يديه» : وهي أنه لو ذكر مجرد الفتح لربما توهم أن ذلك غير موجب لفضيلته لما ورد في قوله ﷺ: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[5].

---

(١) سورة المائدة الآية «٥٤».

(٢) سورة الصف الآية «٤».

(٣) سورة التوبة الآية «١٠٨».

(٤) البخاري برقم (٣٦٦٢)، ومسلم برقم (٢٣٨٤).

(٥) رواه البخاري برقم (٣٠٦٢)، ومسلم برقم (١١١).

فأزال ذلك التوهم بإثبات هاتين الصفتين له، فصار المقصود من تخصيص مضمون «يفتح الله على يديه» وما ذكر من الصفات لإزالة ذلك الوهم[١].

٩- علي رضي الله عنه وفتح مكة[٢] :

كانت لعلي رضي الله عنه في فتح مكة مواقف متعددة منها:

أ- منع وصول رسالة حاطب رضي الله عنه إلى قريش :

عن عبيد الله بن أبي رافع أنه سمع علياً يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[٣]، فإنَّ بها ظعينة[٤] ومعها كتاب فخذوه منها». فانطلقنا تَعَادى بنا خيْلُنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي من كتاب. فقلنا: لتُخرجنَّ الكتاب أو لنُلقينَّ[٥] الثياب. قال: فأخرجته من عقاصها.

فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حاطب ما هذا؟ قال: يا رسول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرءاً مُلْصَقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم،

---

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية: ص (٧٠).

(٢) فتح مكة في رمضان العام الثامن للهجرة وكان السبب في ذلك نقض قريش صلحها مع النبي صلى الله عليه وسلم لاعتدائهم على بعض القبائل المحالفة للرسول صلى الله عليه وسلم فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم في جمع غفير من المسلمين وكان الفتح.

(٣) روضة خاخ: موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة. معجم البلدان (٢/ ٣٣٥).

(٤) ظعينة: المرأة في الهودج. لسان العرب (١٣/ ٢٧٠).

(٥) في رواية: أو لنقلبن.

فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتَّخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ: «لقد صدقكم» فقال عمر: يا رسول الله دَعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعلَّ الله أن يكون قد اطَّلعَ على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم»[1].

ب- علي ﷺ في مهمة إصلاحية:

فقد أرسل النبي ﷺ علياً ؓ إلى بني جذيمة، ليتلافى خطأ خالد بن الوليد ؓ في قتل بعضهم، وذلك أن الرسول ﷺ بعث خالداً في السنة الثامنة للهجرة عقب فتح مكة، إلى بني جذيمة يدعوهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، وقالوا: صبأنا، فأخذ خالد يقتل منهم ويأسر.. فلما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خالد، رفع يديه فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، مرتين[2].

فبعث الرسول ﷺ علياً ؓ إليهم، لينظر في أمرهم، وبعث معه بمال، فقام علي ؓ بمهمته خير قيام، فودى قتيلهم وعوضهم عما أصيب في الدماء والأموال، حتى أنه ليدي ميلغة[3] الكلب، ولما انتهى من ذلك كله، سألهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود إليكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيكم هذه البقية من هذا المال، احتياطاً

(١) البخاري رقم(٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).
(٢) البخاري رقم (٤٣٣٩).
(٣) ميلغة: اسم آلة، والفعل «يلغ» بمعنى يشرب، والمقصود: الإناء الذي يلغ فيه الكلب. لسان العرب (٨/ ٤٦٠).

لرسول الله ﷺ مما لايعلم ولا تعلمون، ففعل، ولما رجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره بالخبر قال: «أصبت وأحسنت»[1].

وبهذه المهمة الجليلة الموفقة أزال علي رضي الله عنه همّاً وحملاً أثقل الرسول ﷺ[2]، وبهذا الهدي النبوي الحكيم واسى النبي ﷺ بني جذيمة، وأزال ما في نفوسهم من أسى وحزن[3]، وكان قتل خالد لبني جذيمة تأولاً منه واجتهاداً خاطئاً، وذلك بدليل أن الرسول ﷺ لم يعاقبه على فعله[4]، ولم يعزله.

١٠- علي رضي الله عنه في غزوة حنين :

من أعماله الجهادية التي تتسم بالشجاعة وتدل على الخبرة في القتال ما كان في غزوة حنين في العام الثامن من الهجرة، فقد ثبت مع الرسول ﷺ، مع مَنْ ثبت معه من المهاجرين والأنصار، وكان في جيش هوازن رجل على جمل أحمر بيده راية سوداء، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه.

أدرك علي رضي الله عنه بعبقريته الحربية، وتجربته الطويلة، أن لهذا الرجل عاملاً مؤثراً في حماس هوازن وشدتها، فاتجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ورجل من الأنصار نحوه واستطاعا إسقاطه من على جمله وقتله، فما كانت إلا ساعة حتى انهزموا وولوا الأدبار وانتصر المسلمون[5].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ٧٢، ٧٣)، إسناده ضعيف وله شواهد.

(٢) خلافة على بن أبى طالب: ص (٤٦).

(٣) السيرة النبوية لأبي شهبة (٣/ ٤٦٥).

(٤) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: ص(٥٧٩).

(٥) مسند أبى يعلى(٣/ ٣٨٨) وهو حسن الإسناد، الصحيح المسند: ص (١٤١) للعدوي.

١١- سرية علي رضي الله عنه لهدم الصنم الفلس في بلاد طيء :

بعد أن طهر النبي صلى الله عليه وسلم البيت الحرام من الأوثان التي كانت فيه، كان لابد من هدم البيوت التي كانت معالم للجاهلية ردحاً طويلاً من الزمن[١]، فكانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم تترى لتطهير الجزيرة منها، فكان من نصيب علي رضي الله عنه صنم الفلس في بلاد طيء.

ففي ربيع الآخر خرجت سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الفلس - صنم لطيء- ليهدمه، وكان تعدادها خمسين ومائة رجل من الأنصار، على مائة بعير وخمسين فرساً، ومع راية سوداء ولواء أبيض، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم - حاتم الطائي الذي ضرب المثل بجوده - مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه، وملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وفي السبي أخت عدي بن حاتم، وهرب عدي إلى الشام[٢].

١٢- استخلاف النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك (٩) هـ :

استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة علياً رضي الله عنه أثناء خروجه في غزوة تبوك، فوجد المنافقون فرصة للتنفيس عما بداخلهم من حقد ونفاق، فأخذوا يتكلمون في علي رضي الله عنه بما يسئ إليه، فمن ذلك قولهم: ما تركه إلا لثقله عليه، وهذا العمل والقول السيئ منهم في حقه علامة بارزة وواضحة على نفاقهم، ففي الحديث الصحيح أن علياً رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»[٣]. عند ذلك أدرك علي رضي الله عنه الجيش، وأراد الغزو معهم

(١) معين السيرة: ص (٦٩٤).
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ص (٦٢٤).
(٣) مسلم رقم (٧٨).

قائلاً: يا رسول الله أتخلفني في الصبيان والنساء، فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي»[(١)].

وهذا الحديث لا يصلح دليلاً على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد النبي ﷺ كما يدعي البعض، وذلك لأن النبي ﷺ قال هذا الكلام تطييباً لخاطر علي رضي الله عنه، فهو الذي جاء واشتكى إلى النبي ﷺ ماذا سيقول فيه الناس[(٢)]، فبين له النبي ﷺ أنه ما خلفه بغضاً له ولا منقصة له، كما أن موسى عليه السلام لما خرج للقاء ربه تعالى وترك هارون عليه السلام، لم يكن هذا الترك عن بغض لهارون ولا منقصة فيه عليه السلام.

ويقال أيضاً: لو كان هذا الحديث دليلاً على خلافة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، فلماذا يأتي علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ باكياً[(٣)] لأنه خلفه وراءه، فهل علي رضي الله عنه لم يفهم ذلك ونحن قد فهمناه؟![(٤)].

كان هذا كله لمحة موجزة ونظرة سريعة لجهاد علي رضي الله عنه ذلك البطل المغوار، ودوره في معارك الإسلام الخالدة التي أبلى فيها بلاءً حسناً، يشهد له مدى إخلاصه لهذا الدين، ونصرة الحق، ورد المعتدي، وردع الجاني.

---

(١) البخاري رقم (٤٤١٦)، ومسلم رقم (٢٤٠٤).

(٢) كما رواه الإمام أحمد في سنده (١٤٦٧٩) وصحح سنده الشيخ شعيب.

(٣) كما رواه الإمام أحمد (١٤٦٣) وصحح سنده الشيخ شعيب.

(٤) للتوسع في الرد على الاستدلال بهذا الحديث على خلافة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، انظر: حقبة من التاريخ ص(٢٦٣-٢٦٦) للشيخ عثمان الخميس.

مهامٌّ إعلامية ودعوية

١ - علي ﷺ ودوره الإعلامي في حجة أبي بكر ﷺ بالناس (٩) هـ :

لما حل موسم الحج أراد النبي ﷺ الحج ولكنه قال: إنه يحضر البيت عراة مشركون يطوفون بالبيت، فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك، وكـان ذلك في سنة٩هـ.

فخرج أبو بكر ﷺ ومعه عدد كبير من الصحابة[1]، وساقوا معهم الهدي، فلما خرج الصديق بركب الحجيج نزلت سورة براءة، فدعا النبي ﷺعلياً ﷺ وأمره أن يلحق بأبي بكر الصِّدِّيق ﷺ، فخرج على ناقـة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك الصِّدِّيق أبا بكر بذي الحليفة، فلما رآه الصِّدِّيق قال له: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور، ثم سارا، فأقام أبو بكر ﷺ للناس الحج على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية، وكان الحج في هذا العام في ذي الحجة كما دلت على ذلك الروايات الصحيحة، لا في شهر ذي القعدة كما قيل.

وقد خطب الصديق ﷺ قبل التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم النفر الأول، فكان يعرف الناس مناسكهم: في وقوفهم وإفاضتهم، ونحرهم، ونفرهم، ورميهم للجمرات ..الخ، وعلي ﷺ يخلفه في كل موقف من هذه المواقف، فيقرأ على الناس صدر سورة براءة، ثم ينادي في الناس بهذه الأمور الأربعة: لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته،

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير ص(٢٦٧).

ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا[1]، وقد أمر الصِّدِّيق ﷺ رهطاً آخر من الصحابة لمساعدة علي بن أبي طالب ﷺ في إنجاز مهمته[2].

وقد كلف النبي ﷺ علياً ﷺ بإعلان نقض العهود على مسامع المشركين في موسم الحج، مراعاة لما تعارف عليه العرب فيما بينهم من عقد العهود ونقضها، ألا يتولى ذلك إلا سيد القبيلة أو رجل من رهطه، وهذا العرف ليس فيه منافاة للإسلام، فلذلك تدارك النبي ﷺ الأمر وأرسل علياً ﷺ بذلك، فهذا هو السبب في تكليف علي ﷺ بتبليغ صدر سورة براءة، لا ما زعم في بعض الروايات من أن ذلك للإشارة إلى أن علياً ﷺ أحق بالخلافة من أبي بكر ﷺ، وقد علق الدكتور محمد أبو شهبة فقال: ولا أدري كيف غفلوا عن قول الصديق: أمير أم مأمور؟ وكيف يكون المأمور أحق بالخلافة من الأمير؟![3].

وقد كانت هذه الحجة بمثابة التوطئة للحجة الكبرى وهي حجة الوداع، لقد أعلن في حجة أبي بكر ﷺ أن عهد الأصنام قد انقضى، وأن مرحلة جديدة قد بدأت، وما على الناس إلا أن يستجيبوا لشرع الله تعالى، فبعد هذا الإعلان الذي انتشر بين قبائل العرب في الجزيرة، أيقنت تلك القبائل أن الأمر جد، وأن عهد الوثنية قد انقضى فعلاً، فأخذت ترسل وفودها معلنة إسلامها ودخولها في التوحيد[4].

(١) مسند الإمام أحمد رقم (٥٩٤) وصححه الشيخ شعيب، وأصل الحديث في البخاري (٣٦٩).
(٢) انظر الحديث في البخاري (٣٦٩).
(٣) السيرة النبوية لأبي شهبة (٢/ ٥٤٠).
(٤) قراءة سياسية للسيرة النبوية: ص (٢٨٣).

٢- علي رضي الله عنه داعياً وقاضياً في اليمن (١٠) هـ:

بعد فتح مكة استجابت القبائل العربية بالجزيرة إلى الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يرسل الدعاة إلى القبائل التي لم تستجب بعد، فأرسل علياً رضي الله عنه إلى همدان باليمن، ومعه البراء بن عازب رضي الله عنه الذي يحدثنا عما حدث في ذهابه مع علي رضي الله عنه لليمن، فيقول: فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى علي بنا الفجر، فلما فرغ، صفنا صفًا واحدًا ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، فلما قرأ كتابه خر ساجداً، وقال: «السلام على همدان، السلام على همدان»[١].

وقد أمر رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه بأن يكون قاضياً بين الناس في اليمن، وهذا علي رضي الله عنه يحدثنا بنفسه حيث قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت له: يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث لا أبصر القضاء، قال: فوضع يده على صدري، وقال: «اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء»، قال: فما اختلف علي قضاء بعد، أو ما أشكل عليَّ قضاء بعد[٢].

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى(٢/ ٣٦٩) حديث(٤١٠٢)، وفي معرفة السنن والآثار (٣/ ٤٨٧) حديث(١٢٦٠)، وقال: هذا إسناد صحيح، قد أخرج البخاري صدر الحديث ولم يسقه بتمامه.

(٢) فضائل الصحابة (٢/ ٨٧١) إسناده حسن رقم (١٩٩٥).

ومن القضايا التي حكم فيها علي رضي الله عنه وهو باليمن :

ثلاثة وقعوا على امرأة في طهر: عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه أنه قال: أتي علي رضي الله عنه بثلاثة وهو باليمن وقعوا على امرأة في طهر واحد، فسأل اثنين: أتقران لهذا بالولد؟ قالا: لا، حتى سألهم جميعًا، فجعل كلما سأل اثنين، قالا: لا، فأقرع بينهم، فألحق الولد بالذي صارت عليه القرعة، وجعل عليه ثلثي الدية، قال: فذكر ذلك لنبي الله صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه[١].

وكان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً وسروراً بتوفيق الله تعالى علياً للصواب، ولذلك أقره على ذلك، ويحتمل أن ما حصل من أولئك النفر إنما كان قبل إسلامهم، لأن فعلهم محرم في دين الله تعالى[٢].

٣- علي رضي الله عنه في حجة الوداع :

أدرك علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بدنة بيده، وكان عدد هذا الذي نحره عدد سني عمره، ثم أمسك، وأمر علياً رضي الله عنه أن ينحر ما بقي من المائة، ففعل وأكمل العدد[٣].

وكان علي رضي الله عنه يبلغ للمسلمين ما يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناسك الحج، فعن عمرو بن سليم عن أمه قالت: بينما نحن بمنى إذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن هذه أيام أكل وشرب، فلا يصومها أحد»، واتّبع الناس على

(١) نواجذه: جمع ناجذ: آخر الأضراس، وللإنسان أربعة نواجذ. والحديث رواه أبو داود (٢٢٦٩،٢٢٧٠)، والنسائي (٣٤٨٨)، وابن ماجه (٢٣٤٨) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله: ص(٨٨).

(٣) المرتضى للندوي ص (٥٧)، والحديث رواه مسلم برقم (١٢١٨).

جمله يصرخ بذلك[1]. ومن هنا يظهر الدور الذي كان يقوم به علي بن أبي طالب ﷺ في حجة الوداع والتي كانت فيما بعد النبراس الأساسي الذي قامت عليه الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة.

*** علي ﷺ وموقفه من حادثة الإفك:**

ورد في حديث الإفك الذي اتهم فيه المنافقون عائشة ﷺ به، أن رسول الله ﷺ استدعى علياً وأسامة ﷺ واستشارهما في فراق أهله، لما كثر القول وأقلق النبي ﷺ، واستلبث الوحي، فأما أسامة، فأشار عليه بالذي يعلم من براءتها، فقال: يا رسول الله أهلك، ولا نعلم إلا خيراً.

وأما علي بن أبي طالب ﷺ فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: أي بَرِيَرة هل رأيت من شيء يَريبك؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه[2] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن[3] فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر[4] يومئذ من عبد الله بن أُبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً[5]، ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي[6].

(١) مسند أحمد (٢/ ٩) رقم(٥٦٧) إسناده صحيح.
(٢) أغمصه: أي أعيبها به وأطعن بها عليه.
(٣) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم.
(٤) فاستعذر: أي قال: من يقوم بعذري إن عاقبته على سوء صنيعه.
(٥) هو صفوان بن المعطل السلمي.
(٦) البخاري رقم (٤٧٥٠).

إن الكلام الذي قاله علي رضي الله عنه إنما حمله عليه ترجيح جانب النبي صلى الله عليه وسلم، لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذي قيل، وكان شديد الغيرة، فرأى علي رضي الله عنه في بادئ الأمر أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن تتحقق براءتها، فيمكن رجعتها، ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدهما[1].

وقال النووي: رأى علي أن ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقد ذلك لما رأى من انزعاجه، فبذل جهده في النصيحة، لإرادة راحة خاطره صلى الله عليه وسلم[2]، كما أن علياً رضي الله عنه لم ينل عائشة بأدنى كلمة يفهم منها أنه عرَّض بأخلاقها، أو تناولها بسوء[3]، بل كان رأيه خيراً لها، فهو يقول إن أردت أن ترتاح من المشكلة فإن غيرها كثير، وإن أردت الوصول للحقيقة، فاسأل الجارية توصلك إليها، وهي براءة عائشة رضي الله عنها .

ثم بعد ذلك خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وبين براءة عائشة رضي الله عنها، وخطورة من يخوض في عرضه ظلماً وزوراً، وقد بدت نصيحة علي وأسامة بن زيد رضي الله عنهما معاً إيجابيتين، وفي صالح عائشة رضي الله عنها، فقد ازداد النبي صلى الله عليه وسلم قناعة بما علم من خير في أهله[4].

وعلى القارئ الكريم أن يحذر من الروايات التي تزعم بإساءة علي رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها في أمر الإفك، والتي بنى عليها بعض الباحثين بأن ذلك جعل عائشة رضي الله عنها تغضب من علي رضي الله عنه وتحقد عليه وتتهمه زوراً بقتل عثمان رضي الله عنه، وتخرج

(١) دور المرأة السياسي أسماء محمد زيادة: ص(٤٦٢).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٥/ ٦٣٤).
(٣) دور المرأة السياسي ص(٤٦٢).
(٤) دور المرأة السياسي ص (٤٦٣).

مؤلبة عليه الأعداد الهائلة من المسلمين، إلا أن العلاقة بين السيدة عائشة أم المؤمنين وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما متينة، وسوف نوضح ذلك أثناء معركة الجمل.

* علي رضي الله عنه يتشرف بغسل النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه :

لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان علي رضي الله عنه ممن باشر غسله مع الفضل بن العباس وأسامة ابن زيد رضي الله عنهما[1]. وقال علي رضي الله عنه: غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً[2]. وقال: بأبي الطيب، طبت حياً وطبت ميتاً[3].

لقد كان نبأ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة الكرام كالصاعقة لشدة حبهم له، وما تعوّدوه من العيش في كنفه، عيش الأبناء في حجر الآباء بل أكثر من ذلك، وكان حظ أهل البيت والأسرة الهاشمية – وعلى رأسها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما – أوفر وأكثر بطبيعة الحال، وبحكم الفطرة السليمة والقرابة القريبة، وما يمتازون به من رقة الشعور، وقوة العاطفة، وشدة الحب، ولكن احتملوه بقوة إيمانهم والرضا بقضاء الله والاستسلام لأمره[4].

---

(١) أبو داود (٣/ ٢١٣) رقم (٣٢٠٩)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البيهقي في الكبرى (٣/ ٣٨٨) حديث(٦٨٦٦) وقال النووي في الخلاصة(٢/ ٩٣٦): رواه البيهقي بإسناد صحيح.

(٣) سنن ابن ماجه (١/ ٣٦٢) رقم (١٤٦٧) وصححه الألباني في أحكام الجنائز: ص (٥٠).

(٤) المرتضى للندوي: ص (٥٩).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في عهد الخلفاء الراشدين

إنّ الناظر للعلاقة بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والخلفاء الراشدين يجد أنها تمتاز بالود والمحبة والأخوة الإسلامية، فلم يَشُبْها في لحظة من اللحظات ما يكدر صفوها، فقد بايعهم عن رضا نفس منه، وظل لهم وزيراً ومستشاراً، وعمقت العلاقة بينهم أكثر بالمصاهرة، ومما يدل على حبه لهم تسمية أبنائه بأسمائهم، فلم يسم أحد ابنه باسم إنسان آخر إلا إذا كان حبه متعمقاً في نفسه، وسوف نقوم الآن بالحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة كل خليفة من الخلفاء الراشدين حسب الترتيب.

أولاً: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

كانت العلاقة وثيقة بين علي بن أبي طالب وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما، فقد بايعه علي على ملأ من الناس راضياً، فقد أحبه لحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعمق حبه في نفسه لما فعله للإسلام، فلم يألُ جهداً في أن يسانده في خلافته، فقد كان ساعده الأيمن في حروب الردة، وظهرت محبته له عند وفاته، فقال كلمات لا يستطيع أحد أن ينكرها، مما ينم عن محبته له، لأنه فقد عزيزاً عليه، وتتجلى ركائز هذه العلاقة من خلال العرض التالي:

١ – مبايعة علي لأبى بكر رضي الله عنه بالخلافة :

وردت أخبار كثيرة في شأن تأخر علي رضي الله عنه عن مبايعة الصديق رضي الله عنه، وكذا تأخر الزبير بن العوام رضي الله عنه، وجُلّ هذه الأخبار ليست بصحيحة، وقد جاءت روايات صحيحة السند تفيد بأن علياً والزبير رضي الله عنهما بايعا الصديق رضي الله عنه في أول الأمر.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطباء الأنصار. فذكر بيعة السقيفة ثم قال: ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم

فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام أناس من الأنصار، فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، فبايعه.

ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاءوا به، فقال: ابن عمّة رسول الله ﷺ وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعاه(١).

ومما يدل على أهمية هذا الحديث أن الإمام مسلم بن الحجاج صاحب الجامع الصحيح- الذي هو أصح الكتب الحديثية بعد صحيح البخاري- ذهب إلى شيخه الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة - صاحب صحيح ابن خزيمة- فسأله عن هذا الحديث، فكتب له ابن خزيمة الحديث، وقرأه عليه، فقال مسلم لشيخه ابن خزيمة: هذا الحديث يساوي بدنة(٢).

فقال ابن خزيمة: هذا الحديث لا يساوي بدنة فقط، إنه يساوي بدرة مال(٣).

وعلق على هذا الحديث ابن كثير-رحمه الله- فقال: هذا إسناد صحيح محفوظ، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب، إما في أول يوم، أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق، فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه(٤).

---

(١) المستدرك (٣/ ٧٦)، السنن الكبرى (٨/ ١٤٣) بإسنادين صحيحين.

(٢) البدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة ولعظمها وضخامتها سميت بدنة.

(٣) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف دينار، والمعنى: أنه كنز ثمين.

(٤) البداية والنهاية (٥/ ٢٤٩).

وقد سأل عمرو بن حريث سعيد بن زيد ﷺ، فقال له: متى بويع أبو بكر؟ قال سعيد: يوم مات رسول الله ﷺ، كره المسلمون أن يبقوا بعض يوم، وليسوا في جماعة.

قال: هل خالف أحد أبا بكر؟ قال سعيد: لا، لم يخالف إلا مرتد، أو كاد أن يرتد، وقد أنقذ الله الأنصار، فجمعهم عليه وبايعوه. قال: هل قعد أحد من المهاجرين عن بيعته؟ قال سعيد: لا، لقد تتابع المهاجرون على بيعته[1]، وكان مما قال في خطبته على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر ﷺ: «فأعطى المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبد المطلب أنا»[2].

وجاءت روايات أشارت إلى مبايعة علي لأبي بكر ﷺ في أول الأمر وإن لم تصرح بذلك، فعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: إن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب ﷺ، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم وقال: «والله ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله عز وجل في سر ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، ولكن قلدت أمراً عظيماً ما لي به من طاقة ولابد إلا بتقوية الله عز وجل، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم»، فقبل المهاجرون منه ما قال، وما اعتذر به. قال علي والزبير ﷺ: «ما غضبنا إلا لأنا قد أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٠٧) إسناد الخبر ضعيف، انظر خلافة أبي بكر الصديق، عبد العزيز سليمان: ص(٦٦).

(٢) أسد الغابة (٤/ ١٦٦، ١٦٧) خلافة أبي بكر: ص(٦٦).

بها بعد رسول الله ﷺ، إنه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنا لنعلم بشرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي»[١].

وعن قيس العبدي قال: «شهدت خطبة علي يوم البصرة، قال: فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ وما عالج من الناس، ثم قبضه الله عز وجل إليه، ثم رأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه فبايعوا وعاهدوا وسلموا، وبايعت وعاهدت وسلمت، ورضوا ورضيت، وفعل من الخير وجاهد حتى قبضه الله عز وجل، رحمة الله عليه»[٢].

إن علياً رضي الله عنه لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم ينقطع عنه في جماعة من الجماعات، وكان يشاركه في المشورة، وفي تدبير أمور المسلمين، ويرى ابن كثير ومجموعة من أهل العلم أن علياً جدد بيعته بعد ستة أشهر من البيعة الأولى أي بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، وجاءت في هذه البيعة روايات صحيحة[٣]، ولكن لما وقعت البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها، فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافي.

فقد ارتضى علي أبا بكر رضي الله عنهما خليفة، وبايعه، وهكذا كان موقفه في الخليفتين عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، فبايعهما، وأخلص لهما في المشورة والرأي، أما عن تأخره عن البيعة بعض الوقت فقد كان منشغلاً في مواراة جسد النبي ﷺ ودفنه.

---

(١) رواه موسى بن عقبة في مغازيه كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٥٠)، ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٣/ ٧٠) برقم (٤٤٢٢)، وعنه البيهقي في الكبرى (٨/ ١٥٢) برقم (١٧٠٣٠)، وقال الحاكم عقبه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير: إسناد جيد.

(٢) السنة، عبد الله بن أحمد (٢/ ٥٦٧) رجال الإسناد ثقات.

(٣) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٠)، ووقوع البيعة من علي بعد ستة أشهر جاء في صحيح البخاري برقم (٤٢٤٠، ٤٢٤١).

٢- علي ﷺ ومساندته لأبي بكر ﷺ في حروب الردة :

كان علي ﷺ لأبي بكر ﷺ عيبة[١] نصح له، مرجحاً لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين على أي شيء آخر، ومن الدلائل الساطعة على إخلاصه لأبي بكر ﷺ، ونصحه للإسلام والمسلمين، وحرصه على الاحتفاظ ببقاء الخلافة، واجتماع شمل المسلمين، ما جاء من موقفه من توجه أبي بكر ﷺ بنفسه إلى ذي القصة[٢]، وعزمه على محاربة المرتدين، وقيادته للتحركات العسكرية ضدهم بنفسه، وما كان في ذلك من مخاطرة وخطر على الوجود الإسلامي[٣].

فعن ابن عمر ﷺ قال:لما ندر[٤] أبو بكر الصديق ﷺ إلى ذي القصة في شأن أهل الردة واستوى على راحلته، أخذ علي بن أبي طالب ﷺ بزمام راحلته، وقال: «إلى أين يا خليفة رسول الله؟! أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحد: شم[٥] سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً»[٦] .

(١) العيبة: وعاء من خوص ونحوه ينقل فيه الزرع المحصود إلى الجرين، ووعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع. لسان العرب (١/ ٦٣٣).

(٢) ذو القصة: ماء لبني طريف، وقيل: جبل في سلمى من جبلي طيء، وقيل: هو موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً وهو طريق الربذة. معجم البلدان (٤/ ٣٦٦).

(٣) المرتضى للندوي: ص (٩٧).

(٤) ندر: أي برز.

(٥) شم: أي أغمد.

(٦) رواه الدارقطني في غرائب مالك والخلعي في الخلعيات كما ذكر ذلك المتقي الهندي في كنز العمال (٥/ ٨٧١) وقال: وفيه أبو غزية محمد بن يحيى الزهري متروك.

فلو كان علي ﷺ - أعاذه الله من ذلك- لم ينشرح صدره لأبي بكر ﷺ وقد بايعه على رغم من نفسه، فقد كانت هذه فرصة ذهبية ينتهزها علي ﷺ، فيترك أبا بكر ﷺ وشأنه، لعله يحدث به حدث فيستريح منه ويصفو الجو له.

وإذا كان فوق ذلك – حاشاه – من كراهته له، وحرصه على التخلص منه، أغرى به أحداً يغتاله، كما يفعل الرجال السياسيون بمنافسيهم وأعدائهم[١].

وقد كان رأي علي ﷺ مقاتلة المرتدين، وقال لأبي بكر لما قال لعلي: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أقول لك إن تركت شيئاً مما أخذه رسول الله ﷺ منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله ﷺ، فقال: أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالاً[٢].

٣ – تقديم علي لأبي بكر رضي الله عنهما :

تواترت الأخبار عن علي ﷺ في تفضيله وتقديمه لأبي بكر ﷺ، فمن ذلك:

١ – عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[٣].

٢– عن علي ﷺ قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر الصديق ﷺ. ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر ﷺ؛ فقال: عمر[٤].

(١) المرتضى للندوى: ص(٩٧).

(٢) الرياض النضرة: ص(٦٨).

(٣) البخاري(٣٤٦٨) كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً خليلاً..........».

(٤) مسند أحمد (١/ ١٢٧،١١٠،١٠٦) صحح أحمد شاكر معظم طرق الأحاديث، وحسنه الشيخ شعيب.

٣- عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا تستخلف علينا؟ قال: ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم على خيرهم[١].

وهناك آثار يستأنس بها في إيضاح العلاقة الطيبة بين علي وأبي بكر رضي الله عنهما، منها:

(أ) عن عقبة بن الحارث قال:خرجت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم **بليال** وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه، فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول: «بأبي شبه النبي ..... ليس شبيهاً بعلي» قال: وعلي يضحك[٢].

(ب) عن علي رضي الله عنه قال: «من فارق الجماعة شبراً، فقد نزع ربقة الإسلام من عنقه»[٣].

فهل كان علي رضي الله عنه يفعل ذلك؟ كان رضي الله عنه يكره الاختلاف ويحرص على الجماعة. قال القرطبي: من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الإنصاف، عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة

---

(١) المستدرك (٣/ ٨٤) برقم (٤٤٦٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، ورواه البيهقي في الدلائل (٧/ ٢٢٣) وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: إسناد جيد ولم يخرجوه (٥/ ٢٥١).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٨) برقم (٤٠) وصححه الشيخ شعيب، والحديث رواه البخاري برقم (٣٥٤٢) ولكن بدون لفظة «بليالٍ».

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٧٠) من مرسل أبي صادق الأزدي وهو صدوق ورجال الإسناد ثقات.

على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشري قد يغلب أحياناً، لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق[١].

(ج) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: «خير الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وقد روي هذا عنه من طرق كثيرة، قيل إنها تبلغ ثمانين طريقاً، وعنه أنه كان يقول: «لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»[٢].

وقال أيضاً: ولم يقل أحد قط إني أحق بهذا – أي الخلافة – من أبي بكر، ولا قاله أحد في أحد بعينه إن فلاناً أحق بهذا الأمر من أبي بكر، وإنما قال من فيه أثرجاهلية عربية أو فارسية إن بيت الرسول أحق بالولاية لكون العرب كانت في جاهليتها تقدم أهل بيت الرؤساء، وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك، فنقل عمن نقل عنه كلام يشير به إلى هذا[٣].

٤ – شهادة حق من علي لصدِّيق الأمة رضي الله عنهما:

لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال، إن هذا المثل واضح أتم الوضوح في العلاقة بين علي والصديق رضي الله عنهما، وهذا ما ستنبئ عنه السطور التالية:

عن أبي يحيى بن حكيم بن سعد قال: سمعت علياً ﷺ يحلف: لله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق[٤]، وعن صلة بن زفر العبسي قال: كان علي إذا ذكر عنده

(١) فتح الباري (٧/ ٤٩٥).
(٢) منهاج السنة (٦/ ١٣٧).
(٣) منهاج السنة (٦/ ٤٥٦)، مرويات أبي مخنف: ص(٣٠٩).
(٤) المعجم الكبير للطبراني (١/ ٥٥) برقم(١٤) رجاله ثقات قاله الحافظ في الفتح (٧/ ٩). دار الفكر.

أبو بكر قال: السبَّاق تذكرون، السباق تذكرون، والذي نفسي بيـده ما استبقنا إلى خيـر قـط إلا سبقنا إليه أبو بكر[١].

وعن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال: خطبنا علي فقال: أيها الناس من أشجع الناس؟ قلنا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: ذاك أبو بكر الصديق، إنه لما كان في يوم بدر وضعنا لرسول الله ﷺ العريش[٢] فقلنا: من يقم عنده لا يدنو إليه أحد من المشركين؟ فما قام عليه إلا أبو بكر، وإنه كان شاهراً السيف على رأسه، كلما دنا إليه أحد هوى إليه أبو بكر بالسيف، ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش عند الكعبة فجعلوا يتعتعونه ويترترونه[٣]، ويقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحدًا، فوالله ما دنا إليه إلا أبو بكر، ولأبي بكر يومئذ ضفيرتان، فأقبل يجأ[٤] هذا، ويدفع هذا، ويقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم.. وقطعت إحدى ضفيرتي أبي بكر.

فقال علي لأصحابه: ناشدتكم الله أي الرجلين خير، مؤمن آل فرعون أم أبو بكر؟ فأمسك القوم، فقال علي: والله ليوم من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون، ذلك رجل كتم إيمانه فأثنى الله عليه، وهذا أبو بكر بذل نفسه ودمه لله[٥].

---

(١) الطبراني في الأوسط (٧/ ١٦٤) إسناده ضعيف.

(٢) العريش: ما يستظل به وجمعه عروش وعُرش.

(٣) يترترونه: الترترة: تحريك الشيء.

(٤) يجأ: الوجأ: اللكز.

(٥) رواه البزار في مسنده (١/ ١٤٥) حديث(٧٦١)، ومن طريقه أبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين حديث(٢٣٧). وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٣٤٤) رواه البزار وفيه من لم أعرفه.

٥- اقتداء علي بالصديق رضي الله عنهما في الصلوات وقبول الهدايا منه :

إنّ علياً رضي الله عنه كان راضياً بخلافة الصديق ومشاركاً له في معاملاته وقضاياه، قابلاً منه الهدايا رافعاً إليه الشكاوى، مصلياً خلفه، محباً له، مبغضاً من يبغضه.

فهذا اليعقوبي في تاريخه يذكر أيام خلافة الصديق فيقول: وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدموا وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت؟ فقال: بشرت بخير، فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم[1]. وفي رواية: بشرك الله بخير، ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون» فقال: سبحان الله، ما أحسن هذا الحديث، لقد سررتني به سرك الله[2].

ويقول اليعقوبي أيضاً: وكان من يؤخذ عنه الفقه في أيام أبي بكر: علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله ابن مسعود[3].

وهذا دليل واضح على تعاملهم مع بعضهم، وتقديمهم علياً رضي الله عنه في المشورة والقضاء، فعندما كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أبي بكر رضي الله عنه بقوله له: إنه وجد رجلاً في بعض نواحي العرب ينكح كما تنكح المرأة، جمع أبو بكر رضي الله عنه لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم علي رضي الله عنه، فقال علي: إن هذا ذنب لم يعمل به إلا أمة واحدة[4]،

---

(١) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٣٢، ١٣٣).
(٢) تاريخ دمشق (٢/ ٦٤).
(٣) تاريخ اليعقوبي (٢/ ١٣٨).
(٤) ألا وهى أمة لوط عليه السلام.

ففعل الله بهم ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار، فاجتمع رأي أصحاب رسول الله ﷺ أن يحرق بالنار، فأمر به أبو بكر أن يحرق بالنار[1].

وكان علي رضي الله عنه يمتثل أوامر الصِّدِّيق رضي الله عنه؛ فعندما جاء وفد من الكفار إلى المدينة، ورأوا بالمسلمين ضعفاً وقلة، لذهابهم إلى الجهات المختلفة للجهاد واستئصال شأفة المرتدين والبغاة الطغاة، وأحس منهم الصديق خطراً على عاصمة الإسلام والمسلمين، أمر الصديق بحراسة المدينة وجعل الحرس على أنقابها يبيتون بالجيوش، وأمر علياً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم أن يرأسوا هؤلاء الحراس، وبقوا كذلك حتى أمنوا منهم[2].

وللتعامل الموجود بينهم وللتعاطف والتواد والوئام الكامل كان علي رضي الله عنه وهو سيد أهل البيت ووالد سبطي الرسول ﷺ يقبل الهدايا والتحف، دأب الإخوة المتساوين فيما بينهم والمتحابين، كما قبل الصهباء الجارية التي سبيت في معركة عين التمر، وولدت له عمر ورقية[3]، وأيضاً منحه الصِّدِّيق رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس التي أسرت مع من أسر في حرب اليمامة، وولدت له أفضل أولاده بعد الحسن والحسين وهو محمد ابن الحنفية، وكانت خولة من سبي أهل الردة وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد ابن الحنفية[4].

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٢)، وفي الشعب (٤/ ٣٥٧)، والآجري في ذم اللواط (٤١)، وابن الجوزي في ذم الهوى (٢٠٣)، والخرائطي في المساوئ (١/ ٤٥٥). وقال البيهقي: هذا مرسل. وقال ابن حجر في الدراية (٢/ ١٠٣): وهو ضعيف جداً.

(٢) تاريخ الطبري (٤/ ٦٤).

(٣) الطبقات (٣/ ٢٠)، البداية والنهاية (٧/ ٣٣١- ٣٣٣).

(٤) الطبقات (٣/ ٢٠).

ووردت روايات عديدة في قبوله هو وأولاده الهدايا المالية، والخمس، وأموال الفيء من الصديق ﷺ أجمعين، وكان علي ﷺ هو القاسم والمتولي في عهده على الخمس والفيء، وكانت هذه الأموال بيد علي، ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين، ثم الحسن ابن الحسن ثم زيد بن الحسن، وكان علي ﷺ يؤدي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصِّدِّيق ﷺ، راضيًا بإمامته، سعيداً باتفاقه ووئامه معه.

وكان علي ﷺ يروي عن أبي بكر ﷺ بعض أحاديث رسول الله ﷺ، فعن أسماء بنت الحكم الفزاري قالت: سمعت علياً ﷺ يقول: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته، فإذا حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر- وصدق أبو بكر- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له»[١].

ولما قبض رسول الله ﷺ اختلف أصحابه فقالوا: ادفنوه في البقيع[٢]، وقال آخرون: ادفنوه في موضع الجنائز، وقال آخرون: ادفنوه في مقابل أصحابه، فقال أبو بكر ﷺ: أخروا فإنه لا ينبغي رفع الصوت عند النبي ﷺ حياً ولا ميتاً، فقال علي ﷺ: «أبو بكر مؤتمن على ما جاء به». قال أبو بكر: «عهد إليَّ رسول الله ﷺ أنه ليس من نبي يموت إلا دفن حيث يُقبض»[٣].

(١) مسند أحمد رقم(٥٦)، وأبو داود (١٥٢١) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) البقيع: مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٩٢) من وجوه كثيرة، وابن ماجه (١/ ٥٢٠)، والترمذي (٣/ ٣٣٨) برقم (١٠١٨) وغيرهم، وصححه الشيخ الألباني.

وشهد علي رضي الله عنه للصِّدِّيق رضي الله عنه على عظيم أجره في المصاحف، فعن عبد خير قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «أعظم الناس أجراً في المصاحف: أبو بكر الصديق، هو أول من جمع بين اللوحين»[1].

٦- المصاهرات بين الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما وتسمية بعض أبنائه باسم أبي بكر:

كان من حب علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه قد سمى أحد أبنائه أبا بكر، وهذا دليل على حب ومؤاخاة وإعظام وتقدير علي للصديق رضي الله عنهما، والجدير بالذكر أنه ولد لعلي رضي الله عنه هذا الولد بعد تولية الصِّدِّيق رضي الله عنه الخلافة والإمامة[2]، بل وبعد وفاته كما هو معروف بداهة، وعلي رضي الله عنه لم يسم ابنه بهذا إلا تيمناً بالصديق، وإظهاراً له المحبة والوفاء وحتى بعد وفاته، وإلا فلا يوجد في بني هاشم رجل قبل علي رضي الله عنه سمى ابنه بهذا الاسم.

ثم لم يقتصر علي رضي الله عنه بهذا التيمن والتبرك وإظهار المحبة والصداقة للصديق، بل بعده بنوه أيضاً مشوا مشيه ونهجوا نهجه، فالحسن والحسين رضي الله عنهما سَمَّى كل واحد منهما أحد أولاده بأبي بكر، فقد ذكر ذلك اليعقوبي والمسعودي[3]، واستمر أهل البيت

---

(١) رواه ابن أبي داود في المصاحف(١/ ٤٨-٥٠) من وجوه كثيرة، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ٣٥٤)، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤٨). وقال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن ص(٥٧): هذا إسناد صحيح.

(٢) لأن أبا بكر هذا هو ابن علي رضي الله عنه من زوجته ليلى بنت مسعود، وهذه قطعاً قد تزوجها –على أقل تقدير في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، بل وبعد مرور ستة أشهر من خلافته، لأن فاطمة رضي الله عنها توفيت بعد خلافة الصديق بستة أشهر، ولم يجمع علي على فاطمة أحداً من النساء كما سبق وكما هو معلوم.

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢٢٨)، التنبيه والإشراف للمسعودي: ص (٨٢).

يسمون أولادهم بأبي بكر، فقد سمى ابن أخي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو عبد الله ابن جعفر الطيار بن أبي طالب فإنه سمى أحد أبنائه باسم أبي بكر.

وهذه من إحدى علامات الحب والود بين القوم[١] كأعضاء أسرة واحدة يصدق عليهم قول الله تعالى:﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[٢] متشاركين في السراء والضراء والشدة والرخاء، يلقي بعض الضوء على صحة ما ذكر أحد أعضاء كبار الأسرة الهاشمية العلوية، وهو محمد بن علي بن الحسين المشهور بمحمد الباقر، فقد روى عنه كثير النواء أنه قال: «أخذت أبا بكر الخاصرة، فجعل علي كرم الله وجهه يسخن بالنار فيكوي بها خاصرة أبي بكر رضي الله عنه»[٣] وصدق الله العظيم: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[٤].

وقد كان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الذي يلقب بالصادق يقول: ولدني أبو بكر مرتين[٥] فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، والقاسم بن محمد ابن أبي بكر كان أحد فقهاء المدينة السبعة تربى في حجر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأم أم فروة فهي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

(١) الدُّرُّ المنثور من تراث أهل البيت والصحابة، السيد علاء الدين المدرس ص (٣٨- ٤٤)، رحماء بينهم، صالح بن عبد الله الدرويش.
(٢) سورة الفتح الآية «٢٩».
(٣) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/ ١٤٥)، والواحدي في أسباب النزول ص(٢٨٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩/ ٦٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣٠/ ٣٣٨)، وفي إسناده ضعف.
(٤) سورة الفتح الآية «٢٩».
(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٤)،الأصيلي لابن الطقطقي ص(١٤٩)، عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لابن عنبة ص(٣٤٥).

وكان جعفر وأبوه يغضبان إذا علما أن أحداً تعرض لأبي بكر، فعن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف؟ فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قال: وتقول الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة[1].

٧- علي رضي الله عنه في وفاة الصديق رضي الله عنه :

كان علي رضي الله عنه من ضمن من استشارهم الصِّدِّيق رضي الله عنه فيمن يتولى الخلافة من بعده، وكان رأي علي رضي الله عنه أن يتولى الخلافة بعد الصديق الفاروق رضي الله عنهما[2].

ولما حان الرحيل ونزل الموت بأبي بكر رضي الله عنه، كان آخر ما تكلم به الصديق في هذه الدنيا قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[3] وارتجت المدينة لوفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولم تر المدينة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً أكثر باكياً وباكية من ذلك المساء الحزين، وأقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسرعاً، باكياً ، مسترجعاً، ووقف على البيت الذي فيه أبو بكر رضي الله عنه، فقال:

رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنيسه ومستراحه، وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم يقيناً، وأشدهم لله تقوى، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم على

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة برقم (٦٥٥)، والأصبهاني في الحلية (٣/ ١٨٤-١٨٤)، والضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب ص(١٣).

(٢) الكامل لابن الأثير (٢/ ٧٩)، المختصر من كتاب الموافقة للزمخشري: ص (٧٠-١٠٠).

(٣) سورة يوسف الآية «١٠١».

رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وسمتاً، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام أفضل الجزاء.

صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سماك الله في تنزيله صديقاً فقال: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[1]، واسيته حين بخلوا، وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين صاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، نهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ وهنوا، .... وكنت كما قال رسول الله ﷺ ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله تعالى، جليلاً في أعين الناس كبيراً في أنفسهم، لم يكن لأحدهم فيك مغمز، ولا لقائل فيك مهمز، ولا لمخلوق عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، القريب والبعيد عندك في ذلك سواء، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله عز وجل وأتقاهم، شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم، وأمدك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، اعتدل بك الدين، وقوي بك الإيمان، وظهر أمر الله، فسبقت – والله – سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً، وفزت بالخير فوزاً مبيناً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله عز وجل قضاءه وسلمنا له أمره، والله لن يصاب المسلمون

(١) سورة الزمر الآية «٣٣».

بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبداً، كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً، فألحقك الله عز وجل بنبيه محمد ﷺ، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك، فسكت الناس حتى قضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا: صدقت[1].

وجاء في رواية: أن علياً رضي الله عنه قال عندما دخل على أبي بكر رضي الله عنه بعدما سُجي: ما أحد أحب أن ألقى الله بصحيفته أحب إليَّ من هذا المسجى[2].

ثانياً: في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

كان علي رضي الله عنه عضواً بارزاً في مجلس شورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشار الأول، فقد كان عمر رضي الله عنه يعرف لعلي رضي الله عنه فضله وفقهه وحكمته، وكان رأيه فيه حسناً، فقد ثبت قوله فيه: أقضانا علي[3].

وقال مسروق: شاممت أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي، وعبد الله[4].

وقال أيضاً: انتهى العلم إلى ثلاثة، عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة علي بن أبي طالب، وعالم الكوفة عبد الله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدرداء،

(١) التبصرة لابن الجوزي (١/ ٤٧٧- ٤٧٩).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠/ ٤٤٢).

(٣) رواه البخاري (٤٤٨١) كتاب التفسير، باب تفسير «ما ننسخ من آية ......» من سورة البقرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٥١)، والطبراني في الكبير(٩/ ٩٤)، وأبو زرعة في تاريخه (٩٦)، وابن أبي خثيمة في تاريخه (٤/ ٣٩٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٨٣): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير القاسم بن معين وهو ثقة.

فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق، عالم المدينة ولم يسألها[١]، فكان علي ﷺ من هؤلاء المقربين، يشد من أزر أخيه، ولا يبخل عليه برأيه، ويجتهد معه في إيجاد حلول للقضايا التي لم يرد فيها نص، وفي تنظيم أمور الدولة الفتية، ولكن نشير باختصار إلى ما كان بينه وبين سيدنا علي ﷺ من ثقة متبادلة، وتقدير مشترك، وتعاون على البر والتقوى، وتسهيل مهمة الخلافة، والتناصح وتبادل الرأي، ونذكر من ذلك القليل اليسير.

قال أبو بكر العبسي: دخلت حير الصدقة[٢] مع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ﷺ، قال: فجلس عثمان ﷺ في الظل يكتب، وقام علي ﷺ على رأسه يملي عليه ما يقول عمر ﷺ، وعمر ﷺ قائم في الشمس في يوم حار شديد الحر، عليه بردان أسودان متزراً بواحد، وقد لف على رأسه آخر، يعد إبل الصدقة، يكتب ألوانها وأسنانها، فقال علي لعثمان ﷺ: في كتاب الله: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[٣] ثم أشار علي بيده إلى عمر وقال: هذا القوي الأمين[٤].

وكان علي ﷺ ناصحاً أميناً لأمير المؤمنين عمر ﷺ، وقاضياً في المعضلات، حكيماً يفض المشكلات، ويزيح الشبهات.

والشواهد على ذلك كثيرة، نذكر منها:

---

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٤٤٤).

(٢) الحيرة: الحظيرة.

(٣) سورة القصص الآية «٢٦».

(٤) تاريخ الطبري (٢/ ٥٦٥).

(أ) في الأمور القضائية :

كان علي بن أبي طالب ﷺ ضليعاً في الأمور القضائية، وله على ذلك الأمثلة الكثيرة، فليس السبيل هنا حصر تلك الأمثلة، ولكن نأخذ منها مثلاً ليعرف القارىء مدى فطنته في القضاء.

فعن أبي ظبيان الجنبي: أن عمر بن الخطاب ﷺ أتي بامرأة قد زنت، فأمر برجمها، فذهبوا بها ليرجموها، فلقيهم علي ﷺ، فقال: ما هذه؟ قالوا: زنت فأمر عمر برجمها، فانتزعها علي من أيديهم وردهم، فرجعوا إلى عمر، فقال: ما ردكم؟ قالوا: ردنا علي، قال: ما فعل هذا علي إلا لشيء قد علمه، فأرسل إلى علي، فجاء وهو شبه المغضب، فقال: مالك رَدَدْتَ هؤلاء؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المبتلى حتى يعقل؟» قال: بلى، قال علي: فإن هذه مبتلاة بني فلان، فلعله أتاها وهو بها، فقال عمر: لا أدري، قال: وأنا لا أدري، فلم يرجمها[1].

فقد كان عمر ﷺ لا يعلم أنها مجنونة.

(ب) في الأمور المالية :

تجلت رجاحة عقل علي بن أبي طالب ﷺ في الأمور المالية، فاعتمد عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

(١) مسند أحمد رقم(١٣٢٧)، وقال الشيخ شعيب: صحيح لغيره.

١- عمر يأخذ برأي علي رضي الله عنهما في نفقات الخليفة:

لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر المسلمين بعد أبي بكر رضي الله عنه، مكث زماناً لا يأكل من بيت المال شيئاً، حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، ولم يعد يكفيه ما يربحه من تجارته، لأنه اشتغل عنها بأمور الرعية، فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستشارهم في ذلك، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: كل وأطعم.

وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه، وقال لعلي رضي الله عنه: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر رضي الله عنه بذلك[1].

وقد بين عمر رضي الله عنه حظه من بيت المال، فقال: إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف[2].

٢- رأي علي رضي الله عنه في أرض السواد بالعراق:

لما فتحت أرض السواد بالعراق عنوة، أشار عدد من الصحابة- رضوان الله عليهم- على عمر رضي الله عنه بتقسيمها بين الفاتحين، ولكن لسعة الأرض وجودتها ونظرة عمر البعيدة لمن سيأتي بعد ذلك، لم يطمئن عمر رضي الله عنه لتقسيمها، فاستشار علياً رضي الله عنه في ذلك، فكان رأيه موافقاً لرأي الخليفة عمر: ألا تقسم، فأخذ برأيه، وقال: لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها، كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم خيبر[3].

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٠٧)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٣/ ٤١١).
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٧٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٦٠)، ومن طريقه البيهقي في المعرفة (١١/ ١١٥)، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ١٥١): سنده صحيح.
(٣) هذا الأثر عن عمر رواه البخاري (٢٣٣٤) كتاب الزراعة باب أوقاف النبي صلى الله عليه وسلم.

(جـ) في الأمور الإدارية :

١- عندما احتاج عمر رضي الله عنه أن يضع تاريخاً رسمياً ثابتاً لتنظيم أمور الدولة وضبطها، جمع الناس وسألهم: من أي يوم نكتب التاريخ؟ فقال علي رضي الله عنه: من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك، ففعله عمر[1].

٢- استخلاف عمر لعلي رضي الله عنهما :

كان عمر رضي الله عنه يرى علياً رضي الله عنه من أفضل من يقود الناس، فقد ورد عنه أنه كان يناجي رجلاً من الأنصار، فقال: من تحدثون أنه يستخلف من بعدي؟ فعد الأنصاري المهاجرين ولم يذكر علياً، فقال عمر: فأين أنتم من علي؟ فوالله لو استخلفتموه، لأقامكم على الحق وإن كرهتموه[2]. وقال لابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعد أن طعن: إن ولوها الأجلح – يعني علياً رضي الله عنه – سلك بهم الطريق[3]، ولذلك فقد استخلف عمر رضي الله عنه علياً رضي الله عنه على المدينة مراراً :-

(أ) فقد استخلف عمر علياً رضي الله عنهما عندما خرج عمر إلى ماء صرار[4] فعسكر فيه، وذلك قبيل القادسية، وكان الروم قد حشدوا للمسلمين، فجمع عمر رضي الله عنه الناس فاستشارهم فكلهم أشار عليه بالمسير[5].

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٩)، وتاريخ المدينة لابن شبه (٢/ ٢)، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٥) برقم (٤٢٨٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه إسحق بن راهويه كما في المطالب العالية (٢/ ٢٧١)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٥/ ٤): هذا إسناد رواته ثقات إلا أنه منقطع، أبو مجلز لم يدرك عمر بن الخطاب.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٢)، والحارث كما في بغية الباحث (٢/ ٦٢٢) رقم (٥٩٤). وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٩٠): هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري بأتم من هذا السياق.

(٤) ماء صرار: ماء قرب المدينة محتفر جاهلي على سمت العراق. معجم البلدان (٣/ ٣٩٨).

(٥) المنتظم (٤/ ١٩٢).

(ب) استخلافه عند نزول عمر رضي الله عنه بالجابية، وذلك حين نزل عمرو بن العاص رضي الله عنه أجنادين، فكتب إليه أرطبون الروم: والله لا تفتح من فلسطين شيئاً بعد أجنادين، فارجع لا تغر، وإنما صاحب الفتح رجل اسمه على ثلاثة أحرف، فعلم عمرو رضي الله عنه أنه عمر رضي الله عنه، فكتب يعلمه أن الفتح مدخر له، فنادى له الناس، واستخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

(جـ) استخلافه حين حج عمر رضي الله عنه بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي آخر حجة حجها بالناس، كانت سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وكان مع أمهات المؤمنين أولياؤهن ممن لا يحتجبن منهم، وخلف على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

(د) استخلافه عند ذهاب عمر رضي الله عنه إلى بيت المقدس[3].

(د) في أمور الجهاد وشؤون الدولة :

كان علي رضي الله عنه طيلة حياة عمر رضي الله عنه مستشاراً ناصحاً له، محباً له، خائفاً عليه، وكان عمر يحب علياً رضي الله عنهما، وكانت بينهما مودة ومحبة وثقة متبادلة[4].

إن من أبرز ما يلاحظه المتأمل في خلافة عمر رضي الله عنه تلك الخصوصية في العلاقة، وذلك التعاون المتميز الصافي، بين عمر وعلي رضي الله عنهما، فقد كان علي المستشار الأول لعمر في سائر القضايا والمشكلات، وما اقترح على عمر رأياً إلا واتجه عمر إلى تنفيذه عن قناعة.

---

(١) المنتظم (٤/ ١٩٢).

(٢) المصدر نفسه (٤/ ٣٢٧)، الفتح (٤/ ٨٧).

(٣) البداية والنهاية (٧/ ٥٥).

(٤) علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين ص(١٣٨).

وكان علي ﷺ يمحضه النصح في كل شؤونه وأحواله[١]، فمثلاً عندما تجمع الفرس بنهاوند[٢] في جمع عظيم لحرب المسلمين جمع عمر ﷺ الناس واستشارهم في المسير إليهم بنفسه، فأشار عليه عامة الناس بذلك.

فقام إليه علي ﷺ فقال: أما بعد، يا أمير المؤمنين، فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات.

أقرر هؤلاء في أمصارهم، واكتب إلى أهل البصرة، فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم، ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مدداً لهم.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً، قالوا: هذا أمير العرب وأصل العرب، فكان ذلك أشد لكلبهم، وألَّبتهم على نفسك، وأما ما ذكرت من مسير القوم، فإن الله هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكنا كنا نقاتل بالنصر، فأعجب عمر ﷺ بهذا الرأي[٣].

وقد أورد صاحب النهج قول علي ﷺ، لما استشاره عمر بن الخطاب ﷺ في التحول لقتال الفرس بنفسه، حيث قال: «إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة

---

(١) فقه السيرة النبوية للبوطي: ص (٥٢٩).

(٢) نهاوند: مدينة في بلاد الجبال جنوب همدان. معجم البلدان (٥/ ٣١٣).

(٣) تاريخ الطبري(٢/ ٥٢٤).

ولا بقلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيثما طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكانُ القيِّم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً.

والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب، وأَصْلِهِم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك، وطمعهم فيك، فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإن الله سبحانه وتعالى هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة[1].

وكذلك وقع حين شاوره عمر بن الخطاب ﷺ في الخروج إلى غزو الروم قبل معركة اليرموك التي كانت كبرى المعارك في الشام، والتي كان يتوقف عليها مصير المسلمين في فتوح الشام، وقد أرسل أبو عبيدة ﷺ رسولاً إلى عمر ﷺ يبلغه أن الروم تدفق سيلهم من البر والبحر.

فجمع عمر ﷺ المهاجرين والأنصار، وقرأ عليهم كتاب أبي عبيدة ﷺ، فلم يملك الصحابة نفوسهم وعيونهم وبكوا، ونادوا في حماس: ننشد الله أمير المؤمنين أن يسمح

(١) نهج البلاغة: مجموع خطب – طبع دار الكتاب اللبناني، ط١ ص(٢٠٣-٢٠٤).

لنا بالخروج إلى الشام حتى نبذل لإخواننا مهجنا وأرواحنا، ومازال حماس المهاجرين والأنصار في ازدياد حتى اقترح عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يقود أمير المؤمنين الجيش لحمايته المجاهدين في الشام، ويكون ردءاً لهم ومدداً. وخالف ذلك سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال:

«وقد توكل الله لأهل هذا الدين بإعزاز الحوزة وستر العورة، والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون، ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون، حي لا يموت، إنك متى تسر مع هذا العدد بنفسك فتلقهم فتنكب، لا تكن للمسلمين كهف كانفة[1] دون أقصى بلادهم، ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز[2] معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت ردءاً للناس، ومثابة للمسلمين»[3].

كانت نصيحة علي رضي الله عنه نصيحة المحب لعمر رضي الله عنه الغيور عليه، والضنين ألا يذهب، وأن يدير رحى الحرب بمن دونه من العرب وهو في مكانه، وحذره من أنه إذا ذهب، فلسوف ينشأ وراءه من الثغرات ما هو أخطر من العدو الذي سيواجهه[4].

ومن الواضح أن علياً رضي الله عنه لو كان يضمر سوءاً لعمر رضي الله عنه أو ترة، أوكان يعتبره المغتصب للخلافة، لكان يتربص به الدوائر، ويتحين الفرص للتخلص منه حتى يصفو له الجو، ويبايَع له بالخلافة، كانت هذه الفرصة سانحة للتخلص منه من غير أن تقع عليه التبعة، فيحدث بعمر رضي الله عنه حدث أو يوعز علي رضي الله عنه باغتياله، ولكنه تسامى عن كل

(١) كانفة: عاصمة يلجؤون إليها من «كنفه» إذا صانه وستره. لسان العرب (٩/ ٣٠٨).
(٢) الحفز: هو الدفع والسوق الشديد. لسان العرب (٥/ ٣٣٧).
(٣) نهج البلاغة: ص(١٩٢-١٩٣).
(٤) فقه السيرة للبوطي: ص(٢٩٥).

ذلك، وبذل نصيحة له وللمسلمين، وكانت إشارة حكيمة سديدة، وتوجيهاً مخلصاً لا يصدر إلا عن مَنْ صفا قلبه، وسمت همته، وبَعُد نظره، جزاه الله عن المسلمين أفضل ما يجزى به عباده الأولياء.

وبالعكس لما طالب النصارى أن يأتي عمر ﷺ إلى القدس، ويكتب صك الصلح بيده، فيسلموا إليه مفاتيح المسجد الأقصى المبارك، وكتب بذلك أبو عبيدة ﷺ إلى أمير المؤمنين أن فتح بيت المقدس متوقف على قدومه، فجمع كبار الصحابة واستشارهم في ذلك، فأشار عثمان بن عفان ﷺ بأن لا يركب إليهم، ليكون أحقر لهم وأرغم لأنوفهم.

ولكن علياً ﷺ أشار عليه بالتوجه إلى القدس، لما في ذلك من شرف تاريخي خالد لا يتأتى لكل واحد، وفي كل حين، ولأن فيه تخفيفاً على المسلمين، فأعجب عمر رأي علي ﷺ، واستعد للرحلة، واستخلف علياً ﷺ في أمور الخلافة، وتوجه في رجب سنة ١٦هـ إلى الشام[١].

إن كثرة مشاورة عمر لعلي ﷺ، وغيره من الصحابة، لا يعني هذا أنه دونهم في الفقه والعلم، فقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة تدل على سعة علمه، واكتمال دينه، ولكنه إيمانه وحبه للشورى، وتعويده للحكام فيما بعد على المشاورة، وعدم الاستبداد بالأمر والرأي، وإلا فإن علياً ﷺ كان كثيراً ما يرجع عن رأيه إلى رأي عمر ﷺ[٢]، حيث ورد عنه ﷺ أنه قال: يشاورني عمر في كذا، فرأيت كذا، ورأى هو كذا، فلم أر إلا متابعة عمر[٣].

---

(١) المرتضى ص(١١٤-١١٦)، واقرأ القصة مفصلة في تاريخ الطبري (٢/ ٢٤٠)، والكامل لابن الأثير (٣/ ٣٩٩-٤٠٢)، اليعقوبي ص (١٦٧)، والبداية والنهاية (٧/ ٥٥).

(٢) خلافة علي بن أبي طالب، عبد الحميد على: ص(٧٧).

(٣) تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة للأصبهاني ص(١٠٧).

(هـ) علي وأولاده وعلاقتهم بعمر رضي الله عنه:

كان عمر رضي الله عنه شديد الإكرام لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيثارهم على أبنائه وأسرته، نذكر من ذلك بعض المواقف:

١ - تقديم عمر للحسين على ابنه عبد الله رضي الله عنهم أجمعين:

يقول الحسين بن علي رضي الله عنه: إن عمر رضي الله عنه قال لي ذات يوم: أي بني، لو جعلت تأتينا وتغشانا، فجئت يوماً وهو خالٍ بمعاوية رضي الله عنه، وابن عمر رضي الله عنه بالباب لم يؤذن له، فرجعت فلقيني بعد، فقال: يا بني لم أرك أتيتنا! قلت: جئت وأنت خالٍ بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت، فقال: أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر، إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى: الله، ثم أنتم، ووضع يده على رأسه[1].

ومعنى العبارة أن الرفعة ما نلناها إلا بآل البيت رضي الله عنهم[2].

٢ - اهتمام عمر رضي الله عنه بكسوة أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

روى ابن سعد عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه قال: قدم على عمر رضي الله عنه حلل من اليمن، فكسا الناس فراحوا في الحلل، وهو بين القبر والمنبر جالس، والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بيت أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطيان الناس، ليس عليهما من تلك الحلل شيء، وعمر قاطب صار بين عينيه، ثم قال: والله ما هنأ لي ما كسوتكم، قالوا: يا أمير المؤمنين، كسوت رعيتك فأحسنت، قال: من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما من شيء، كبرت عنهما وصغرا

---

(١) رواه ابن شبه في تاريخ المدينة (٢/ ٢٧)، والخطيب البغدادي في تاريخه (١/ ١٤١)، وابن راهويه كما في المطالب العالية (٤/ ٨٦)، وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٢/ ٧٨): سنده صحيح.

(٢) الصواعق المحرقة (٢/ ٥١٥).

عنها، ثم كتب إلى والي اليمن أن ابعث بحلتين لحسن وحسين، وعجِّل، فبعث إليه بحلتين فكساهما[١].

وفي رواية عند ابن عساكر: فقال عمر ﷺ: الآن طابت نفسي[٢].

٣- تقديم عمر بني هاشم في العطاء رضي الله عنهم أجمعين :

لما أراد عمر ﷺ أن يفرض للناس بعدما فتح الله عليه، جمع ناساً من أصحاب النبي ﷺ، فقال عبد الرحمن بن عوف ﷺ: ابدأ بنفسك، فقال: لا والله بالأقرب من رسول الله ﷺ، ومن بني هاشم رهط رسول الله ﷺ، وفرض للعباس ﷺ، ثم لعلي ﷺ، حتى والى بين خمس قبائل، حتى انتهى إلى بني عدي بن كعب، فكتب: من شهد بدراً من بني هاشم، ثم من شهد بدراً من بني أمية بن عبد شمس، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض الأعطيات لهم وفرض للحسن والحسين رضي الله عنهما لمكانهما من رسول الله ﷺ[٣].

٤- افتخار علي بن أبي طالب ﷺ بثوب كساه إياه عمر بن الخطاب ﷺ :

خرج علي ﷺ وعليه برد عدني، فقال: كساني هذا الثوب أخي وخليلي وصفيي وصديقي أمير المؤمنين عمر[٤]. وفي رواية عن أبي السفر قال: رُئي على علي بن أبي طالب ﷺ برد كان يكثر لبسه قال: فقيل: يا أمير المؤمنين إنك لتكثر لبس هذا البرد؟

(١) رواه ابن سعد كما في كنز العمال (١٣/ ٦٣٤) ولم أجده في المطبوع من الطبقات، وابن عساكر في تاريخه من طريق ابن سعد (١٤/ ١٧٧).
(٢) تاريخ دمشق (١٤/ ١٧٧).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٤٥٧) رقم (٣٢٨٩٩)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ١٥٨).
(٤) المختصر من كتاب الموافقة: ص (١٤٠).

فقال: إنه كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وخاصتي عمر، إن عمر ناصح الله فنصحه الله، ثم بكى[١].

٥- إقطاع عمر بن الخطاب لعلي رضي الله عنهما ينبع :

أقطع عمر بن الخطاب علياً رضي الله عنهما ينبع، ثم اشترى علي رضي الله عنه إلى قطيعة عمر رضي الله عنه أشياء فحفر فيها عيناً، فتصدق بها على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله ليوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ليصرف الله تعالى بها وجهه عن النار، ويصرف النار عن وجهه، وكتب في صدقته: هذا ما أقر به وقضى في ماله علي بن أبي طالب: تصدق بينبع ابتغاء مرضاة الله، ليولجني الجنة، ويصرف النار عني، ويصرفني عن النار، فهي في سبيل الله ووجهه، ينفق في كل نفقة من سبيل الله ووجهه، في الحرب والسلم والخير وذوي الرحم والقريب والبعيد، لا يباع ولا يوهب ولا يورث كل مال في ينبع ... فذلك الذي أقضي فيها كان لي في ينبع جانبه حياً أنا أو ميتاً، .... ينفق في كل نفقة ابتغاء بذلك وجه الله في سبيله يوم تسود وجوه وتبيض وجوه، لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن إلا إلى الله هو يتقبلهن وهو يرثهن، فذلك قضية بيني وبين الله[٢].

٦- حوار بين أمير المؤمنين عمر وبين علي رضي الله عنهما حول الرؤيا :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أعجب من رؤيا الرجل أنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال، فتكون رؤياه كأخذ باليد، ويرى الرجل الشيء، فلا تكون رؤياه شيئاً، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين؟ إن

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٦/ ٣٥٦) رقم (٣١٩٩٧)، إسناده حسن.

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ٣٧٥).

الله يقول:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[1] فالله يتوفى الأنفس كلها، فما رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة، وما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء، فكذبتها وأخبرتها الأباطيل فكذبت فيها، فعجب عمر رضي الله عنه من قوله[2].

٧- زواج عمر من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهم :

زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته من فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم من الفاروق رضي الله عنه حينما سأله زواجها منه رضي الله عنه بما يطلب، وذلك ثقة فيه وإقراراً لفضله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته، وإظهاراً بأن بينهم من العلاقات الوطيدة الطيبة والصلات المحكمة المباركة، فقد كان عمر رضي الله عنه يكن لأهل البيت محبة خاصة لا يكنها لغيرهم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من إكرام أهل البيت ورعاية حقوقهم.

فمن هذا الباعث خطب عمر أم كلثوم ابنة علي وفاطمة رضوان الله عليهم، وتودد إليه في ذلك قائلاً: فوالله ما على الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصد، فقال علي: قد فعلت، فأقبل عمر إلى المهاجرين، وهو مسرور قائلاً: ألا تهنوني؟.. ثم ذكر أن سبب زواجه منها ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم: «كل سبب ونسب منقطع يوم

(١) سورة الزمر الآية «٤٢».
(٢) تفسير ابن أبي حاتم سورة الزمر (٤٢).

القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي»، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ سبب[١].

ولقد أقر بهذا الزواج أهل التاريخ والأنساب، ولقد ذكر هذا الزواج علماء أهل السنة في التاريخ وأجمعت مصادرهم عليه، ومن العلماء الذين ذكروا هذا الزواج: الطبري[٢]، وابن كثير[٣]، والذهبي[٤]، وابن الجوزي[٥]، وقد ذكر هذا الزواج في كتب التراجم، كابن حجر[٦]، وابن سعد[٧]، وابن الأثير[٨].

هذا وقد ولدت أم كلثوم بنت علي من عمر رضي الله عنه ابنة سميت «رقية»، وولداً سمته زيداً، وقد روى أصحاب زيد أن زيد بن عمر حضر مشاجرة في قوم من بني عدي بن كعب ليلاً، فخرج إليهم زيد بن عمر ليصلحهم، فأصابته ضربة شجت رأسه ومات من فوره، وحزنت أمه لقتله، ووقعت مغشياً عليها من الحزن، فماتت من ساعتها، ودفنت أم كلثوم وابنها زيد بن عمر في وقت واحد، وصلى عليهما عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قدمه الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وصلى خلفه[٩].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٣/ ٤٥) والأوسط (٥/ ٣٧٦) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة (٢٠٣٦).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٥٦٤).

(٣) البداية والنهاية (٥/ ٣٠٩).

(٤) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين: ص(١٦٦).

(٥) المنتظم (٤/ ١٣١).

(٦) الإصابة لابن حجر (٨/ ٢٩٣).

(٧) الطبقات الكبرى (٨/ ٤٦٣).

(٨) أسد الغابة (٧/ ٤٥).

(٩) تاريخ دمشق (١٩/ ٤٨٧).

الخلاف بين العباس وعلي رضي الله عنهما وحكم عمر رضي الله عنه بينهما :

قال مالك بن أوس: بينا أنا جالس في أهلي حين متع النهار(١)، إذا رسول عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتيني، فقال: أجب أمير المؤمنين، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر، فإذا هو جالس على رمال(٢) سرير ليس بينه وبينه فراش، متكئ على وسادة من أدم، فسلمت عليه ثم جلست، فقال: يا مالك إنه قدم علينا من قومك أهل أبيات، وقد أمرت فيهم برضخ(٣)، فاقبضه فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أمرت به غيري، قال: اقبضه أيها المرء، فبينا أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ، فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص، يستأذنون؟ قال: نعم. فأذن لهم، فدخلوا فسلموا وجلسوا.

ثم جلس يرفأ يسيراً، ثم قال: هل لك في علي وعباس؟ قال: نعم. فأذن لهما، فدخلا فسلما فجلسا، فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا، وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من مال بني النضير، فقال الرهط – عثمان وأصحابه –: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر، قال عمر: تيدكم(٤)، أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة»، يريد رسول الله ﷺ نفسه؟ قال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل عمر على علي وعباس، فقال: أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك.

---

(١) متع النهار: ارتفع قبل الزوال.

(٢) المراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف.

(٣) الرضخ: العطية القليلة. لسان العرب (٣/ ١٩).

(٤) التيد: الرفق، يقال:تيدك هذا، أي اتئد. لسان العرب (٣/ ١٠١).

قال عمر: فإني أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله قد خص رسوله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره، ثم قرأ: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(١) فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها، وبثها فيكم، حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل رسول الله ﷺ بذلك حياته، أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لعلي وعباس: أنشدكما بالله، هل تعلمان ذلك؟

قال عمر: ثم توفى الله نبيه ﷺ، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ، فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فكنت أنا وليُّ أبي بكر فقبضتها سنتين من إمارتي، أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أني فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد، جئتني يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا «يريد علياً» يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» فلما بدا لي أن أدفعه إليكما، قلت: إن شئتما دفعتها إليكما، على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، وبما عمل فيها أبو بكر، وبما عملت فيها منذ وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم، ثم أقبل على علي وعباس فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا: نعم،

(١) سورة الحشر الآية «٦».

قال: فتلتمسان مني قضاء غير ذلك، فوالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلي، فإني أكفيكماها[1].

ترشيح عمر علياً رضي الله عنهما للخلافة مع أهل الشورى وما قاله علي في عمر رضي الله عنهما بعد استشهاده :

أ- ترشيح علي رضي الله عنه مع أهل الشورى :

لما طُعن عمر رضي الله عنه وظن أنه سيفارق الحياة، وأخذ المسلمون يدخلون عليه، ويقولون له: أوصِ يا أمير المؤمنين، استخلف، فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر– أو الرهط – الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن، ثم دعا خاصتهم وهم عبد الرحمن، وعثمان، وعلي فوعظهم[2].

إن عمر رضي الله عنه إمام وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، وهو كما رأى، فإنه لم يقل أحد إن غيرهم أحق منهم، وجعل التعيين إليهم خوفًا أن يعين واحداً منهم، ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون واحداً منهم، وهذا أحسن اجتهاد إمام عادل ناصح لا هوى له رضي الله عنه، وأيضاً فقد قال تعالى:

---

(١) البخاري رقم(٣٠٩٤).
(٢) البخاري رقم(٣٧٠٠).

﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾[١] وقال: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ﴾[٢]، فكان ما فعله من الشورى مصلحة[٣].

إن الفاروق رضي الله عنه رأى الأمر في الستة متقارباً، فإنهم وإن كان لبعضهم من الفضيلة ما ليس لبعض، فلذلك المفضول مزية أخرى ليست للآخر، ورأى أنه إذا عين واحداً فقد يحصل بولايته نوع من الخلل فيكون منسوباً إليه، فترك التعيين خوفاً من الله تعالى، وعلم أنه ليس واحد أحق بهذا الأمر منهم، فجمع بين المصلحتين، بين تعيينهم إذ لا أحق منهم، وترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير.

والله تعالى قد أوجب على العبد أن يفعل المصلحة بحسب الإمكان، فكان ما فعله غاية ما يمكن من المصلحة[٤]، ولا يقال إنه بجعله الأمر شورى بين الستة قد خالف به من تقدمه، لأن الخلاف نوعان: خلاف تضاد وخلاف تنوع، وما فعله عمر رضي الله عنه من النوع الثاني[٥]، وقد أقره على اجتهاده كل الصحابة ولم نسمع أحداً عارضه.

ب- قول علي في عمر رضي الله عنهما بعد استشهاده:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيراً ما أسمع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سورة الشورى الآية «٣٨».
(٢) سورة آل عمران الآية «١٥٩».
(٣) منهاج السنة (٦/ ١٤١-١٤٢)، المنتقى: ص (٣٦٢- ٣٦٤).
(٤) منهاج السنة (٦/ ١٤٧-١٤٨)، المنتقى: ص(٣٦٢- ٣٦٤).
(٥) عقيدة أهل السنة (٢/ ١٠٤٢).

يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر[1].

وعن عبد خير قال: كنت قريباً من علي حين جاء أهل نجران، قال: قلت: إن كان راداً على عمر شيئاً فاليوم، قال: فسلموا واصطفوا بين يديه، قال: ثم أدخل بعضهم يده في كمه فأخرج كتاباً فوضعه في يد علي، قالوا: يا أمير المؤمنين، خطك بيمينك وإملاء رسول الله ﷺ عليك، قال: فرأيت علياً وقد جرت الدموع على خده، قال: ثم رفع رأسه إليهم، فقال: يا أهل نجران، إن هذا لآخر كتاب كتبته بين يدي رسول الله ﷺ، قالوا: فأعطنا ما فيه، قال: سأخبركم عن ذاك، إن الذي أخذ منكم عمر لم يأخذه لنفسه، إنما أخذه لجماعة من المسلمين، وكان الذي أخذ منكم خيراً مما أعطاكم، والله لا أرد شيئاً مما صنعه عمر، إن عمر كان رشيد الأمر[2]، وقال علي رضي الله عنه: ما كنت لأحل عقدة شدها عمر رضي الله عنه[3].

وأيضاً لما فرغ علي رضي الله عنه من وقعة الجمل، قيل له: انزل بالقصر الأبيض، فقال: لا، إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فأنا أكرهه لذلك، فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الأعظم ركعتين[4].

وقال أيضاً: «لله بلاء عمر فقد قوم الأمد، وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله

(١) البخاري، رقم (٣٦٨٥)، ومسلم رقم (٢٣٨٩).
(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٢٠).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ٣٥٧)، وأبو عبيد في الأموال (٢/ ٢٦٩)، ويحيى بن آدم في الخراج (١/ ٢٣)، وابن زنجويه في الأموال (١/ ٣٥٤)، وسنده منقطع.
(٤) البداية والنهاية (٧/ ٢٥٤).

طاعته، واتقاها بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»[١].

تسمية علي بن أبي طالب ﷺ أبناءه باسم عمر ﷺ

سمى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية عمر[٢]، وقد جاء في كتاب الفصول المهمة، تحت ذكر أولاد علي بن أبي طالب: وعمر من التغلبية، وهى الصهباء بنت ربيعة من السبي الذي أغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر، وعمَّر عمر هذا حتى بلغ خمسًا وثمانين سنة، فحاز نصف ميراث علي ﷺ، وذلك أن جميع إخوانه وأشقائه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين ﷺ - يعني أنه لم يقتل معهم - بالطف فورثهم[٣].

ثالثاً : علي ﷺ في عهد عثمان بن عفان ﷺ

١ - بيعة علي لعثمان ﷺ:

بعد استشهاد عمر بن الخطاب ﷺ جمع المقداد بن الأسود ﷺ الستة الذين جعل عمر بن الخطاب الشورى فيهم وهم عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير ابن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف ﷺ[٤] في بيت، وكثر القول وعلت الأصوات، ثم صار الأمر إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم من

---

(١) نهج البلاغة(٢/ ٢٢).
(٢) تاريخ اليعقوبي (٢/ ٢١٣)، الطبقات الكبرى (٣/ ٢٠).
(٣) الفصول المهمة: ص (١٤٣).
(٤) والستة كلهم من العشرة المبشرين بالجنة.

ذلك إلى ثلاثة، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى علي رضي الله عنهما، وفوض سعد ما يستحقه من ذلك إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، وترك طلحة حقه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

فقال عبد الرحمن: إني أترك حقي من ذلك، والله علي والإسلام أن أجتهد، فأُولي أولاكما بالحق، فقالا - أي عثمان وعلي رضي الله عنهما -: نعم، ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل، وأخذ عليه العهد والميثاق، لئن ولاه ليعدلن، وإن ولى عليه ليسمعن وليطيعن، فقال كل منهما: نعم.

ثم نهض عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستشير الناس فيهما، ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأقيادهم، جميعاً وأشتاتاً، مثنى وفرادى ومجتمعين، سراً وجهراً، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن، وحتى سأل الولدان في المكاتب، وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب إلى المدينة، في مدة ثلاثة أيام ولياليها، فلم يجد اثنين يختلفان في تقديم عثمان بن عفان رضي الله عنه، فكان لا ينام ويصلي ويستخير الله تعالى ويسأل ذوي الرأي عنهم.

ثم دخل في اليوم الرابع من موت عمر رضي الله عنه إلى البيت الذي اجتمع فيه أهل الشورى أول يوم ودعا علياً وعثمان رضي الله عنهما، فلما حضرا أقبل عليهما، وقال: إني قد سألت الناس عنكما، فلم أجد أحداً يعدل بكما أحداً. ثم أخذ العهد من كل منهما أيضاً: لئن ولاه ليعدلن، وإن ولي عليه ليسمعن وليطيعن.

ثم خرج بهما إلى المسجد، وقد لبس عبد الرحمن العمامة التي عممه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، وتقلد سيفاً وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس:

الصلاة جامعة، فامتلأ المسجد حتى غص بالناس، وتراص الناس حتى لم يبق لعثمان ﷺ مكان يجلس فيه إلا في أخريات الناس، وكان رجـلاً حيياً ﷺ.

ثم صعد عبد الرحمن بـن عوف ﷺ منبـر رسول الله ﷺ فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاءً طويلاً لم يسمعه الناس، ثم تكلم، فقال: «أيها الناس، إني سألتكم سراً وجهراً بأمانيكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين، إما علي وإما عثمان، فقم إلي يا علي، فقام إليه، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، فقال: فأرسل يده، وقال: قم إلي يا عثمان، فأخذ بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال: اللهم نعم، قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد، ويده في يد عثمان فقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان.

وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر، فقعد عبد الرحمن مقعد النبي ﷺ، وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية، وجاء إليه الناس يبايعونه وبايعه علي بن أبي طالب أولاً، ويقال: أخيراً[1].

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ١٤٤-١٤٧) وقد آثرنا هذه الرواية، لأنها أجمع الروايات، وهي مؤسسة على ما جاء في الصحاح والأخبار الموثوق بها.

٢- علي ﷺ يقيم الحدود ويستشار في دولة عثمان ﷺ :

أ- إقامة علي ﷺ للحدود في عهد عثمان ﷺ :

عن حضين بن المنذر، قال: شهدت عثمان بن عفان ﷺ، وأتي بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال: أزيدكم، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها، فقال: يا علي قم فاجلده، فقال علي: قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ولِّ حارها من تولى قارها[١]، فكأنه وجد عليه، فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده وعلي يعد، حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وعمر ثمانين، وكلٌّ سنة، وهذا أحب إليَّ[٢].

ويؤخذ من هذا الحديث أن علياً ﷺ كان قريباً من عثمان ﷺ ومعيناً له على طاعة الله، وكان علي ﷺ يقول في معرض دفاعه عن عثمان ﷺ في قضية الوليد بن عقبة: إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردءه[٣]، ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بفعله وعزله عن عمله، وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا[٤].

أي أن ما فعله عثمان ﷺ من إقامة الحد على الوليد لشربه الخمر بشهادة رجلين، إنما فعله بمحضر من الصحابة، وإقرار منهم لفعله، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ﷺ، فلماذا يُنكر على عثمان ﷺ ويُعَيَّر؟!

(١) أي: ولِّ بشدتها وأوساخها من ولي هنيئها ولذاتها.

(٢) رواه مسلم، كتاب الحدود، باب حد الخمر، حديث(١٧٠٧).

(٣) الردء هو العون.

(٤) تاريخ الطبري (٢/ ٦١٢)، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة (١/ ٤٢١).

ب- رأي علي ﷺ في جمع عثمان ﷺ الناس على قراءة واحدة :

كان علي بن أبي طالب ﷺ في طليعة الصحابة الذين جمعهم عثمان ﷺ وعرض عليهم فكرة جمع القرآن، فهؤلاء صفوة الأمة وقادتها الهادين، ودارسهم أمره ودارسوه، وناقشهم فيه وناقشوه، حتى عرف رأيهم وعرفوا رأيه، وظهر للناس في أرجاء الأرض ما انعقد عليه إجماعهم، فلم يعرف قط يومئذ لهم مخالف، ولا عرف عن أحد نكير، وليس شأن القرآن الذي يخفى على آحاد الأمة فضلاً عن علمائها وأئمتها البارزين[1].

وكان علي ﷺ ينهى من يعيب على عثمان ﷺ بذلك، ويقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل- أي في المصاحف – إلا عن ملأ منا جميعاً، أي الصحابة.. والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل[2].

٣- موقف علي ﷺ في فتنة مقتل عثمان ﷺ :

أ- موقف علي ﷺ في بداية الفتنة :

استمر علي ﷺ في طريقته المعهوده مع الخلفاء، وهي السمع والطاعة والإدلاء بالمشورة والنصح، وقد عبر بنفسه عن مدى طاعته للخليفة عثمان ﷺ، والتزام أمره ولو كان شاقاً بقوله: لو سيرني عثمان إلى صرار[3] لسمعت له وأطعت[4].

---

(١) عثمان بن عفان، صادق عرجون، ص(١٧٥).

(٢) كتاب المصاحف ص(٩٧).

(٣) صرار: مكان بئر قديم على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٢٣) سنده صحيح.

وعندما نزل المتمردون في ذي المروة قبل مقتل عثمان ﷺ بما يقارب شهراً ونصف الشهر، أرسل إليهم عثمان علياً ورجلاً آخر لم تسمه الروايات والتقى بهم علي ﷺ، فقال لهم: تعطون كتاب الله، وتعتبون من كل ما سخطتم، فوافقوا على ذلك(١).

وفي رواية أنهم شادوه مرتين أو ثلاثاً، ثم قالوا: ابن عم رسول الله ﷺ، ورسول أمير المؤمنين يعرض عليكم كتاب الله فقبلوا، فاصطلحوا على خمس: على أن المنفي يقلب، والمحروم يعطى، ويوفر الفيء، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، وأن يرد ابن عامر على البصرة، وأن يبقى أبو موسى على الكوفة، وكتبوا ذلك في كتاب(٢).

وهكذا اصطلح عثمان ﷺ مع كل وفد على حدة ثم انصرفت الوفود إلى ديارها، وبعد هذا الصلح وعودة أهل الأمصار جميعاً راضين تبين لمشعلي الفتنة أن خطتهم قد فشلت، وأن أهدافهم لم تتحقق، لذا خططوا تخطيطاً آخر- يذكي الفتنة ويحييها - يقتضي تدمير ما جرى من صلح بين أهل الأمصار وعثمان ﷺ، وبرز ذلك فيما يأتي:

في أثناء طريق عودة أهل مصر، رأوا راكباً على جمل يتعرض لهم ويفارقهم، فكأنه يقول: خذوني، فقبضوا عليه، وقالوا له: مالك؟ فقال: أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر، ففتشوه فإذا هم بكتاب على لسان عثمان ﷺ، ففتحوا الكتاب فإذا فيه أمر بصلبهم أو قتلهم أو تقطيع أيديهم وأرجلهم، فرجعوا إلى المدينة حتى وصلوها(٣).

---

(١) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٢٤)، تاريخ خليفة ص (٣٧).
(٢) تاريخ دمشق (٣٩/ ٣٢٥).
(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٦٥٥-٦٥٦).

ورجع أيضاً أهل الكوفة، وأهل البصرة، وكأنهم كانوا على ميعاد، وهو ما كان كذلك، ونفى عثمان ﷺ أن يكون كتب هذا الكتاب، وقال لهم: إنها اثنتان: أن تقيموا رجلين من المسلمين، أو يمين بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمللت ولا علمت، وقد يُكتب الكتاب على لسان الرجل ويُنقش الخاتم، فلم يصدقوه[1].

واكتشف علي بن أبي طالب ﷺ مدى التلفيق والكذب على عثمان ﷺ، ودلل على ذلك بالبرهان الواضح، فقد قال: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر، وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا، هذا والله أمر أبرم بالمدينة[2].

ب- موقف علي ﷺ أثناء الحصار :

كان علي ﷺ من أكثر الناس دفاعاً عن عثمان ﷺ، وشهد له بذلك مروان بن الحكم[3]، أقرب الناس إلى عثمان ﷺ، وألصقهم به في تلك المحنة القاسية الأليمة، حيث أرسل أبناءه الحسن والحسين ﷺ ليدافعا عن عثمان ﷺ مع أبناء كبار الصحابة دون استشارة عثمان، فجرح الحسن وعبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، وقد أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن علياً أرسل إلى عثمان، فقال: إن معي خمسمائة دارع، فاذن لي، فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئاً يستحل به دمك، فقال: جزيت خيراً، ما أحب أن يراق دم في سببي[4].

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٥٦)، البداية والنهاية (٧/ ١٧٤).
(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٦٥٣).
(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، الخلفاء الراشدون، ص (٤٦٠، ٤٦١) إسناده قوي.
(٤) تاريخ دمشق، (٣٩/ ٣٩٨).

وقد وردت روايات عديدة تفيد وقوف علي ﷺ بجانب عثمان ﷺ أثناء الحصار، فمن ذلك: أن الثائرين منعوا عن عثمان الماء حتى كاد أهله أن يموتوا عطشاً، فأرسل علي ﷺ إليه بثلاث قرب مملوءة ماء، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصلت[١].

ولقد تسارعت الأحداث فوثب الغوغاء على عثمان وقتلوه ﷺ، ووصل الخبر إلى الصحابة وأكثرهم في المسجد، فذهبت عقولهم، وقال علي لأبنائه وأبناء إخوانه: كيف قتل عثمان وأنتم على الباب؟ ولطم الحسن، وكان قد جرح[٢] وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزبير وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله، وهو يقول: تباً لكم سائر الدهر، اللهم إني أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو مالأت على قتله[٣]، وهكذا كان موقف علي ﷺ نصحاً وشورى، سمعاً وطاعة، وقفة قوية بجانبه أثناء الفتنة، ومن أدفع الناس عنه، ولم يذكره بسوء قط، يحاول الإصلاح وسد الخرق بين الخليفة والخارجين عليه، لكن الأمر فوق طاقته، وخارج عن إرادته، إنها إرادة الله عز وجل أن يفوز أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ بالشهادة[٤].

ويظهر لنا موقفه العظيم من عثمان بن عفان ﷺ حينما يتحدث مع ابن عباس، فيقول: «والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً»[٥].

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٢/ ٢٨٤).
(٢) ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني (١/ ٨٦).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥١٨) إسناده صحيح.
(٤) خلافة علي بن أبي طالب، عبد الحميد علي ص(٨٧).
(٥) نهج البلاغة (٢/ ٢٣٣).

٤- تسمية علي ﷺ أحد أبنائه باسم عثمان ﷺ :

عن أبي سعيد الخدري قال: مررت بغلام له ذؤابة[١] وجمة[٢] إلى جنب علي بن أبي طالب، فقلت: من هذا الصبي إلى جانبك؟ قال: هذا عثمان بن علي سميته بعثمان بن عفان، وقد سميت بعمر بن الخطاب، وسميت بعباس عم رسول الله ﷺ، وسميت بخير البرية محمد ﷺ، فأما حسن وحسين ومحسن فإنما سماهم رسول الله ﷺ وعقَّ عنهم وحلق رؤوسهم، وتصدق بوزنها وأمر بهم فسروا وختنوا[٣].

ومن هنا يتضح لنا ما كانت عليه العلاقة بين علي بن أبي طالب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما، حيث كانت علاقة قوية يرفرف عليها الحب والمودة والوفاء والإخلاص، فقد بايع علي عثمان رضي الله عنهما عن رضا واقتناع، وظهر ذلك في مؤازرة علي لعثمان في أمور الدولة، ووقوفه بجواره أثناء الفتنة، وتعنيف الحسن عندما علم بموته، وكذا وثق هذا الحب بتسمية أحد أبنائه باسم عثمان لإظهار الحب والولاء له.

٥- وصف علي لعثمان رضي الله عنهما :

أثنى علي ﷺ على عثمان بن عفان ﷺ فوصفه بصفات الصحابي المقرب إلى رسول الله ﷺ حيث قال:

«إن الناس ورائي، وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا،

(١) الذؤابة: هي الشعر المضفور من شعر الرأس.

(٢) الجمة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين.

(٣) تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٠٤).

وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الخير والحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تُبصَّر من عمى، ولا تعلَّم من جهل»[1].

رضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ، كم كانوا متحابين متراحمين، يعرفون لبعضهم البعض القدر والمكانة والمنزلة، ويقدم الواحد منهم أخاه على نفسه، ويفتديه بروحه ودمه، كيف لا، وهم تلاميذ مدرسة محمد ﷺ، الذي علم الدنيا الرحمة والشفقة والعدل والإنصاف.

(١) نهج البلاغة (٢/ ٣٠).

*** موقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم أجمعين :**

وبعد أن ظهر لنا جلياً موقف علي رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين، فهل نستطيع أن نقول: إن علياً رضي الله عنه أظهرشيئاً وأضمر شيئاً آخر؟! معاذ الله من ذلك، فإن كان علي رضي الله عنه يريد أن يظهر شيئاً ويضمر شيئاً آخر، لما كان له ذلك الموقف الذي لا ينساه تاريخ الإنسان إلى الأبد، إنه موقف صدق وإيمان، من رجل هو مع الحق والصدق، قبل كل الاعتبارات.

وهو الذي عزف عن الدنيا وزهد فيها، حيث يقول: «فوالله لو أعطيت الأقاليم السبعة، بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها»[1].

واستمع إليه رضي الله عنه وهو يصف سيدي كهول أهل الجنة أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وكيف كان موقفه ممن ذكرهما بسوء، فعن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر .. يتناولون أبا بكر وعمر، فدخلت على علي فقلت: يا أمير المؤمنين، مررت بنفر من أصحابك آنفاً يتناولون أبا بكر وعمر بغير الذي هما له من هذه الأمة أهل، فلولا أنك تضمر على مثل ما أعلنوا عليه ما تجرءوا على ذلك!

فقال علي: ما أضمر لهما إلا الذي أتمنى المضي عليه، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم نهض دامع العين يبكي، قابضاً على يدي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً قابضاً على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع له الناس، ثم قام فخطب خطبة موجزة بليغة، ثم قال:

(١) نهج البلاغة (٢/ ٢١٨).

ما بال قوم يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين! أنا مما قالوا بريء، وعلى ما قالوا معاقب، ألا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان وما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى بمثل رأيهما، ولا يحب كحبهما أحداً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون.

أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بصلاة المؤمنين، فصلى بهم سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض الله تعالى نبيه ﷺ، واختار له ما عنده ولاه المؤمنون أمرهم، وقضوا إليه الزكاة، لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين، أنا أول من سن ذلك من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره، يود أن أحدنا كفاه ذلك، وكان والله خير من اتقى، وأرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأثبته ورعاً، وأقدمه سناً وإسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على ذلك.

ثم ولي عمر الأمر من بعده، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كتباع الفصيل أمه.

وكان والله رفيقاً رحيماً، للمظلومين عوناً وراحماً وناصراً، لا يخاف في الله لومة لائم، ضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى كنا نظن أن ملكاً ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواماً، ألقى الله تعالى له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل

فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح حنقاً مغتاظاً، الضراء على طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما والحب لهما.

ألا فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغي أن أعاقب قبل التقدم، فمن أتيت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المفتري، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت سميت الثالث، وأستغفر الله لي ولكم[1].

ويصف علي رضي الله عنه الصحابة جميعاً قائلاً:

«لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ، فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذُكر الله هملت أعينهم حتى تبتل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاء الثواب»[2].

فهل بعد هذا الكلام يبقى شك في حب علي رضي الله عنه لصحابة النبي ﷺ؟! اللهم لا.

(١) النهي عن سب الأصحاب للضياء المقدسي، ص(٧-٨).
(٢) نهج البلاغة: (١/ ١٩).

خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

*** بيعة علي رضي الله عنه :**

لقد تمت بيعة علي رضي الله عنه بالخلافة بطريقة الاختيار[1]،حيث قام كل من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبايعة علي رضي الله عنه بالخلافة، وذلك لأنه لم يكن أحد أفضل منه على الإطلاق في ذلك الوقت، فلم يدع الإمامة لنفسه أحد بعد عثمان رضي الله عنه، ولم يكن أبو السبطين رضي الله عنه حريصاً عليها، ولذلك لم يقبلها إلا بعد إلحاح شديد ممن بقي من الصحابة بالمدينة[2].

فعن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن الحنفية قال: كنت مع علي حين قُتل عثمان رضي الله عنه، فقام فدخل منزله، فأتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولابد للناس من إمام، ولا نجد أحداً أحق بهذا الأمر منك، أقدم مشاهد، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال علي: لا تفعلوا فإني وزير خير مني أن أكون أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففي المسجد، فإنه لا ينبغي بيعتي أن تكون خفياً، ولا تكون إلا لمن رضي من المسلمين، قال: فقال سالم بن أبي الجعد: فقال عبد الله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس[3].

---

(١) الطبقات لابن سعد (٣/ ٣١).

(٢) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام (٢/ ٦٧٧).

(٣) كتاب السنة لأبي بكر الخلال(٢/ ٤١٧).

ويتحدث علي ﷺ عن شرعية انتخاب الخلفاء، وعدم وجود نص سماوي في أمر الخلافة، فيقول:

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل فسموه إماماً، كان ذلك لله رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة، ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»[1].

* أول خطبة خطبها علي ﷺ :

قال أمير المؤمنين علي ﷺ في أول خطبة خطبها حين تولى الخلافة: إنّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً، بيَّن فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أدوها إلى الله سبحانه يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حرماً غير مجهولة، وفضَّل حرمة المسلم على الحُرم كلها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة...، فإن الناس أمامكم وإن من خلفكم الساعة تحدوكم، تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتقوا الله في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[2][3].

---

(١) نهج البلاغة: (٣/ ٧).

(٢) سورة الأنفال الآية«٢٦».

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠١).

ولما كانت بيعة علي ﷺ جاءت بعد فتنة عمياء ذهب ضحيتها خليفة المسلمين السابق، فقد دعا المسلمين إلى الخير ونبذ الشرّ، وبين لهم أن حرمة المسلم فوق كل الحرمات، فلا يجوز أذاه في حال من الأحوال، ثم ذكرهم بالموت والآخرة وحثهم على التقوى والطاعة والعمل الصالح(١).

وقد جاءت محاور الخطبة حول جوانب العقيدة، والعبادة، والأخلاق، واهتمت ببعض مقاصد الشريعة، ولو شئنا أن نلخص خطته التي يريد أن يرسمها للناس لقلنا: يريد أن يقول لهم: ارجعوا إلى العهد الذي كنتم عليه أيام رسول الله ﷺ، وخلفائه الراشدين(٢)، وقد أشار أمير المؤمنين في حكمة وبلاغة إلى النهج الذي يستقبلون به عهد الخلافة الجديد بقوله: إذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه.

وختم بالآية الكريمة التي كانوا في حاجة إلى استحضارها، ليقارنوا بها بين ما كانوا عليه قبل الإسلام وبعد الإسلام - إلى أمد بعيد - من القلة والضعف والضَّعة والخمول حتى كانوا كقطعة لحم على كف يتخطفها الطير، ثم ما صاروا إليه من القوة والسعة والأمن والسَّلام والرخاء والثراء، وما أكرمهم به من النِعَم، فطنّت حصاتهم، وخفقت راياتهم، ودان لهم العباد والبلاد(٣).

---

(١) الأدب الإسلامي، نايف معروف، ص (٥٧).

(٢) الخلفاء الراشدون للنجار، ص (٣٧٨).

(٣) المرتضى للندوى(١٥٣).

* منهج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحكم :

جاء في بعض الروايات أنّ علياً رضي الله عنه اشترط في بيعته أموراً منها: أن تكون البيعة في ملأ وليس خفية، وفي المسجد، وعن رضا المسلمين، وأنه يدير أمرهم كما يراه ويعلمه، فوافقوه وتواعدوا صباح اليوم التالي في المسجد للبيعة[١]، وكان يوماً حافلاً وحاسماً، فقد خرج أمير المؤمنين وقد لبس ملابسه كاملة..ثم بعد الحمد والثناء على الله بين للناس المحاولات التي بذلت معه، وقال: إني كنت كارهاً لأمركم، فأبيتم إلا أن أكون عليكم، ألا وإنه ليس لي أمر دونكم، ألا إن مفاتيح مالكم معي، ألا وإنه ليس لي أن آخذ منه درهماً دونكم[٢].

ثم قال: يا أيها الناس: إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر، فإن شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد[٣]، ثم رفع صوته قائلاً: رضيتم؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد عليهم، وأقبل الناس يبايعونه، وبعد أداء البيعة قال أمير المؤمنين: أيها الناس: إنكم بايعتموني على ما بايعتم عليه أصحابي، فإذا بايعتموني فلا خيار لكم عليَّ، وعلى الإمام الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، وهذه بيعة عامة.. إلخ[٤].

وقد وضع هذا المنهج ليسير عليه في الحكم، ويكون ذلك من خلال البنود التالية:

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٩٦)، دراسات في عهد النبوة، ص(٢٨١).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٦٩٧).

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٧٠٠).

(٤) الثقات لابن حبان (٢/ ٢٦٨).

أ- تقريره لحق الأمة في الرقابة على الحكام:

كان أول ما قاله علي ﷺ إثر توليه الخلافة: إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، ألا إنه ليس لي أمر دونكم[1]، وهذا نفس ما قاله أبو بكر ﷺ عندما تولى الخلافة، حيث قال: فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني[2]، وما قاله عمر ﷺ: أحب الناس إليَّ من رفع إليَّ عيوبي[3]، وقال: إني أخاف أن أخطئ فلا يردنى أحد منكم تهيباً مني[4]، وما قاله عثمان ﷺ: إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيد فضعوا رجلي في القيد[5].

وبذلك يكون قد جرى العمل في عهد الخلفاء الراشدين على التسليم للأمة بحق الرقابة على الحكام، ولم ينكره أحد، فدل ذلك على الإجماع[6].

ب- الشورى:

الشورى مبدأ إسلامي أصيل أسسه القرآن الكريم بقول رب العالمين مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، وقد طبقه النبي ﷺ في حياته، واقتدى به الخلفاء الراشدون.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٩٧-٧٠٠).

(٢) رواه ابن اسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام (٦/ ٨٢) وقال ابن كثير: إسناده صحيح. البداية والنهاية (٥/ ٢٤٨).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٩٣).

(٤) نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، ص (١٨٩).

(٥) مسند أحمد، رقم (٥٢٤). وصححه الشيخ شعيب.

(٦) الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي، فتحي عبد الكريم ص(٣٧٨).

ولم يكن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك ببعيد، فقد اتخذ رضي الله عنه من الشورى منهجاً في تصرفاته وأعماله وقراراته، فمن ذلك أنه حينما وصل إليه كتاب من قائده معقل بن قيس الرياحي المكلف بمحاربة الخريت بن راشد الخارجي، جمع أصحابه وقرأ عليهم كتابه، واستشارهم وطلب منهم الرأي، حيث اجتمع رأي عامتهم على قول واحد وهو: نرى أن تكتب إلى معقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق، فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه، فإنا لا نأمن أن يفسد عليك الناس[1].

ومما روي عن علي رضي الله عنه في الشورى قوله: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه[2]، وقوله: نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد[3]، وقوله: رأي الشيخ خير من مشهد الغلام[4].

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٤٤).
(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي ص(٣٨١)، المستطرف ص(١٦٧).
(٣) نهاية الأرب (٦/ ٦٤).
(٤) المصدر نفسه (٦/ ٧٠).

جـ- العدل والمساواة:

استطاع علي ﷺ إقامة العدل بين الناس، وقد تضافرت كل الخصال الحميدة والمعطيات العلمية والفقهية التي جعلته مؤهلاً للقيام بدوره هذا على أكمل وجه، حتى أن الرسول ﷺ لثقته به وبقدراته بعثه قاضياً إلى اليمن[1].

وقد دعا له رسول الله ﷺ بهذا الدعاء العظيم: «اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه»[2]، ولذلك كان من الطبيعي أن يقيم حكمه على العدل الشامل، وأن يجعله على رأس غايات وأهداف الحكم، لأن به تستقيم الأمور وتظهر المودة بين الرعية[3].

فعن شريح قال: لما توجه علي ﷺ إلى حرب معاوية ﷺ، افتقد درعاً له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة، أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق، فقال له: يا يهودي، هذا الدرع درعي، لم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال علي: نصير إلى القاضي، فتقدما إلى شريح، فجلس علي إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه.

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم، أقول: إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي، لم أبع ولم أهب، فقال شريح: يا أمير المؤمنين بينة، قال: نعم، قنبر[4] والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعي، قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

(١) رواه أبو داود في سننه (٣٥٨٢) والإمام أحمد في مسنده (١٢٨٠) وحسنه الشيخ الألباني.
(٢) فضائل الصحابة (٢/ ٨٧١) إسناده حسن رقم (١١٩٥).
(٣) نظام الحكم في العهد الراشدي، ص (١٤١).
(٤) مولى لعلي ﷺ.

فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه؟ أشهد أن هذا الحق، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الدرع درعك، كنت راكباً على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين فوقعت منك ليلاً، فأخذتها، قال: أما إذا قلتها فهي لك، وحمله على فرس، فرأيته وقد خرج فقاتل مع علي الشراة بالنهروان[1][2].

د- الحريات :

مبدأ الحرية من المبادئ الأساسية التي قام عليها الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، ويقضي هذا المبدأ بتأمين وكفالة الحريات العامة للناس كافة ضمن حدود الشريعة الإسلامية، وبما لا يتناقض معها، وقد كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يدافع عن الحريات، ومواقفه تدعم هذا المبدأ في المجتمع الإسلامي.

فهو رضي الله عنه لم يقيد حرية أحد، سواء كان من أتباعه أم من خصومه، ولم يكره أحداً على الإقامة والبقاء في ظل سلطانه، أو على الخروج منه، ولا حتى على المسير معه لمقاتلة أعدائه، ولم يصد أحداً من الناس عن اللحاق بمعاوية رضي الله عنه.

كما أنه لم يقيد حرية أصحاب عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وعبيدة السلماني والربيع بن خثيم، ولم يكرههم على المسير معه لمقاتلة أهل الشام عندما رفضوا ذلك، بل سمح لهم بالذهاب لبعض الثغور نزولاً على رغبتهم.

وعندما ثار عليه الخوارج بعد معركة صفين بسبب التحكيم، فإنه لم يكره أحداً منهم على البقاء في ظل سلطانه أو الخروج منه، بل بالعكس فقد كان يأمر عماله بعدم

(١) الشراة: الخوارج. النهروان: بين واسط وبغداد.

(٢) حلية الأولياء (٤/ ١٣٩-١٤٠)، الأمالي الشجرية (١/ ٤٤٣).

التعرض لهم في طريقهم ما داموا لا يفسدون في الأرض ولا يعتدون على الناس[1]، وقال لهم:...إن لكم عندنا ثلاثاً، لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد، ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا[2].

المرجعية العليا لدولة أبي السبطين علي ﷺ :

كانت المرجعية العليا لدولة أبي السبطين علي ﷺ: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، والاقتداء بالشيخين أبي بكر وعمر ﷺ في هديهما.

فالمصدر الأول: هو كتاب الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾[3]،فكتاب الله تعالى يشتمل على جميع الأحكام الشرعية التي تتعلق بشؤون الحياة، كما بين القرآن الكريم للمسلمين كل ما يحتاجون إليه من أسس تقوم عليها دولتهم، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: الزموا دينكم، واهتدوا بهدي نبيكم، واتبعوا سنته، واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن، فما عرفه القرآن فالزموه، وما أنكره فردوه[4].

المصدر الثاني: **السنة المطهرة**: التي يستمد منها الدستور الإسلامي أصوله، ومن خلالها يمكن معرفة الصيغ التنفيذية والتطبيقية لأحكام القرآن الكريم، فقد قال

(١) نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين ص(١٥٩).
(٢) تاريخ الطبري (٣/ ١١٥)، مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦٢)، الأم للشافعي (٤/ ١٣٦).
(٣) سورة النساء الآية «١٠٥».
(٤) رواه الطبري في تاريخه (٣/ ٢٣).

على بن أبي طالب رضي الله عنه: واهتدوا بهدي نبيكم صلى الله عليه وسلم، فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته، فإنها أفضل السنن[١].

المصدر الثالث: الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين سبقوه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»[٢]، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديٌّ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، وما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا كان رسول الله يرى بمثل رأيهما، ولا يحب كحبهما أحداً، قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون.

واستمر في حديثه إلى أن قال في أبي بكر: وكان والله خير من بقي، أرحمه رحمة، وأرأفه رأفة، وأثبته ورعاً، وأقدمه سناً وإسلاماً، فسار فينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى على ذلك، ثم ولي عمر الأمر من بعده.. فأقام الأمر على منهاج النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه، يتبع آثارهما كاتباع الفصيل[٣] أمه..

إلى أن قال: فمن لكم بمثلهما - رحمة الله عليهما- ورزقنا المضي على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما والحب لهما، ألا من أحبني فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء[٤].

---

(١) البداية والنهاية (٧ / ٣٠٨).

(٢) رواه أحمد في مسنده برقم (٢٣٢٩٣)، والترمذي في سننه برقم (٣٦٦٢)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٣٣).

(٣) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

(٤) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى رقم (٤٤٥٦).

وكان ﷺ يدافع عن اجتهادات عثمان بن عفان ﷺ، ويقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً - أو قولوا له خيراً - فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً، أي الصحابة.. ووالله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل[1]، وكان يقول: ما كنت لأحل عقدة شدها عمر[2].

* أحداث مهمة في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ :

هناك أحداث هامة حدثت في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ أثرت تأثيراً هاماً ليس في عهده فقط، بل على الأمة الإسلامية جميعاً، ولنعش مع هذه الأحداث كما يلي:

١ - معركة الجمل :

كانت هذه المعركة حدثاً جللاً كثر الكلام عنها ما بين صحيح وغير صحيح، وقد اقتصرنا في هذا البحث على عرض جزئيتين من جزئيات هذه المعركة، وذلك لأهميتهما وكثرة التحريف الواقع فيهما، وهاتان الجزئيتان هما: أحداث هذه المعركة وسبب تسميتها بهذا الاسم، ثم توقير سيدنا علي ﷺ لأم المؤمنين عائشة ﷺ .

(أ) أحداث المعركة :

وردت في هذه المعركة روايات كثيرة نذكر منها ما يأتي:

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: «ولما استقر أمر بيعة علي، دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة ﷺ، وطلبوا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان، فاعتذر

---

(١) كتاب المصاحف ص(٩٨).
(٢) ابن أبي شيبة، المصنف (٦/ ٣٥٧).

إليهـم بـأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا»[١] ويقول ابن سعد في الطبقات الكبرى، بعدما ذكر أسماء كبار الصحابة الذين بايعوا علياً رضي الله عنه وجميع من كان في المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم:

خرجا يعني طلحة والزبير إلى مكة وبها عائشة[٢].

ثم خرجا من مكة ومعهما عائشة إلى البصرة يطلبـون بـدم عـثمان، وبلـغ عليـاً رضي الله عنه ذلك، فخرج من المدينة إلى العراق، وخلف على المدينة سهل بن حنيف ثم كتب إليه أن يقدم عليه، وولى المدينة أبا حسن المازني، فنزل ذا قار، وبعث عمار بن ياسر والحسن بن علي إلى أهل الكوفة يستنفرهم للمسير معه، فقدموا عليه، فسار بهم إلى البـصرة، فلقـي طلحة والزبير وعائشة ومن كان معهم من أهل البصرة وغيرهم يوم الجمل[٣].

فلما وصلوا إلى البصرة أرسل علي رضي الله عنه إليهم عثمان بن حُنيف: ماذا تريدون؟

قالوا: نريد قَتَلة عثمان.

فقال لهم: حتى يأتي علي، ومنعهم من الدخول.

ثم خرج إليهم حكيم بن جبلة، وهو أحد الذين شاركوا في قتل عثمان رضي الله عنه، فقاتلهم في سبعمائة رجل فانتصروا عليه، وقتلوا كثيراً ممن كان معه، وانضم كثيرٌ من أهل البصرة إلى جيش طلحة والزبير وعائشة رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

---

(١) البداية والنهاية: (٧/ ٢٢٨).

(٢) وكانت خرجت رضي الله عنها للحج، وكان استـشهاد عـثمان في ١٨ مـن ذي الحجـة. انظـر: الطبقـات الكبرى(٣/ ٣١).

(٣) سمي يوم الجمل، وسميت الواقعة واقعة الجمل، لأن عائشة رضي الله عنها كانت في هودج على الجمل. الطبقات الكبرى (٣/ ٣١).

خرج علي ﷺ من المدينة إلى الكوفة وذلك لما سمع أنه وقع هناك قتالٌ بين عثمان بن حنيف وهو والي علي على البصرة، وبين طلحة والزبير وعائشة ومن معهم، فخرج علي ﷺ وجهَّز جيشاً قوامه عشرة آلاف لمقاتلة جيش طلحة والزبير ﷺ.

وهنا يظهر جلياً أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الذي خرج إليهم ولم يخرجوا عليه، ولم يقصدوا قتاله، ولو كانوا يريدون الخروج على علي ﷺ لذهبوا إلى المدينة مباشرةً، وليس إلى البصرة.

فطلحة، والزبير، وعائشة ﷺ ومن كان معهم لم يحدث قط أنهم أبطلوا خلافة علي ﷺ، ولا طعنوا عليه، ولا ذكروا فيه جرحاً، ولا بايعوا غيره، ولا خرجوا لقتاله إلى البصرة، فإنه لم يكن بالبصرة يومئذ.

ولذلك قال الأحنف بن قيس: لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان، فقلت: ما تأمراني فإني أراه مقتولاً؟.

قالا: عليك بعلي.

قال: ولقيت عائشة بعد قتل عثمان في مكة، فقلت: ما تأمريني؟

قالت: عليك بعلي[1].

* مفاوضات قبيل القتال :

وأرسل علي ﷺ القعقاع بن عمرو ليتكلم مع عائشة وطلحة والزبير ﷺ، وقد بينت عائشة ﷺ للقعقاع سبب خروجها وهو الإصلاح بين الناس، يقول الإمام الطبري: «فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة ﷺ فسلم عليها، وقال: أي

(١) رواه الطبري في التاريخ (٣/ ٣٤) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٣٤): بسندٍ صحيح.

أمه، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت: أي بني، الإصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا، فقال: إني سألت أم المؤمنين ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد؟ فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمتابعان أم مخالفان؟

قالا: متابعان.

قال: فأخبراني: ما وجه هذا الإصلاح، فوالله لئن عرفنا لنصلحن، ولئن أنكرناه لا نصلح.

قالا: قتلة عثمان.

إلى أن قال ......، فقالوا: نعم إذاً، قد أحسنت وأصبت المقالة، فارجع فإن قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر، فرجع إلى علي فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه»[1]. واتفق القعقاع من جهة وعائشة وطلحة والزبير ﷺ من جهة أخرى على عدم القتال، وبيَّن كل فريق وجهة نظره.

فطلحة والزبير وعائشة ﷺ كانوا يرون أنه لا يجوز ترك قتلة عثمان ﷺ، وعلي ﷺ يرى أنه ليس من المصلحة تتبع قتلة عثمان الآن، بل حتى تستتب الأمور، فَقَتْلُ قتلة عثمان متفق عليه، والاختلاف إنما هو في متى يكون ذلك.

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٢٩).

وبعد الاتفاق نام الجيشان بخير ليلةٍ، وبات السَّبئية «وهم قتلة عثمان» بشرِّ ليلةٍ، لأنه تم الاتفاق عليهم وهذا ما ذكره المؤرخون الذين أرَّخوا لهذه المعركة أمثال: الطبري(١)، وابن كثير(٢)، وابن الأثير(٣)، وابن حزم(٤)، وغيرهم.

عند ذلك أجمع السَّبئيون رأيهم على أن لا يتم هذا الاتفاق، وفي السَّحر والقوم نائمون، هاجم مجموعة من السَّبئيين جيش طلحة والزبير رضي الله عنهما وقتلوا بعض أفراد الجيش وفروا، فظن جيش طلحة أن جيش علي غدر بهم، فناوشوا جيش علي في الصباح، فظن جيش علي أن جيش طلحة والزبير قد غدر، فاستمرت المناوشات بين الفريقين حتى كانت الظهيرة فاشتعلت المعركة.

*** محاولات وقف القتال :**

وقد حاول الكبار من الجيشين وقف القتال، ولكن لم يفلحوا، فكان طلحة رضي الله عنه يقول: يا أيها الناس أتنصتون؟ فأصبحوا لا ينصتونه، فقال: أُفٍّ أُفٍّ فَرَاشُ نارٍ، وذُبَّانُ طمع(٥). وعلي يمنعهم ولا يردون عليه، وأرسلت عائشة كعب بن سور بالمصحف لوقف المعركة، فرشقه السَّبئيون بالنبال حتى أردوه قتيلاً.

وذلك أن الحرب والعياذ بالله إذا اشتعلت لا يستطيع أحدٌ أن يوقفها، وقد ذكر البخاري أبياتاً من الشعر لامرئ القيس توضح هذه الحقيقة:

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٣٩).
(٢) البداية والنهاية: (٧/ ٢٤٠).
(٣) الكامل في التاريخ (٣/ ١٢٠).
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/ ٢٩٣).
(٥) تاريخ خليفة بن خياط (١٨٢).

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بزينتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... ولَّت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء ينكر لونها وتغيرت ... مكروهة للشم والتقبيل[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر ﷺ عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها، وهذا شأن الفتن، كما قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[2]»[3].

وقد كانت وقعة الجمل في سنة ست وثلاثين من الهجرة، أي: في بداية خلافة علي ﷺ، بدأت بعد الظهر وانتهت قُبيل مغيب الشمس من اليوم نفسه.

وكان مع علي ﷺ عشرة آلافٍ، وأهل الجمل كان عددهم ما بين الخمسة والستة آلاف، وراية علي ﷺ كانت مع محمد بن علي بن أبي طالب، وراية أهل الجمل مع عبد الله بن الزبير ﷺ .

قُتل في هذا اليوم كثير من المسلمين، وهي فتنةٌ سَلَّمَ الله تبارك وتعالى منها سيوفنا فنسلم منها ألسنتنا، ونسأل الله لهم الرضوان والمغفرة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتنة، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، قبيل الحديث(٧٠٩٦).
(٢) سورة الأنفال الآية «٢٥».
(٣) منهاج السنة النبوية (٤/ ٣٤٣).

* بعد المعركة :

فلما انتهت المعركة صار علي ﷺ يمر بين القتلى فوجد طلحة بين عبيد الله ﷺ، فقال بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه: عزيزٌ عليَّ أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية وتحت نجوم السماء، ثم قال: إلى الله أشكو عجري وبجري[1].

وقال علي ﷺ: «يا حسن لوددت أني متُّ قبل هذا بعشرين حجة»[2].

وكذلك رأى علي ﷺ محمد بن طلحة فبكى، وكان محمد بن طلحة يُلقَّب بـ «السَّجَّاد» من كثرة عبادته رضي الله تبارك وتعالى عنه.

وكل الصحابة بلا استثناء الذين شاركوا في هذه المعركة ندموا على ما وقع[3].

(ب) توقير علي ﷺ لعائشة ﷺ :

كانت معاملة علي ﷺ لأم المؤمنين عائشة ﷺ في غاية الإكرام والتوقير، يقول المؤرخون:

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٨١)، وقوله «عجري وبجري» أي همومي وأحزاني. انظر غريب الحديث للخطابي «٢/ ١٩٥».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٤٦) والحارث في مسنده كما في بغية الباحث (٢/ ٧٦١) بلفظ: بعشرين سنة، والحاكم في مستدركه (٣/ ٤٢٠)، والطبراني في الكبير (١/ ١١٣) عن طلحة ابن مصرف.

ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٥٦٦)، والطبراني في الكبير (١/ ١١٤) عن قيس بن عباد، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٥٤): رواه الطبراني وإسناده جيد. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٨/ ٦): رواه مسدد موقوفاً، ورواته ثقات، وصححه الشيخ أكرم العمري في كتابه: عصر الخلافة الراشدة (٤٥٧).

(٣) حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس ص(١٧٥-١٨١) بتصرف.

سَرَّحَ علي رضي الله عنه عائشة رضي الله عنها، وأرسل معها جماعة من الرجال، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وأمر لها باثني عشر ألفاً من المال، فاستقل ذلك عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وجهز لها مالاً عظيماً، وقال: إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو عَلَيَّ.

ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه أتاها عليٌّ فوقف لها، وحضر الناس وودعوها وودعتهم، وقالت: يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القدم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار، فقال علي: يا أيها الناس صدقت والله وبرت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وسار علي معها مودعاً ومشيِّعاً أميالاً، وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم، وكان يوم السبت مستهلّ رجب سنة ست وثلاثين[١].

وقد اشتهرت الرواية عنها بإظهار الندم على خروجها يوم الجمل، فقد روى الطبراني عن محمد بن قيس قال: ذكر لعائشة رضي الله عنها يوم الجمل. قالت: والناس يقولون يوم الجمل؟! قالوا: نعم. قالت: وددت أني كنت جلست كما جلس أصحابي، وكان أحب إلي أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومثل عبد الله بن الزبير[٢].

(١) تاريخ الطبري (٣/ ٦٠-٦١)، البداية والنهاية (٧/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٢) قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٨): رواه الطبراني وفيه أبو معشر نجيح وهو ضعيف يكتب حديثه، وبقية رجاله ثقات. وكذا قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٥٥). وانظر: تاريخ دمشق (٣٤/ ٢٧٤).

وورد عنهـا أنـها قالت: وودت أني كنت غصناً رطباً ولم أسر مسيري هذا[١]. وأنها كانت إذا قرأت هذه الآية ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾[٢] تبكي حتى تبلّ خمارها»[٣].

وقد أكرم علي ﷺ أم المؤمنين إكراماً يليق بزوجة الرسول ﷺ حينما أعادها من ساحة الحرب مصحوبة بعدد من النساء القرشيات، وكان ذلك منه بناء على وصية النبي ﷺ له في التعامل مع أم المؤمنين ﵂، فعن أبي رافع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال: أنا يا رسول الله !! قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله. قال: لا. ولكن إذا كان فارددها إلى مأمنها»[٤].

(٢) معركة صفين:

وسوف نتحدث عن هذه المعركة من خلال المحاور التالية:

(أ) بين علي ﷺ ومعاوية ﷺ :

استهلت سنة ست وثلاثين من الهجرة، وقد تولَّى علي بن أبي طالب ﷺ الخلافة، وولَّى على الأمصار نواباً، وولى على الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ﷺ، فسار حتى بلغ تبوك، فتلقَّته خيل معاوية، فقالوا: من أنت؟ فقال أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال:

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٤٤)، وقال الشيخ أكرم العمري في عصر الخلافة الراشدة ص(٤٥٨): إسناده صحيح.
(٢) سورة الأحزاب الآية «٣٣».
(٣) رواه ابن سعد (٨/ ٨١) من طريق الواقدي، ورواه الإمام أحمد في الزهد ص(١٦٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٩) وفيه راوٍ مجهول.
(٤) رواه الإمام أحمد (٢٧٢٤٢)، والبزار (٣٨٨١)، والطبراني في الكبير (٩٩٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٣): رجاله ثقات. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٥٥): بسند حسن.

على الشام، فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحي هلا بك، وإن كان غيره فارجع، فقال: أو ما سمعتم الذي كان؟ قالوا بلى، فرجع إلى علي رضي الله عنه.

وبعث معاوية رضي الله عنه طوماراً[1] مع رجل، فدخل به على علي رضي الله عنه، فقال: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود، كلهم موتور، تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال علي: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان[2].

وعزم علي رضي الله عنه على قتال أهل الشام، وخطب الناس فحثهم على ذلك، وعزم على التجهز، وخرج من المدينة، واستخلف عليها قثم بن العباس، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه وخرج عن أمره ولم يبايعه مع الناس، وجاء إليه ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: يا أبت دع هذا، فإن فيه سفك دماء المسلمين، ووقوع الاختلاف بينهم، فلم يقبل منه ذلك، بل صمم على القتال، ورتب الجيش. ولم يبق شيء إلا أن يخرج من المدينة قاصداً إلى الشام، حتى جاءه ما شغله عن ذلك كله[3].

ولما فرغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل ودخل البصرة وشيَّع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما أرادت الرجوع إلى مكة، سار من البصرة إلى الكوفة، فدخلها يوم الإثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين، وقيل له: انزل بالقصر الأبيض، فقال: لا، إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله، فأنا أكرهه لذلك، فنزل في

---

(١) الطومار: هو الصحيفة. لسان العرب (٤/ ٥٠٢).

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤)، والأثر عن علي رضي الله عنه رواه: ابن الجعد في مسنده (٢٢٦١)، والحاكم في مستدركه (٤٥٢٧) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) البداية والنهاية: (٧/ ٢٢٩-٢٣٠)، والذي شغله عن الشام، هو حرب الجمل التي مرَّ خبرها في هذا الفصل.

الرحبة، وصلى في الجامع الأعظم ركعتين، ثم خطب الناس، فحثهم على الخير ونهاهم عن الشر، وبعث جرير بن عبد الله إلى معاوية، وكتب معه كتاباً[١]، يقول فيه:

«إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يردَّ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمَّوه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو رغبة، ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»[٢].

(ب) أحداث الحرب:

خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من الكوفة عازماً على الدخول إلى الشام، وبلغ معاوية ﷺ أن علياً ﷺ قد خرج بنفسه، فكتب إلى أجناد الشام فحضروا، وعقدت الألوية والرايات للأمراء، وتهيَّأ أهل الشام وتأهَّبوا، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين ــ حيث يكون مقدم علي بن أبي طالب ﷺ - وسار علي بمن معه من الجنود قاصداً أرض الشام، وبعث الأشتر النخعي أميراً، وأمره أن لا يتقدم إلى أهل الشام لقتال حتى يبدؤوه بالقتال، ولكن ليدعهم إلى البيعة مرة بعد مرة، فإن امتنعوا فلا يقاتلهم حتى يقاتلوه، ولا يقرب منهم قرب من يريد الحرب، ولا يبتعد منهم ابتعاد من يهاب الرجال، وقال له: صابرهم حتى آتِيَنَّك، فأنا حثيث السير وراءك إن شاء الله.

---

(١) البداية والنهاية (٧/ ٢٥٤).

(٢) جاء هذا الكتاب في نهج البلاغة ص(٣٣٦ – ٣٦٧)، طبع دار الكتاب اللبناني – بيروت، وقد جاء في كتب أخرى من التاريخ.

فلما قدم الأشتر المقدمة امتثل ما أمره علي ﷺ، فتوقف هو ومقدمة معاوية ﷺ، فثبتوا لهم واصطبروا لهم ساعة، ثم انصرف أهل الشام عند المساء، فلما كان الغد توافقوا أيضاً وتصابروا، وكانت مناوشات، وتحاجز القوم عن القتال بإقبال الليل من اليوم الثاني، فلما كان صباح اليوم الثالث أقبل علي ﷺ في جيوشه، وجاء معاوية ﷺ في جنوده، فتواجه الفريقان، وتقابلت الطائفتان، واشتدت الحرب بينهم أكثر مما كانت، وما زال أهل العراق يكشفون الشاميين عن الماء – الذي كانوا قد استولوا عليه ومنعوا أهل العراق من التروِّي منه، ثم اصطلحوا فيما بينهم على ورود الماء، لا يمنع أحد أحداً منه – فأمر علي ﷺ أن لا يمنع أهل الشام من الماء، فكانوا يسقون جميعاً.

ودعا علي ﷺ بعض أصحابه، فقال: ائتوا هذا الرجل فادعوه إلى الطاعة والجماعة، واسمعوا ما يقول لكم.

وصمَّم معاوية ﷺ على القيام بطلب دم عثمان ﷺ الذي قُتل مظلوماً، فعند ذلك نشبت الحرب بينهم، وربما اقتتل الناس في اليوم مرتين، فلما انسلخ ذو الحجة ودخل المحرم تداعى الناس للمتاركة، لعل الله أن يصلح بينهم على أمر يكون فيه حقن دمائهم.

ولم تزل الرسل تتردد بين علي ومعاوية ﷺ والناس كافون عن القتال حتى انسلخ المحرم من هذه السنة، ولم يقع بينهم صلح، ونهض معاوية وعمرو ابن العاص ﷺ فعبَّيا الجيش ميمنة وميسرة، وبات علي ﷺ يعبِّي جيشه، وتقدم إلى الناس أن لا يبدأ أحد بالقتال، حتى يبدأ أهل الشام، وأن لا يذفف على جريح، ولا يتبع بمدبر، ولا يكشف ستر امرأة، ولا تهان، وإن شتمت أمراء الناس وصلحاءهم.

واقتتل الناس قتالاً شديداً، ثم تراجعوا من آخر يومهم، وقد انتصف بعضهم من بعض وتكافؤوا في القتال، وكان ذلك يومين، ثم خرجوا في اليوم الثالث فاقتتل الناس قتالاً شديداً، وتراجع الناس من العشي، وخرجوا في اليوم الرابع، ثم في اليوم الخامس.

فلما كان اليوم السابع ولم يغلب أحد أحداً في هذه الأيام كلها، وبايع أهل الشام معاوية ﵁ على الموت، وحرَّض أمير المؤمنين علي ﵁ الناس على الصبر والثبات والجهاد، وحمل الأشتر النخعي فصدق الحملة حتى خالط الصفوف الخمسة الذين تعاقدوا أن لا يفروا وهم حول معاوية ﵁، وتراجع أهل العراق، فاجتمع شملهم ودارت رحى الحرب بينهم، وجالوا في الشاميين وصالوا، ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك، فصلى علي ﵁ بالناس الصبح إيماءً وهم في القتال حتى تضاح النهار، وتوجه النصر لأهل العراق على الشام، وكادوا ينهزمون، فعند ذلك رفع أهل الشام المصاحف فوق الرماح(١)، وقالوا: هذا بيننا وبينكم، وقد فني الناس فمن للثغور، ومن للجهاد وللمشركين والكفار؟.

فلما رفعت المصاحف، قال أهل العراق: نجيب إلى كتاب الله ونُنيب إليه، وقال مسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي في عصابة معهما من القرَّاء الذين صاروا بعد ذلك خوارج: يا علي أجب إلى كتاب الله إذ دعيت إليه، وإلا ندفعك برمَّتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان، قال علي: فاحفظوا عني نهيي إياكم، واحفظوا مقالتكم لي، أما أنا فإن تطيعوني تقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم(٢).

---

(١) ذكر ابن جرير وغيره من أهل التاريخ أن الذي أشار بهذا هو عمرو بن العاص ﵁.

(٢) تاريخ الطبري (٣/ ١٠١). وسيأتي بيان ما في هذه الرواية من مخالفة للروايات الصحيحة.

ووعظهم الأشتر وناظرهم فلم يكفوا، ورغب أكثر الناس من العراقيين وأهل الشام بكمالهم إلى المصالحة والمسالمة ووقف القتال، وتراوض الفريقان بعد مكاتبات ومراجعات يطول ذكرها على التحكيم، وهو أن يحكِّم كل واحد من الأميرين – علي ومعاوية رضي الله عنهما – رجلاً من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة للمسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وأراد علي رضي الله عنه أن يوكل عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، ولكنه منعه القراء، وقالوا: لا نرضى إلا بأبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(جـ) التحكيم :

إن ما وصل إليه حال الجيشين لم يكن يحتمل مزيد قتال، وجاءت خطبة الأشعث بن قيس زعيم كندة في أصحابه ليلة الهرير، فقال: قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فني فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ، فما رأيت مثل هذا قط، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إن نحن تواقفنا غداً إنه لفناء العرب، وضيعة الحرمات، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعاً من الحرب، ولكني رجل مسن، وأخاف على النساء والذراري غداً، إذا نحن فنينا، اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آلُ[1].

وجاء خبر ذلك إلى معاوية رضي الله عنه فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غداً لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا، ولتميلن أهل فارس على أهل العراق وذراريهم، وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى، ثم قال لأصحابه: اربطوا المصاحف على أطراف

---

(١) وقعة صفين ص(٤٧٩). وقوله: «فلم آلُ» أي لم أقصِّر وأبطِّأ. لسان العرب «١٤/ ٤٠».

القنا[١]، وهذه رواية عراقية لا ذكر فيها لعمرو بن العاص رضي الله عنه ولا للمخادعة والاحتيال، وإنما كانت رغبة كلا الفريقين، ولن يضير معاوية أو عمراً رضي الله عنهما شيء أن تأتي أحدهم الشجاعة فيبادر بذلك، وينقذ ما تبقى من قوى الأمة المتصارعة، إنما يزعج ذلك السبئية الذين أشعلوا نيران هذه الفتنة، وتركوا لنا ركاماً من الروايات المضللة بشأنها، تحيل الحق باطلاً، وتجعل الفضل ـ كالمناداة لتحكيم القرآن لصون الدماء المسلمة ـ جريمة ومؤامرة وحيلة[٢]، ونسبوا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أقوالاً مكذوبة تعارض ما في الصحيح، من أنه قال: ما رفعوها ثم لا يرفعونها، ولا يعلمون بما فيها، وما رفعوها لكم إلا خديعة ودهناً ومكيدة. ومن الشتائم أنه قال عن رفع المصاحف: إنها مشورة ابن العاهرة[٣]، ووسّعوا دائرة الدعاية المضادة على عمرو ابن العاص رضي الله عنه حتى لم تعد تجد كتاباً من كتب التاريخ إلا فيه انتقاص لعمرو ابن العاص رضي الله عنه، وأنه مخادع وماكر بسبب الروايات الموضوعة التي لفقها أعداء الصحابة الكرام.

إن رواية أبي مخنف تفترض أن علياً رضي الله عنه رفض تحكيم القرآن لما اقترحه أهل الشام، ثم استجاب بعد ذلك له تحت ضغط القراء الذين عرفوا بالخوارج فيما بعد[٤]، وهذه الرواية تحمل سباً من علي لمعاوية رضي الله عنهما وصحبه يتنزه عنه أهل ذاك الجيل المبارك، فكيف بساداتهم وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؟!

(١) المصدر نفسه ص(٤٨١).
(٢) الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ص(٣١٦).
(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٠١).
(٤) تاريخ الطبري (٣/ ١٠١).

ويكفي للرواية سقوطاً أن فيها أبا مخنف الكذاب، فهي رواية لا تصمد للبحث النزيه، ولا تقف أمام روايات أخرى لا يتهم أصحابها بهوى، مثل ما يرويه الإمام أحمد بن حنبل من طريق حبيب بن أبي ثابت قال: أتيت أبا وائل أحد رجال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: كنا بصفين، فلما استحر القتل بأهل الشام، اعتصموا بتل، قال عمرو لمعاوية رضي الله عنهما: أرسل إلى علي رضي الله عنه المصحف، وادعه إلى كتاب الله، فإنه لن يأبى عليك، فجاء به رجل، فقال: بيننا وبينكم كتاب الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1]، فقال علي: نعم، أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله، قال: فجاءته الخوارج - ونحن ندعوهم يومئذ القراء- وسيوفهم على عواتقهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين ما ننتظر بهؤلاء القوم الذين على التل، ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم؟

فتكلم سهل بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية، - يعني الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، ثم حدثهم عن معارضة عمر رضي الله عنه للصلح يوم الحديبية ونزول سورة الفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

زاد ابن أبي شيبة: فقال علي رضي الله عنه: أيها الناس إن هذا فتح، فقبل القضية ورجع، ورجع الناس[2]. وأظهر سهل بن حنيف رضي الله عنه اشمئزازه ممن يدعون إلى استمرار الحرب

(١) سورة آل عمران الآية «٢٣».

(٢) رواه الإمام أحمد (١٦٠١٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٥٥٨)، وصححه الشيخ شعيب. وأصل الحديث في البخاري ومسلم.

بين الإخوة، وقال: أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم[١]، وبيَّن لهم أنه لا خيار عن الحوار والصلح، لأن ما سواه فتنة لا تعرف عواقبها، فقد قال: وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا لأمر يفظعنا، إلا أسهلن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر، ما نسد منها خصماً إلا تفجر علينا خصم، ما ندري كيف نأتي له[٢].

وفي هذه الروايات الصحيحة رد على دعاة الفتنة، ومبغضي الصحابة الذين يضعون الأخبار المكذوبة، ويضعون الأشعار وينسبونها إلى أعلام الصحابة والتابعين الذين شاركوا في صفين، ليظهروهم بمظهر المتحمس لتلك الحرب ليزرعوا البغضاء في النفوس، ويعملوا ما في وسعهم على استمرار الفتنة[٣].

إن الدعوة إلى تحكيم كتاب الله دون التأكيد على تسليم قتلة عثمان إلى معاوية رضي الله عنهما، وقبول التحكيم دون التأكيد على دخول معاوية رضي الله عنه في طاعة علي رضي الله عنه والبيعة له، تطور فرضته أحداث حرب صفين، إذ إن الحرب التي أودت بحياة الكثير من المسلمين أبرزت اتجاهاً جماعياً رأى أن وقف القتال وحقن الدماء ضرورة تقتضيها حماية شوكة الأمة، وصيانة قوتها أمام عدوها، وهو دليل على حيوية الأمة ووعيها وأثرها في اتخاذ القرارات[٤].

إن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه قَبِل وقف القتال في صفين، ورضي التحكيم وعدَّ ذلك فتحاً ورجع إلى الكوفة[٥]، وعلق على التحكيم آمالاً في إزالة الخلاف، وجمع الكلمة،

(١) البخاري رقم (٧٣٠٨)، ومسلم رقم (١٧٨٥).
(٢) البخاري رقم (٤١٨٩)، ، ومسلم رقم (١٧٨٥).
(٣) الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف ص(٥٣٠).
(٤) دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين ص(٣٨).
(٥) دراسة في تاريخ الخلفاء ص(٣٨).

ووحدة الصف، وتقوية الدولة، وإعادة حركة الفتوح من جديد. إن وصول الطرفين إلى فكرة التحكيم والاستجابة لها أسهمت فيها عدة عوامل منها:

أ - أنه كان آخر محاولة من المحاولات التي بذلت لإيقاف الصدام وحقن الدماء، سواء تلك المحاولات الجماعية أو المحاولات الفردية التي بدأت بعد موقعة الجمل ولم تفلح، أما الرسائل التي تبودلت بين الطرفين لتفيد وجهات نظر كل منهما، فلم تُجد هي الأخرى شيئاً، وكان آخر تلك المحاولات ما قام به معاوية ﷺ في أيام اشتداد القتال حين كتب إلى علي ﷺ يطالبه بوقف القتال، فقال: فإني أحسبك أن لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ بك وبنا ما بلغت لم نجنها على أنفسنا، فإنا وإن كنا قد غُلبنا على عقولنا، فقد بقي لنا منها ما ينبغي أن نندم على ما مضى، ونصلح ما بقي[1].

ب- تساقط القتلى وإراقة الدماء الغزيرة ومخافة الفناء، فصارت الدعوة إلى إيقاف الحرب مطلباً يرنو إليه الجميع.

جـ- الملل الذي أصاب الناس من طول القتال، حتى وكأنهم على موعد لهذا الصوت الذي نادى بالهدنة والصلح، وكانت أغلبية جيش علي ﷺ في اتجاه الموادعة، وكانوا يرددون: لقد أكلتنا الحرب، ولا نرى البقاء إلا عن الموادعة[2].

وهذا ينقض ذلك الرأي المتهافت الذي رُوِّج بأن رفع المصاحف كان خدعة عمرو ابن العاص ﷺ، والحق أن فكرة رفع المصاحف لم تكن جديدة، وليست من ابتكار عمرو بن العاص ﷺ، بل رُفع المصحف في الجمل، ورشق حامله كعب بن سور قاضي البصرة بسهم وقُتل.

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص(١٨٧)، دراسات في عهد النبوةص(٤٣٢).
(٢) صفين ص(٤٨٥)، دراسات في عهد النبوة ص(٤٣٣).

د- الاستجابة لصوت الوحي الداعي للإصلاح، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[١] ويؤيد هذا ما قاله على بن أبي طالب ﷺ حينما عرض عليه الاحتكام إلى كتاب الله، قال: نعم أنا أولى بذلك، بيننا وبينكم كتاب الله[٢].

(د) موقف أمير المؤمنين علي ﷺ من الخوارج :

كان موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من الخوارج موقفاً عادلاً، فلم يقاتلهم لأول وهلة، بل أرسل إليهم من قام بمناظرتهم وهو حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ، فرجع بعضهم عن موقفه ولم يرجع العدد الأكبر منهم، ولم ييأس علي بن أبي طالب ﷺ بل خرج لهم بنفسه وناظرهم، غير أنه لما لم تجد معهم المناظرات حاربهم، وسيتضح ذلك في السطور التالية:

*** مناظرة ابن عباس ﷺ للخوارج :**

كان أمير المؤمنين عليّ ﷺ حريصاً على إرجاعهم إلى جماعة المسلمين، فأرسل ابن عباس ﷺ إليهم لمناظرتهم، وهذا ابن عباس يروي لنا الحادثة، فيقول:.... فلبست وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟، قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون.

---

(١) سورة النساء الآية «٥٩».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٨)، ومسند الإمام أحمد (١٦٠١٨).

فانتحى لي نفر منهم، قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه، قالوا: ثلاث، قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن: فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1] ما شأن الرجال والحكم؟، قلت: هذه واحدة، قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يَسب ولم يغنم، إن كانوا كفاراً لقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم، قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟، قالوا: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟، قالوا: حسبنا هذا.

قلت لهم: أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه وسنة نبيه ﷺ ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم، قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم من كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه، أرأيتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[2]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى رجال يحكمون فيه، ولو شاء يحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، بل هذا أفضل، قلت: وفي المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[3]، فنشدتكم

---

(١) سورة الأنعام الآية «٥٧».

(٢) سورة المائدة الآية «٩٥».

(٣) سورة النساء الآية «٣٥».

بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة، خرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يَسْبِ ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟، فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾[1] ، فأنتم بين ضلالتين.، فاتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

فقال: وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون، إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي: «اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»، قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «امح يا علي، اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله»، والله لرسول الله خير من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم، فقاتلوا على ضلالتهم، قتلهم المهاجرون والأنصار[2].

---

(١) سورة الأحزاب الآية «٦».

(٢) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، النسائي، تحقيق أحمد البلوشي، ص(١٩٥-٢٠٠)، وقال حسن. وصححه الشيخ الألباني في الإرواء (٨/ ١١١).

* علي بن أبي طالب رضي الله عنه يناظر الخوارج :

بعد مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج واستجابة ألفين منهم له، خرج علي رضي الله عنه بنفسه إليهم فكلمهم فرجعوا ودخلوا الكوفة، إلا أن هذا الوفاق لم يستمر طويلاً، بسبب أن الخوارج فهموا من علي رضي الله عنه أنه رجع عن التحكيم وتاب من خطيئته – حسب زعمهم – وصاروا يذيعون هذا الزعم بين الناس.

فجاء الأشعث بن قيس الكندي إلى أمير المؤمنين، وقال له: إن الناس يتحدثون أنك رجعت لهم عن الكفر، فخطب علي رضي الله عنه يوم الجمعة، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه ذكرهم ومباينتهم الناس وأمرهم الذي فارقوه فيه[1].

وفي رواية: فوثبوا من نواحي المسجد يقولون لا حكم إلا لله، واستقبله رجل منهم واضعاً إصبعيه في أذنيه فقال: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]. فقال علي رضي الله عنه: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾[3][4].

وأعلن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه سياسته الراشدة العادلة تجاه هذه الجماعة المتطرفة، فقال لهم: إن لكم عندنا ثلاثًا:

١ – لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد.

٢ – ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٥٦).

(٢) سورة الزمر الآية «٦٥».

(٣) سورة الروم الآية «٦٠».

(٤) تاريخ الطبري (٣/ ١١٤-١١٥) وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٨/ ١١٩).

٣- ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا[1]

(هـ) معركة النهروان (٣٨هـ) :

نقض الخوارج العهود مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مما اضطره إلى مقاتلتهم، فعسكر الجيش في مقابلة الخوارج يفصل بينهما نهر النهروان، وأمر جيشه أن لا يبدؤوا بالقتال، حتى يجتاز الخوارج النهر غرباً.

وأرسل علي ﷺ رسله يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا، وأرسل إليهم البراء بن عازب ﷺ يدعوهم ثلاثة أيام فأبوا مما اضطره إلى قتالهم، فكانت معركة حاسمة وقصيرة أخذت وقتًا من اليوم التاسع من شهر صفر من عام ثمان وثلاثين للهجرة[2].

وقد أسفرت هذه المعركة الخاطفة عن عدد كبير من القتلى في صفوف الخوارج، وكان الحال على عكس ذلك تماماً في جيش أمير المؤمنين علي ﷺ، فقتلى أصحاب علي فيما رواه مسلم في صحيحه، عن زيد بن وهب: رجلان فقط[3].

كانت تلكم من أهم الأحداث التي وقعت في خلافة علي ﷺ، عرضناها بشيء من الإيجاز والاختصار بما يوضح المقصود والمطلوب، وإلا فالحديث فيها طويل الذيول، كثير النقول.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٥٦٢)، والشافعي في الأم (٤/ ١٣٦)، وتاريخ الطبري (٣/ ١١٥).

(٢) أنساب الأشراف (٢/ ٦٣) بسند فيه مجهول.

(٣) مسلم (٢/ ٧٤٦)، حديث (١٠٦٦).

المؤسسات المالية والقضائية في عهد علي بن أبي طالب ﷺ

اهتم علي بن أبي طالب ﷺ بالأمور المالية والقضائية، فسار على ما سار عليه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ، بل إنه توسع في الأمور القضائية وأدخل مع القضاء الشرطة، حيث أنها السلطة التنفيذية التي تنفذ أمور القضاء، وهذا ما تظهره السطور القادمة:

١ - المؤسسة المالية :

في عهد علي بن أبي طالب ﷺ لم يحدث تغيير يذكر في السياسة المالية للدولة الإسلامية، إلا أن علياً ﷺ رجع إلى ما كان عليه أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ في التسوية في العطاء[١]، فلم يفضل أحداً، فأعطى الموالي كما أعطى السادة[٢].

وكان الخراج في بعض الأمصار موكولاً إلى الولاة أنفسهم، ففي مصر كان قيس ابن سعد بن عبادة – الوالي العام– مسؤولاً عن الخراج فيها، وكذلك حينما بعث علي ﷺ الأشتر النخعي على مصر كان في خطابه له ما يوحي أنه مع ولايته العامة كان مسؤولاً عن الخراج بما يصلح أهله، حيث قال له:

فإن صلاحهم وصلاحه صلاح لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله، وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومَنَ طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً، فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب، أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت

(١) الاستيعاب (٣/ ١١).

(٢) علي بن أبي طالب، د. على شرفي، ص (٦٦).

عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم.. فإن العمران يحتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر[1].

فقد كانت نظرة علي ﷺ إلى الخراج بما يتعدى الجباية إلى المسألة الاقتصادية برمتها، حيث يشكل الخراج المصدر الأساسي لها في ذلك الوقت، وقد اشتهر عن علي ﷺ تشديده في مراقبة عماله في جميع النواحي، وكان الخراج والشؤون المالية من الأمور المهمة التي كان يدقق فيها علي بن أبي طالب ﷺ، فكان يبعث العيون والأرصاد ليعلم أحوالهم[2]..

٢- المؤسسة القضائية :

(أ) اهتمامه بالقضاء :

ولي الخلافة علي بن أبي طالب ﷺ، واقترنت توليته التي نجمت عن قتل عثمان ﷺ وما تبعها من أحداث شقت صف المسلمين وفرقت كلمتهم، وأصبحت مواجهة تلك الأحداث لرأب الصدع شغله الشاغل.

ولم يكن هذا الصراع الدامي في عهد علي ﷺ مانعاً له من أن يعطي للقضاء نصيباً من الاهتمام به وتنظيمه، ونلاحظ أن هذا العهد تضمن صفات القاضي، كما تضمن حقوقه وواجباته، وأقر علي بن أبي طالب ﷺ بعض القضاة الذين ثبتت جدارتهم، وكانوا على القضاء قبله، وعين قضاة وولاة آخرين[3].

---

(١) نهاية الأرب (٦/ ٢٥-٢٦).

(٢) الولاية على البلدان (٢/ ٩٨)، النظريات المالية في الإسلام، ص (١٥٥).

(٣) القضاء في صدر الإسلام جبر محمود ص(٢٣٩).

ومن الظاهر أن علي بن أبي طالب ﷺ كان ينوي إدخال بعض التعديلات في أسلوب القضاء، وأسلوب المحاكمات بما يتناسب مع التطورات الجديدة التي طرأت على المجتمع، إلا أنه أرجأ ذلك إلى أن تستقر الأمور، فقد أثر عنه أنه قال: اقضوا كما تقضون حتى تكونوا جماعة فإني أخشى الاختلاف[١].

(ب) ولاية الشرطة في عهد علي بن أبي طالب ﷺ :

عندما تولى علي ﷺ أمر الخلافة كانت وظيفة الشرطة إحدى الوظائف المهمة المعروفة في الدولة، والقصص والآثار التي تحدثت عن دور الشرطة في عهد علي ﷺ كثيرة، منها: ما رواه أصبغ بن نباتة أن شاباً شكا إلى علي بن أبي طالب ﷺ نفراً، فقال: إنّ هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر، فعادوا ولم يعد أبي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله. فقالوا: ما ترك شيئاً، وكان معه مال كثير، وترافعنا إلى شريح، فاستحلفهم وخلّى سبيلهم.

فدعا علي بالشرط، فوكّل بكلّ رجل رجلين، وأوصاهم ألا يمكنوا بعضهم أن يدنو من بعض، ولا يدعوا أحداً يكلمهم، ودعا كاتبه، ودعا أحدهم، فقال: أخبرني عن أبي هذا الفتى، في أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟ وبأي علة مات؟ وكيف أصيب بماله؟ وسأله عمَّن غسله ودفنه، ومن تولى الصلاة عليه، وأين دفن، ونحو ذلك، والكاتب يكتب، ثم كبر علي ﷺ، وكبَّر الحاضرون، والمتهمون لا علم لهم إلا أنهم ظنّوا أن صاحبهم قد أقرّ عليهم.

---

(١) مصنف عبد الرازق (١١/ ٣٢٩).

ثم دعا آخر بعد أن غيب الأول عن مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر كذلك، حتى عرف ما عند الجميع، فوجد كل واحد منهم يخبر بضدّ ما أخبر به صاحبه، ثم أمر بردّ الأول، فقال: يا عدو الله، قد عرفت غدرك وكذبك بما سمعت من أصحابك، وما ينجيك من العقوبة إلا الصدق، ثم أمر به إلى السجن، وكبّر وكبّر معه الحاضرون.

فلما أبصر القوم الحال لم يشكوا أن صاحبهم أقرّ عليهم، فدعا آخر منهم، فهدده، فقال: يا أمير المؤمنين، والله لقد كنت كارهاً لما صنعوا، ثم دعا الجميع فأقروا بالقصة، واستدعى الذي في السجن، وقيل له: قد أقر أصحابك ولا ينجيك سوى الصدق، فأقر بمثل ما أقر به القوم، فأغرمهم المال، وأقاد منهم بالقتيل[1].

فهذه القصة تحوي معان ودلالات كثيرة تفيد المحققين، وتدلّ في الوقت نفسه على وجود السجن، ورجال الشرطة[2]، هذا وقد بنى أمير المؤمنين سجناً في الكوفة سمّاه «نافعاً» لم يكن مستوثق البناء، فكان المسجونون يخرجون منه، فهدمه وبنى بدلاً منه سجناً سمّاه مخيساً[3].

وقد أجرى على أهل السجون ما يقوتهم من طعامهم وأدمهم وكسوتهم في الشتاء والصيف[4]، وكان لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ شرطة منهم: أبو الهياج

(١) الطرق الحكمية، لابن القيم ص (٧٢).
(٢) ولاية الشرطة في الإسلام، د. نمر الحميداني، ص (١٠٧).
(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٧٥) برقم (٢٦٠٣٤)، وفي كتابه الأدب ص(٣٥١) ورواه البلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٢٨٢).
وهذه التسمية ليست اعتباطاً بل لها غرض، فإن النافع من النفع وهو ضد الضرر..المخيس وهو التذليل والتهذيب.. التسميتان تحققان أغراض السجن.
(٤) ولاية الشرطة، ص (١٠٨).

الأسدي، وقيس بن سعد بن عبادة، ومعقل بن قيس الرّياحى، ومالك بن خبيب اليربوعى، والأصبغ بن نباتة المشاجعي، وسعيد ابن سارية بن مرة الخزاعى.

وكان من ضمن الوظيفة الاجتماعية للشرطة مساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وإرشاد التائه، وإطعام المساكين، وتقديم العون، وإظهار الرفق، وغير ذلك من المساعدات الإنسانية التي يراد بها وجه الله تعالى.

ومن هنا يظهر لنا أن الأمن في العصر الراشدي كان يقوم بدور حضاري في تقديم خدمات عامة للمجتمع، ولم يقتصر دوره فقط على الجانب الأمني وإن كان للجانب الأمني الأهمية الكبرى.

استشهاد علي بن أبي طالب ﷺ

(أ) رواية الاستشهاد :

لقد اتفق ثلاثة من الخوارج على قتل كل من علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ جميعاً، ولكن إرادة الله سبحانه وتعالى أن يتمكن عبد الرحمن بن ملجم الخارجي[1] من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ولم يتمكن الاثنان الآخران من قتل كل من معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهما .

وإليك أيها القارئ الكريم قصة مقتل أمير المؤمنين علي ﷺ كما يرويها محمد بن الحنفية، حيث يقول:

كنت والله إني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل المصر، يصلون قريباً من السدة، ما هم إلا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج علي لصلاة الغداة، فجعل ينادي: أيها الناس الصلاة الصلاة، فما أدري أخرج من السدة، فتكلم بهذه الكلمات أم لا، فنظرت إلى بريق، وسمعت: الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فرأيت سيفاً، ثم رأيت ثانياً، ثم سمعت علياً يقول: لا يفوتنكم الرجل.

---

(١) يقول الذهبي عن عبد الرحمن بن ملجم: قاتل علي ﷺ، خارجي مفتر،.. شهد فتح مصر، واختلط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وهو أحد بني تدول وكان فارسهم بمصر، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال: هو الذي أرسل صبيغاً التميمي إلى عمر ﷺ، فسأله عما سأله مستعجم القرآن.. إلى أن قال الذهبي ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، «عهد الخلفاء الراشدين (٣/ ٦٥٣)».

وشد الناس عليه من كل جانب، قال: فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على علي، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول: النفس بالنفس، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي.

وذكر أن الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر علي، فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه، إذ نادته أم كلثوم بنت علي وهي تبكي: أي عدو الله، لا بأس على أبي، والله مخزيك، قال: فعلى مَنْ تبكين؟ والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد(١).

(ب) وصية الطبيب لعلي رضي الله عنه وميل أمير المؤمنين للشورى :

عن عبد الله بن مالك قال: جمع الأطباء لعلي رضي الله عنه يوم جرح، وكان أبصرهم بالطب أثير بن عمرو السكوني، وكان صاحب كسرى يتطبب، فأخذ أثير رئة شاة حارة، فتتبع عرقاً منها، فاستخرجه فأدخله في جراحة علي، ثم نفخ العرق فاستخرجه فإذا عليه بياض الدماغ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك فإنك ميت(٢).

وذكر أن جندب بن عبد الله دخل على علي رضي الله عنه فسأله، فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك - ولا نفقدك - فنبايع الحسن؟ قال: ما آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر(٣).

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٥٧).
(٢) الاستيعاب (٣/ ١١٢٨).
(٣) تاريخ الطبري (٣/ ١٥٧).

(ج) وصية أمير المؤمنين علي لأولاده الحسن والحسين ﭬ :

دعا أمير المؤمنين علي حسناً وحسيناً رضي الله عنهم جميعاً، فقال:

«أوصيكما بتقوى الله، وألا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوى عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأغيثا الملهوف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، واعملا بما في الكتاب، ولا تأخذكما في الله لومة لائم».

ثم نظر إلى محمد ابن الحنفية، فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم، قال: فإني أوصيك بمثله، وأوصيك بتوقير أخويك، لعظيم حقهما عليك، فاتبع أمرهما، ولا تقطع أمراً دونهما.

ثم قال: أوصيكما به، فإنه شقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه، وقال للحسن: «أوصيك أي بني بتقوى الله،وإقام الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، فإنه لا صلاة إلا بطهور، ولا تقبل صلاة من مانع زكاة، وأوصيك بغفر الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش».

فلما حضرته الوفاة أوصى، فكانت وصيته :

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً، ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يـهـون الله عليكـم الحساب.

الله الله في الأيتـام، فـلا تُعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ﷺ، مازال يوصي به حتى ظننا أنه سيورثه، والله الله في القرآن، فلا يسبقنكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم يناظر، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة، فإنها تطفيء غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم، فلا يظلمن بين أظهركم، والله الله في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم[1]، والله الله في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معايشكم، والله الله فيما ملكت أيمانكم، الصلاة الصلاة.

---

(١) انظر أيها القارئ الكريم كيف يوصي علي رضي الله عنه وهو على فراش الموت، وفي اللحظات الأخيرة من حياته بأصحاب النبي ﷺ؛ لأن النبـي ﷺ أوصى بهـم فهـو رضي الله عنه ينفـذ وصـيته عليـه الـصلاة والسلام ويأمر أولاده من بعده بالوصية بهم، وحفظ حقوقهم، ومعرفة أقدارهم، فهل بعد هـذا الكلام يبقى شك في عظيم المحبة والمودة والألفة التي كانت تجمع الصحابة، والسؤال الـذي لا بد من طرحه والإجابة عليه في هذا المقام هو: ما الذي دعا علياً رضي الله عنه أن يتكلم بهذا الكـلام وهـو على فراش الموت لو كان يبغض الصحابة، ويعتقد ضلالهم واغتصابهم حق الخلافة منـه؟! وقـد ادعى البعض أن سكوته عن حقه في حياته وعدم تصريحه بكفر الـصحابة وردتهـم كـان بـسبب الخوف على نفسه، أو خوف الفتنة، أو أنه مأمور من النبي ﷺ، فأقول: فما بالـه الآن يـتكلم بـما يخالف اعتقاده وحقه مع زوال العذر والعارض الذي كان مانعاً له من الكـلام؟! إننـي لا أجـد جواباً على هذه المعضلة إلا أنها من نسج الخيال.

لا تخافن في الله لومة لائم، يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم، وقولوا للناس حسناً كما أمركم الله، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الأمر أشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم، أستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله» ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض ﷺ في شهر رمضان سنة أربعين[١].

وجاء في رواية أنه قتل في صبيحة إحدى وعشرين من رمضان[٢]، وتحمل هذه الرواية على اليوم الذي فارق فيه الدنيا، لأنه بقي ثلاثة أيام بعد ضربة الشقي[٣].

وقد نهى أمير المؤمنين عن المثلة بقاتله، فقد قال ﷺ: احبسوا الرجل فإن مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص[٤]، وفي رواية أخرى قال: أطعموه واسقوه وأحسنوا إساره، فإن صححت فأنا ولي دمي، أعفو إن شئت وإن شئت استقدت[٥].

وفي رواية أخرى زيادة، وهي قوله: وإن مت فاقتلوه قتلي ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين[٦].

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٥٧-١٥٨).
(٢) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٩٩) بسند صحيح.
(٣) خلافة علي بن أبي طالب، عبد الحميد، (٤٣٩).
(٤) فضائل الصحابة (٢/ ٥٦٠) بسند حسن.
(٥) المحن لأبي العرب، ص (٤)، خلافة علي بن أبي طالب، ص (٤٣٩).
(٦) الطبقات (٣/ ٣٥).

وقد كان علي نهى الحسن رضي الله عنهما عن المثلة، وقال: يا بني عبد المطلب، لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين، تقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن إلا قاتلي، انظر يا حسن، إن أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إياكم والمثلة ولو أنها بالكلب العقور»[1].

وقد جاء في شأن وصية أمير المؤمنين بأمر قاتله روايات كثيرة تتفاوت، منها الصحيح ومنها الضعيف، والروايات الأخرى تسير في اتجاه واحد فكلها فيها أمر علي رضي الله عنه بقتل الرجل إن مات من ضربته ونهاهم عما سوى ذلك، فهذه الروايات يعضد بعضها بعضاً، وتنهض للاحتجاج بها، هذا من جهة.

كما أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لم يجعله مرتداً بقتله[2]، بل نهاهم عن ذلك لما همَّ بعض المسلمين بقتله، وقال: لا تقتلوا الرجل، فإن برئت فالجروح قصاص، وإن مت فاقتلوه[3].

وتذكر الرواية التاريخية المشهورة: فلما قبض علي رضي الله عنه بعث الحسن إلى ابن ملجم، فقال للحسن: هل لك في خصلة؟ إني والله ما أعطيت الله عهداً إلا وفيت به، إني كنت قد أعطيت الله عهداً عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت خليت بيني وبينه، ولك الله علي إن لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال له الحسن: أما والله حتى تعاين النار فلا، ثم قدمه فقتله[4].

---

(١) تاريخ الطبري (٣/ ١٥٨).
(٢) منهاج السنة (٧/ ٤٠٦).
(٣) منهاج السنة (٥/ ٢٤٥).
(٤) تاريخ الطبري (٣/ ١٥٩).

والصحيح من الروايات والذي يليق بالحسن والحسين رضي الله عنهما وأبناء أهل البيت أنهم التزموا بوصية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في معاملة عبد الرحمن بن ملجم.

(د) تغسيله وتكفينه ومدة خلافته رضي الله عنه :

كانت مدة خلافة علي رضي الله عنه على قول خليفة بن خياط، أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام، ويقال ثلاثة أيام، ويقال أربعة عشر يوما(١)، والذي يظهر أنها أربع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وذلك لأنه بويع بالخلافة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عام خمس وثلاثين.

وكانت وفاته شهيداً في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة(٢).

وقد تولى غسل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، رضوان الله عليهم، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص(٣)، وصلى عليه الحسن بن علي، فكبر عليه أربع تكبيرات(٤).

وأما موضع قبره فقد اختلف فيه، وذكر ابن الجوزي عدداً من الروايات في ذلك، ثم قال: والله أعلم أي الأقوال أصح(٥)، ومن الروايات التي جاءت في هذا الشأن ما يلي:

---

(١) التاريخ، ص (١٩٩).
(٢) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٩٩) بسند صحيح.
(٣) المنتظم (٥/ ١٧٥)، الطبقات (٣/ ٣٧).
(٤) الطبقات (٣/ ٣٨).
(٥) المنتظم (٥/ ١٧٨).

أن الحسن بن علي ﷺ دفنه عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة قبل أن ينصرف الناس من صلاة الفجر(١).

ورواية مثلها أنه دفن بالكوفة عند قصر الإمارة عند المسجد الجامع ليلاً وعمى موضع قبره(٢).

ورواية تذكر أن ابنه الحسن ﷺ نقله إلى المدينة(٣).

واختلف في سنه يوم قتل، فقال بعضهم: قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة، وقيل وهو ابن خمس وستين سنة، وقيل وهو ابن ثلاث وستين سنة، وذلك أصح ما قيل(٤).

(هـ) استقبال معاوية خبر مقتل علي ﷺ:

ولما جاء خبر قتل علي إلى معاوية ﷺ جعل يبكي ويسترجع، فقالت له امرأته: تبكي عليه وقد كنت تقاتله؟ فقال لها: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم(٥)، وكان معاوية ﷺ يكتب فيما ينزل به يسأل علي بن أبي طالب ﷺ عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك(٦).

وقد طلب معاوية ﷺ في خلافته من ضرار الصدائي أن يصف له علياً، فقال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتصفنه، قال: أما إذ لابد من وصفه فكان والله بعيد

---

(١) الطبقات (٣/ ٣٨).
(٢) المنتظم (٥/ ١٧٧)، تاريخ الإسلام، عهد الخلفاء، ص(٦١٥).
(٣) تاريخ بغداد (١/ ١٣٧).
(٤) تاريخ الطبري (٣/ ١٦٠-١٦١).
(٥) تاريخ دمشق (٥٩/ ١٤٢)، البداية والنهاية (٨/ ١٣٠).
(٦) الاستيعاب (٣/ ١١٠٨).

المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبؤنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظِّم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد أني قد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، ألي تعرضت أم إلي تشوفت! هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، فبكى معاوية ﷺ وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها[1].

(١) تاريخ دمشق (٢٤/ ٤٠١)، الاستيعاب (٣/ ١١٠٨).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه شيخاً وراوياً

(١) أسباب قلة الرواية نسبياً لعلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كـان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أعلم الصحابة بالسنـة في عـهـده، إذ روي أنه ذكـر علي عند عائشة رضي الله عنها، فقالت: أما إنه أعلم من بقي في السنة[١]، ومع ذلك فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستة وثمانين حديثاً[٢]، وهو أقل مما رواه بعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأسباب منها:

١- انشغاله بالقضاء والإمارة والحروب التي جعلته لا يتفرغ للفتيا، وعقد حلقات الدروس التي كانت سبباً في انتشار علم بعض الصحابة، كعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٢- ظهـور أهـل الأهـواء والبـدع من الذين أفرطوا فيه، والذين فرطوا به كان سبباً في كثرة الكذب عليه، لذلك بذل العلماء جهدهم في معرفة صحة الطـرق الموصلة إليـه.

٣- كثرة الفتن في زمانه وانشغال بعض الناس بها حال دون ثقته رضي الله عنه بمن يضع فيه علمه، إذ رُوي عنه أنه قال: إن هاهنا علماً لو أصبت له حملة[٣].

وقد لاحظنا في منهج أمير المؤمنين في الرواية وقبول الحديث ما يأتي:

(١) رواه الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ١٤٠)، والبلاذري في الأنساب (١/ ٢٨٣).
(٢) تاريخ الخلفاء ص(١٧١).
(٣) إعلام الموقعين (١/ ١٢).

١ - الحذر من الكذب على النبي ﷺ ، إذ هو أحد الرواة لقوله ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(١).

٢ - الاستيثاق من الرواية، فإنه كان يحلِّف الراوي عليها، فقد ورد أنه قال: كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً ينفعني الله بما شاء منه، وإذا حدثني عنه غيره استحلفته، فإذا حلف صدقته(٢).

٣- عدم رواية المنكر والشاذ من الحديث، إذ ورد عنه أنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله(٣).

وقد روى علي رضي الله عنه عن أبي بكر وعمر والمقداد بن الأسود وزوجته فاطمة رضوان الله عليهم أجمعين.

(٢) أشهر من روى عن علي رضي الله عنه من الصحابة:

لقد روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الكثير من الصحابة منهم:-

١ - أبو أمامة إياس بن ثعلبة الأنصاري رضي الله عنه: من بني حارثة، وهو ابن أخت أبى بردة، وهو الذي أمره الرسول ﷺ أن يقيم على أمه يوم بدر(٤).

٢- أبو رافع القبطي: مولى رسول الله ﷺ يقال اسمه إبراهيم، وقيل: سنان، وقيل: يسار، قال ابن عبد البر: أشهر ما قيل في اسمه أسلم، مات في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٤٠هـ(٥).

---

(١) سنن ابن ماجه (١/ ١٣) وقال الألباني: صحيح. وأصل الحديث في البخاري ومسلم عن جملة من الصحابة غير علي رضي الله عنه.
(٢) سنن ابن ماجه رقم (١٣٩٥) وحسن الشيخ الألباني إسناده.
(٣) البخاري، ك العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم(١٢٧).
(٤) الاستيعاب (١/ ١٦٠١) أي يقيم على خدمة أمه، الإصابة (٧/ ١٩).
(٥) الاستيعاب (٢/ ٢٩).

٣- أبـو سعيـد الخدري سعد بـن مالك بـن سنان بـن ثعلبة الأنـصـاري ﵁: خـــرج مـــع رسول الله ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة توفي سنة ٧٤ هـ(١).

٤- جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب الأنصاري السلمي ﵁: شهد صفين مع علي ﵁ وتوفي ٧٨ هـ، وكان من الحفاظ للسنن(٢).

٥- جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامري السوائي ﵁: حليف بني زهرة، وأمه خالدة بنت أبي وقاص، يكنى: أبا عبد الله، قال: صليت مع رسول الله أكثر من ألفي مرة، نزل الكوفة وتوفي بها سنة ٧٤ هـ(٣).

٦- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان ﵁: قيل: كنيته أبو عمر، وقيل أبو عامر، توفي بالكوفة سنة ٦٨ هـ، وقيل: مات بعد قتل الحسين ﵁ بقليل، وشهد مع علي ﵁ صفين(٤).

٧- عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ﵄: ابن أخي علي، ولد بأرض الحبشة، وهو أول مولود في الإسلام توفي سنة ٨٠ هـ، وهو ابن تسعين سنة(٥).

٨- عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ﵄: أسلم مع أبيه قبل أن يبلغ الحلم، توفي في مكة، سنة ٧٣هـ(٦).

---

(١) الاستيعاب (٤/ ١٦٧١).
(٢) الإصابة (١/ ٤٣٤)، أسد الغابة (١/ ١٦٢).
(٣) الاستيعاب (١/ ٢١٩).
(٤) أسد الغابة (١/ ٣٩١).
(٥) الإصابة (٤/ ٢٧٦).
(٦) الاستيعاب (١/ ٢٩١).

٩- **عبد الله بن مسعود بن غافل بن وائل الهذلي ﷺ**: من أوائل المسلمين توفي ٣٢هـ[1].

١٠- **عمرو بن حريث بن عثمان القرشي المخزومي ﷺ**: يكنى أبا سعيد، رأى النبي ﷺ وسمع منه، ومسح على رأسه ودعا له بالبركة، نزل الكوفة وكان له قدر وشرف، مات سنة ٨٥ هـ[2].

(٣) من روى عن علي ﷺ من أهل بيته :

روى عنه من أهل بيته كل من:

١- **ولده الحسن بن علي** ﷺ سبط رسول الله ﷺ، ولد سنة ٣ من الهجرة وتوفي سنة ٤٩هـ[3].

٢- **ولده الحسين بن علي** ﷺ سبط رسول الله ﷺ قتل يوم عاشوراء سنة ٦١هـ وهو ابن ٥٦سنة[4].

٣- **ولده محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المدني** المعروف بابن الحنفية، نسبة إلى أمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة، قال العجلي: تابعي ثقة كان رجلاً صالحاً يكنى أبا القاسم، ولد في ولاية عمر ومات سنة ٧٣، وقيل ٨٠، وقيل ٨١، وقيل ٨٢، وقيل ٩٣هـ[5].

---

(١) الاستيعاب (٢/ ٩٨٨).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١٦٧٢).
(٣) أسد الغابة (١/ ٢٥٨).
(٤) تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩٩).
(٥) المصدر نفسه (٩/ ٣١٥).

٤- **حفيده محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب** ذكره ابن حبان في الثقات[1].

٥- **حفيده علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** الملقب بزين العابدين من سادات التابعين، وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، أرسل عن جده علي بن أبي طالب. قال العجلي: مدني تابعي ثقة، توفي سنة ٩٤هـ، وكان عمره ثمان وخمسين سنة[2] **ابن أخته جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم ﷺ**، وأمه أم هانئ بنت أبي طالب، ولد على عهد النبي ﷺ وله صحبة، ولي خراسان، وسكن الكوفة، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة روى عن علي[3].

٧- **سريته أم موسى،** قيل اسمها فاختة، وقيل حبيبة، قال الدارقطني: حديثها مستقيم، وقال العجلي: كوفية تابعية ثقة[4].

(٤) أشهر من روى عن علي ﷺ من التابعين :

١- **أبو الأسود الدؤلي البصري،** القاضي، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال اسمه عمرو بن عثمان، ويقال عثمان بن عمرو، أسلم على عهد النبي ﷺ وقاتل مع علي ﷺ يوم الجمل، وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما، وتوفي في ولاية عبيد الله بن زياد سنة ٦٩هـ[5].

---

(١) الثقات (٥/ ٣٥٣).

(٢) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٦٨).

(٣) تهذيب التهذيب (٢/ ٧٠).

(٤) تهذيب التهذيب (١٢/ ٥٠٧).

(٥) تهذيب التهذيب (١٢/ ١٢).

٢- **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري** الفقيه، واسمه الحارث، وقيل عامر، وثقه ابن سعد والعجلي وابن حبان، وقال العجلي: كان على قضاء الكوفة بعد شريح، روى عن أبيه وعلي وحذيفة وعبد الله بن سلام وعائشة وغيرهم، قيل: مات سنة ١٠٣ وقيل ١٠٤، وقيل ١٠٧هـ[1].

٣- **أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي** القارئ، ولأبيه صحبة، وثقه العجلي والنسائي وأبو داود، روى عن عمر وعثمان وعلي وسعد، وخالد بن الوليد وابن مسعود وحذيفة وغيرهم، قيل مات سنة ٧٢هـ، وقيل ٨٥، شهد مع علي رضي الله عنه صفين[2].

٤- **زر بن حبيش بن حباية بن أوس الأسدي أبو مريم، ويقال أبو مطرف الكوفي،** ثقة جليل مخضرم، مات سنة ٨١ هـ، وقيل ٨٢ وقيل٨٣ وهو ابن مائة وسبع وعشرين[3].

٥- **زيد بن وهب الجهنى من قضاعة،** يكنى أبا سليمان، من أجل التابعين وثقاتهم متفق على الاحتجاج به، وثقه ابن معين وغيره، ومات قبل سنة تسعين أو بعدها من ولاية الحجاج[4].

٦- **سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر يكنى أبا أمية،** رحل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قبض فلم يره، صحب أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، مات سنة ٨١ أو ٨٢ هـ وكان عمره ١٣٠سنة[5].

(١) تهذيب التهذيب (١٢/ ٢١)، طبقات ابن سعد (٦/ ٢٦٨).
(٢) تهذيب التهذيب (٥/ ١٦١)، طبقات ابن سعد (٦/ ١٧٢).
(٣) تقريب التهذيب (١/ ٢١٥)، طبقات ابن سعد (٦/ ١٠٤).
(٤) تقريب التهذيب (٣/ ٣٦٨)، طبقات بن سعد (٦/ ١٠٢).
(٥) تهديب التهذيب (٤/ ٢٤٤).

٧- **شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك الحارثي المذحجي أبو المقدام الكوفي**، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وهو من أصحاب علي، قتل مع ابن أبي بكرة بسجستان سنة ٧٨هـ[١].

٨- **عامر بن شراحيل بن عبد، وقيل عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري أبو عمرو الكوفي** من شعب همدان، روي عنه أنه قال: أدركت خمسمائة من الصحابة، وعن الحسن، قال: كان والله كثير العلم، عظيم الحلم، قديم السلم من الإسلام بمكان، وعن مكحول قال: ما رأيت أفقه منه. قال ابن عيينة: كانت الناس تقول بعد الصحابة ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر ومات سنة ١٠٩هـ[٢].

٩- **عبد خير بن يزيد ويقال ابن بجيد بن جوني بن عبد عمرو بن عبد يعرب بن الصائد الهمداني أبو عمارة الكوفي**، أدرك الجاهلية، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، قيل: عاش مائة وعشرين سنة، وقتل في صفين[٣].

١٠- **عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه يسار** ويقال بلال، ويقال داود بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأنصاري الأوسي، ولد لست بقين من خلافة عمر، روي عنه أنه قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار، وثقه ابن معين والعجلي. قيل إنه أصيب سنة ٧١هـ وقيل ٨٢ بالجماجم[٤].

---

(١) تهديب التهذيب (٤/ ٢٩٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٥/ ٥٧).

(٣) تهذيب التهذيب (٦/ ١١٣)، طبقات ابن سعد (٦/ ٢٢١).

(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٥٨٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٣٤).

١١- عبيدة السلماني وهو عبيدة بن عمرو، ويقال ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يلقه، قال الشعبي: كان شريح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، ومات قبل سنة سبعين[١].

١٢- عبد الله بن سلمة المرادي الكوفي، صاحب علي، كنيته أبو العالية، قال العجلي: كوفي تابعي ثقة، قال البخاري: لا يتابع في حديثه، وعن عمرو بن مرة: يعرف وينكر، كان قد كبر، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة[٢].

١٣-عبد الله بن شقيق العقيلي، وكنيته أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد البصري، تابعي من أهل البصرة، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وعن ابن معين أنه ثقة، وروي أنه كان مستجاب الدعوة، مات بعد المائة وقيل سنة ١٠٨هـ[٣].

١٤- علقمة بن قيس النخعي وهو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة النخعي الكوفي، ولد في حياة الرسول ﷺ، وعن أحمد: ثقة من أهل الخير، وعن النخعي: أنه قرأ القرآن في ليلة، مات سنة ٦٢، وقيل٦٣، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث[٤].

---

(١) طبقات ابن سعد (٦/ ٩٣) تهذيب التهذيب (٧/ ٧٨).
(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٠٩) تهذيب التهذيب (٥/ ٢١٣).
(٣) تهذيب التهذيب (٥/ ٢٢٣).
(٤) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٤٥)، الطبقات الكبرى (٦/ ٨٦).

١٥- **عمير بن سعيد النخعي الصهباني، أبو يحيى الكوفي**، ذكره ابن حبان في الثقات، له حديث عن علي في حد شارب الخمر، قال ابن سعد: مات سنة ١١٥، وقيل ١٠٧هـ[1].

١٦- **هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي**، قال النسائي: ليس به بأس، ذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن المديني: مجهول، قال ابن سعد: كان منكر الحديث، وعن الشافعي: أهل الحديث لا ينسبون حديثه لجهالة حاله، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل الكوفة، قال الذهبي: ليس به بأس[2].

١٧- **يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي، عن يحيى بن معين**: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة وكان عريف قومه، وقال أبو موسى المديني: يقال إنه أدرك الجاهلية، روى عن عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وحذيفة[3].

هذه نبذة يسيرة لمن روى عن علي ﷺ، وليس غرضنا الاستقصاء وإنما التدليل على اهتمام المسلمين بالتلقي عن أحد بحور العلم وهو علي بن أبي طالب ﷺ.

---

(١) تهذيب التهذيب (٨/ ١٢٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٣).
(٢) تهذيب التهذيب (١١/ ٢٢). الكاشف للذهبي (٣/ ٢١٨).
(٣) تهذيب التهذيب (١١/ ٢٩٤).

شعره وبلاغته

(١) شعره :

لسيدنا علي ﷺ ديوان شعر مشهور، يتمثل بأبياته كثير من الناس، ولم يزل النقاد يشكون في صحة كثير مما احتوى عليه.

جاء في معجم الأدباء:

قرأت بخط أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري اللغوي في كتاب التهذيب: قال أبو عثمان المازني: لم يصح عندنا أن علي بن أبي طالب عليه السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين:

تلكم قريش تمناني لتقتلني ولا وجدك ما بروا ولا ظفروا

فإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات روقين لا يعفوا لها أثر[1]

وقد نقل ابن هشام في السيرة شعر علي ﷺ في عدة مواضع، وشكك في صحة نسبته إليه.

(٢) بلاغته :

تهيأ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مجموعة من الأسباب من سرعة البديهة، وذلاقة اللسان، ورجحان العقل، وطهارة القلب، وصفاء النفس، وعمق الإيمان، والتضلع في الدين، والقرب من رسول الله ﷺ وتلقى الوحي عنه، ما مكنه من فصاحة اللسان، وجودة البيان، فأصبحت كلماته درراً، وجمله حكماً، أعجبت ذوي

(١) معجم الأدباء لياقوت (١٤/ ٤٣).

العقول، فهي لأهل البلاغة مطلب، ولأهل الهداية مغنم، ففيها حثٌّ لهم على فضائل الأعمال، وجميل الخصال، وأصبحت حكمه الجميلة مادة قيمة في مجال دعوة الناس وتعليمهم، وتهذيب نفوسهم وتنوير عقولهم، وإحياء قلوبهم، لما فيها من جودة التعبير، ووضوح المعاني، وعمق التفكير، وفوق ذلك فهي تنبع من قلب تقي، وصدر نقي[1]، وإلى القارىء قليلاً من ذلك الكثير فنختار منه الأمثلة التالية[2]:

١ - صلاة الليل بهاء في النهار.

٢ - صلاح الدين من الورع وفساده من الطمع.

٣- طوبى لمن عمل بعلمه.

٤ - الفرصة تمر مر السحاب.

٥ - قسوة القلب من الشبع.

---

(١) منهج علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، ص (٢٧٥).

(٢) ومن أراد الاستزادة من حكمه رضي الله عنه فليراجع كتاب علي بن أبي طالب للصلابي.

الخاتمة

كانت هذه بعض الإطلالات على سيرة وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وأرضاه، فهو الشجاع الذي كان مضرباً للمثل في الشجاعة، والحكيم الذي اتخذ من الحكمة مهداً له، والزاهد الذي ترك الدنيا ومقرها، فقد كان سيفاً للإسلام على أعدائه.

تربى في بيت النبوة، وتخلق بأخلاقها، فظهر ذلك في أقواله وأفعاله، فتخلق بأخلاق القرآن الكريم، وسار على هدي النبي العدنان ﷺ، فأحب من أحبه، وترجم عن ذلك في محبته للخلفاء الراشدين من بعده أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، فكان لهم الوزير والناصح الأمين.

فلم تكن شخصيته شخصية عادية، فقد كان فقيهاً وعالماً وراوياً للحديث، فاستحق أن يبكي عليه معاوية بن أبي سفيان ﷺ عند موته، فرضي الله عنك يا أبا السبطين وأرضاك.

المراجع

١ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للبوصيري. دار الوطن – الرياض ١٤٢٠هـ.

٢- الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم. دار الراية – الرياض. ط١/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م. تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة.

٣- أحكام الجنائز للشيخ الألباني – المكتب الإسلامي – بيروت – ط ٤ / ١٤٠٦هـ .

٤ - إحياء علوم الدين للإمام الغزالي – شركة دار الأرقم – بيروت – لبنان – ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٥ - أخبار مكة للفاكهي. دار خضر، بيروت. ط٢، ١٤١٤هـ. تحقيق: عبد الملك ابن دهيش.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ الألباني. المكتب الإسلامي – بيروت. ط١/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧- أسباب النزول للواحدي. مؤسسة الحلبي – القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٨- الاستيعاب لابن عبد البر النمري – دار الجيل – بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة للحافظ ابن الأثير الجزري – المكتبة التوفيقية – القاهرة ط١ / ٢٠٠٣م – تحقيق خيري سعيد.

١٠- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني – دار الجيل – بيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.

١١- الأصيلي لابن الطقطقي. نشر مكتبة آية الله المرعشي- قم ايران - ط١/ ١٣٧٤هـ.

١٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية. مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة - ١٩٦٨. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

١٣- إمتاع الأسماع للمقريزي. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١/ ١٤٢٠هـ - تحقيق محمد عبد الحميد النميسي.

١٤- الانتصار للصحب والآل لإبراهيم الرحيلي – مكتبة دار الغرباء – المدينة المنورة – ط٢ / ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٥- أنساب الأشراف للبلاذري – مؤسسة الأعلمي للطباعة – بيروت – لبنان ط١ / ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م – حققه / محمد باقر المحمودي.

١٦- الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف. د. حامد محمد الخليفة. دار القلم- دمشق/ ٢٠٠٩.

١٧- الأوائل من الصحابة وذوو الفضل منهم والنجابة، لرضوان جامع – مؤسسة المختار – القاهرة – ط١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٨- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف – بيروت – لبنان – ط١ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٩- البدر المنير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ سراج الدين بن الملقن. دار الهجرة – الرياض. ط١/ ١٤٢٥هـ.

٢٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي. مركز خدمة السنة النبوية – المدينة المنورة. ط١/ ١٤١٣هـ. تحقيق: حسين الباكري.

٢١- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ٣ أجزاء .

٢٢- تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي. دار الكتاب العربي. ط٣/ ٢٠٠٢. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٢٣- التاريخ الإسلامي مواقف وعبر لعبد العزيز الحميدي. دار الدعوة – دار الأندلس. ط١/ ١٤١٨هـ.

٢٤- تاريخ الأمم والرسل والملوك للإمام الطبري. دار الكتب العلمية – بيروت. ط١/ ١٤٠٧هـ.

٢٥- تاريخ الخلفاء للإمام السيوطي. مطبعة السعادة – مصر. ط١/ ١٩٥٢. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢٦- التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة – غراس للتوزيع والنشر – الكويت – ط١/ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٧- التاريخ الكبير للإمام البخاري. دار الفكر. تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٢٨- تاريخ المدينة النبوية لابن شبه. دار الفكر – بيروت. تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٢٩- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب. دار صادر - بيروت – لبنان – بدون تاريخ.

٣٠- تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية – بيروت – بدون تاريخ.

٣١- تاريخ خليفة بن خياط. دار القلم – دمشق. ط١/ ١٣٩٧هـ. تحقيق: د.أكرم العمري.

٣٢- تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر. دار الفكر – بيروت. ط١/ ١٩٩٨.

٣٣- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام لأبي البقاء ابن الضياء المكي. دار الكتب العلمية – بيروت. ط٢، ١٤٢٤هـ. تحقيق: علاء إبراهيم – أيمن نصر.

٣٤- التبصرة لابن الجوزي. دار الكتاب المصري – مصر ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣٥- تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة للأصبهاني.

٣٦- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون. دار طيبة – الرياض. ط١/ ١٤١٥هـ.

٣٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للإمام السيوطي. مكتبة الرياض الحديثة – الرياض. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٣٨- تفسير ابن أبي حاتم الرازي.مكتبة مصطفى الباز. ط٢/ ٢٠٠٦. تحقيق: أسعد الطيب.

٣٩- التنبيه والإشراف للمسعودي – دار ومكتبة الهلال – لبنان – ط١ / ١٩٩٢م.

٤٠- تهذيب الآثار للإمام الطبري – مكتبة الخانجي – القاهرة – حققه محمود محمد شاكر.

٤١- تهذيب الأسماء واللغات للإمام محيي الدين النووي. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٤٢- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني – دار الفكر – بيروت – ط١/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٤٣- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم، للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي. دار النشر، بيروت. ط١/ ١٩٩٣.

٤٤- الثقات لابن حبان. دار الفكر – بيروت. ط١/ ١٣٩٥هـ. تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٤٥- جامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر النمري. مؤسسة الريان – دار ابن حزم – ط١/ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - تحقيق: فواز أحمد زمرلي.

٤٦- جولة تاريخية في عصر الخلفاء الراشدين لمحمد السيد الوكيل. دار المجتمع. ط٥/ ١٤١٦هـ.

٤٧- الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة للبري.

٤٨- حقبة من التاريخ للشيخ عثمان الخميس. مكتبة الإمام البخاري – القاهره ط٤/ ٢٠٠٨.

٤٩- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن علي القحطاني. وزارة الأوقاف السعودية. ط١/ ١٤٢٣هـ.

٥٠- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني. دار الكتاب العربي – بيروت. ط٤/ ١٤٠٥هـ.

٥١- خصائص أمير المؤمنين علي للحافظ النسائي. مكتبة المعلا – الكويت. ط١/ ١٤٠٦هـ. تحقيق: أحمد البلوشي.

٥٢- خلاصة الأحكام للإمام النووي. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط١/ ١٤١٨هـ. تحقيق: حسين الجمل.

٥٣- الخلفاء الراشدون لعبد الوهاب النجار. دار القلم – بيروت. ط١/ ١٤٠٦هـ.

٥٤- خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم لعمارة محمد عمارة – دار اليقين – مصر ط١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٥- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، للدكتور محمد ضيف الله البطاينة. دار الوفاق – عمان – ط١/ ١٤٢٠هـ.

٥٦- الدراية في تخريج أحاديث الهداية للحافظ ابن حجر العسقلاني. دار المعرفة – بيروت. تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني.

٥٧- الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر. وزارة الأوقاف المصرية. ط١/ ١٤١٥هـ. تحقيق: شوقي ضيف.

٥٨- دلائل النبوة للبيهقي. دار الكتب العلمية ودار الريان.ط١/ ١٤٠٨هـ. تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي.

٥٩- دور المرأة السياسي لأسماء محمد زيادة. دار السلام. ط١/ ١٤٢١هـ.

٦٠- ذم اللواط للآجري. مكتبة القرآن. تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.

٦١- ذم الهوى لابن الجوزي. تحقيق: مصطفى عبد الواحد.

٦٢- رجال الفكر والدعوة في الإسلام لأبي الحسن الندوي. دار ابن كثير – دمشق.

٦٣- الرقة والبكاء لابن أبي الدينا. مكتبة العبيكان. ط١/ ١٤١٥هـ. تحقيق محمد خير رمضان يوسف.

٦٤- الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري. المكتبة القيمة – القاهرة.

٦٥- الزهد للإمام هناد بن السري. دار الخلفاء – الكويت. ط١/ ١٤٠٦هـ.تحقيق: عبد الرحمن الفريوائي.

٦٦- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي. دار الكتب العلمية- بيروت. ط١/ ١٩٩٣.

٦٧- السلسلة الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. دار المعارف – الرياض.

٦٨- السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل. دار ابن القيم – الدمام. ط١/ ١٤٠٦هـ. تحقيق: محمد سعيد القحطاني.

٦٩- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله ابن ماجه القزويني. دار الفكر – بيروت. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٧٠- سنن أبي داود للحافظ سليمان بن الأشعث أبي داود. دار الفكر. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٧١- سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق: أحمد شاكر.

٧٢- السنن الكبرى للبيهقي. مجلس دائرة المعارف بالهند. ط١/ ١٣٤٤هـ.

٧٣- سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي. مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب. ط٢/ ١٩٨٦. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

٧٤- سنن النسائي الكبرى للحافظ النسائي. دار الكتب العلمية – بيروت. ط١/ ١٩٩١.

٧٥- السنن للإمام الدارمي. دار الكتاب العربي – بيروت. ط١ / ١٤٠٧هـ. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع.

٧٦- سير أعلام النبلاء للحافظ أبي عبد الله الذهبي. مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧٧- سيرة ابن إسحق، لمحمد بن إسحق. معهد الدراسات. تحقيق: محمد حميد الله.

٧٨- السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي. دار المعرفة – بيروت/ ١٤٠٠هـ.

٧٩- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية – مهدي رزق الله أحمد – مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية – ط١ / ١٤١٢هـ ١٩٨٩م .

٨٠- السيرة النبوية لابن هشام. دار الجيل – بيروت، ١٤١١هـ. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

٨١- السيرة النبوية لأبي شهبة. دار القلم – دمشق .ط٣ / ١٤١٧هـ.

٨٢- السيرة النبوية للحافظ ابن كثير – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٣٩٦هـ ١٩٧١م.

٨٣- السيرة النبوية لمصطفى السباعي – دمشق – سوريا – ١٣٨١هـ .

٨٤- شرح النووي على صحيح مسلم للإمام النووي. دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط٢/ ١٣٩٢هـ.

٨٥- شعب الإيمان للبيهقي. مكتبة الرشد – الرياض. ط١/ ١٤٢٣هـ. تحقيق: مختار أحمد الندوي.

٨٦- الشكر لابن أبي الدنيا. المكتب الإسلامي – الكويت. ط٣/ ١٩٨٠. تحقيق: بدر البدر.

٨٧- صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. دار طوق النجاة. ط١/ ١٤٢٢هـ.

٨٨- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. دار إحياء التراث العربي – بيروت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٨٩- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط١/ ١٩٩٧م. تحقيق: عبد الرحمن التركي وكامل الخراط.

٩٠- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت، ط١/ ١٩٦٨.

٩١- الطرق الحكمية للإمام ابن قيم الجوزية. مطبعة المدني – القاهرة. تحقيق: د.محمد جميل غازي.

٩٢- عصر الخلافة الراشدة لأكرم العمري. مكتبة العلوم والحكم – المدينة النبوية. ط١/ ١٤١٤هـ.

٩٣- علي بن أبي طالب الخليفة المفترى عليه، لعبد الحليم عويس. مركز التنوير للدراسات – القاهرة – ط١ / ٢٠٠٧م.

٩٤- علي بن أبي طالب لمحمد رشيد رضا. دار الكتب العلمية – بيروت. ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩٥- عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لابن عنبة.مكتبة جل المعرفة – مكتبة التوبة – الرياض. ط١/ ٢٠٠٣م.

٩٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني. دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ .

٩٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي. مكتبة الخانجي – القاهرة.

٩٨- فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني – دار البخاري – المدينة المنورة – ط١ / ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٩٩- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل. مؤسسة الرسالة – بيروت. ط١، ١٩٨٣ . تحقيق: وصي الله عباس.

١٠٠- فضائل القرآن للحافظ ابن كثير. مكتبة ابن تيمية. ط١/ ١٤١٦هـ.

١٠١- فقه السيرة النبوية لمنير الغضبان – جامعة أم القرى – ١٤١٩هـ .

١٠٢- فقه السيرة النبوية للبوطي. دار الفكر دمشق. ط١١/ ١٩٩١م.

١٠٣- قراءة سياسية للسيرة النبوية لمحمد قلعجي. دار النفائس– بيروت. ط١/ ١٤١٦هـ.

١٠٤- الكامل في التاريخ لابن الأثير – دار صادر – بيروت – ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

١٠٥- كتاب الأم للشافعي. دار المعرفة – بيروت / ١٣٩٣هـ.

١٠٦- كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام – دار الهدي النبوي – مصر، دار الفضيلة – السعودية – ط١ / ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

١٠٧- كتاب المصاحف لابن أبي داود. مكتبة الفاروق الحديثة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. تحقيق: محمد بن عبده.

١٠٨- كرامات الأولياء للحافظ هبة الله اللالكائي. دار طيبة – الرياض. ط١/ ١٤١٢هـ. تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

١٠٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي. مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩م.

١١٠- لسان العرب لابن منظور. دار صادر – بيروت. ط١.

١١١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. دار الفكر – بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١١٢- المجموع في شرح المهذب للإمام محيي الدين النووي. مطبعة الإمام بمصر.

١١٣- المدخل إلى السنن الكبرى للحافظ أبي بكر البيهقي. دار الخلفاء للنشر – الكويت/ ١٤٠٤هـ. تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

١١٤- المرتضى للندوي. دار القلم – دمشق. ط٢/ ١٤١٩هـ.

١١٥- مرويات غزوة الحديبية لحافظ الحكمي. مطابع الجامعة الإسلامية - السعودية. ١٤٠٦هـ.

١١٦- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية – بيروت. ط١/ ١٤١١هـ. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١١٧- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي. دار الكتب العلمية – بيروت. ط٢/ ١٩٨٦م. تحقيق: د. مفيد قميحة.

١١٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل. مؤسسة قرطبة - القاهرة - بدون تاريخ.

١١٩- مسند البزار لأبي بكر البزار. مؤسسة علوم القرآن - بيروت، ١٤٠٩هـ. تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

١٢٠- المسند لأبي يعلى الموصلي. دار المأمون للتراث - دمشق. ط١/ ١٩٨٤. تحقيق: حسين سليم أسد.

١٢١- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني. المكتب الإسلامي - بيروت. ط٢/ ١٤٠٣هـ.

١٢٢- المصنف للحافظ ابن أبي شيبة. مكتبة الرشد - الرياض. ط١/ ١٤٠٩هـ تحقيق: كمال الحوت.

١٢٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني. دار العاصمة - الرياض. ط١/ ١٤١٩هـ. تحقيق: د. سعد بن ناصر الشثري.

١٢٤- المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني. دار الحرمين - القاهرة - ١٤١٥هـ. تحقيق : طارق عوض الله.

١٢٥- معجم البلدان لياقوت الحموي. دار الفكر - بيروت - بدون تاريخ.

١٢٦- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم الطبراني. مكتبة العلوم والحكم، الموصل. ط٢/ ١٩٨٣هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

١٢٧- معرفة السنن والآثار للبيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - تحقيق سيد كسروي حسن.

١٢٨- المعرفة والتاريخ للفسوي. مؤسسة الرسالة - بيروت/ ١٩٨١. تحقيق: د. أكرم العمري.

١٢٩- المغازي للواقدي – طبعة عالم الكتب – ط٣ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد العلي – دار الساقي – ط٤ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٣١- من معين السيرة لصالح أحمد الشامي. المكتب الإسلامي. ط٢/ ١٤١٣هـ.

١٣٢- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحافظ ابن المغازلي. دار الآثار – صنعاء. ط١/ ٢٠٠٣م.

١٣٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي، دار صادر – بيروت. ط١ / ١٣٥٨هـ.

١٣٤- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية. مؤسسة قرطبة. ط١/ ١٤٠٦هـ.

١٣٥- منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الدعوة إلى الله، لسليمان بن قاسم العيد. دار الوطن – الرياض. ط١/ ١٤١٥هـ.

١٣٦- موسوعة فقه الإمام علي لمحمد رواس قلعجي. دار النفائس – بيروت. ط١/ ١٤١٧هـ.

١٣٧- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لمحمد جمال الدين القاسمي. دار الكتب العلمية – بيروت/ ١٩٩٥م. تحقيق: مأمون الجنان.

١٣٨- نثر الدر لأبي سعد الأبي. دار الكتب العلمية – بيروت. ط١/ ١٤٢٤هـ. تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ.

١٣٩- نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري . دار المعارف – القاهرة. تحقيق: ليفي بروفسال.

١٤٠- نظام الحكم في العهد الراشدي لمحمد محمد الصمد. المؤسسة الجامعية للدراسات – بيروت. ط١/ ١٤١٤هـ.

١٤١- نهج البلاغة. دار الكتاب اللبناني. ط١.

١٤٢- النهي عن سب الأصحاب للضياء المقدسي. الدار الذهبية – مصر. تحقيق: د. محمد أحمد عاشور.

١٤٣- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام لأبي العباس ابن الخطيب. دار الغرب الإسلامي. ١٩٨٤. تحقيق: سليمان العيد.

١٤٤- وقعة صفين لنصر بن مزاحم. المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع. ط٢/ ١٣٨٢هـ. تحقيق: عبد السلام هارون.

١٤٥- ولاية الشرطة في الإسلام لنمر الحميداني. دار عالم الكتب – الرياض. ط٢/ ١٤١٤هـ.

